الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الليبراليون في العالم الإسلامي وموقفهم من الإسلام

دراسة تحليلية

إعداد الطالبة

سهيلة بنت عبد الجواد بن عبد الهادي جودة

إشراف الأستاذ الدكتور

صالح بن حسين الرقب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – بغزة

١٤٣٢هـ – ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. (النور: ٣٥)

الإهـــداء

إلــــــــــى روح والــــــــــدي الطــــــــــاهرة

إلــــــى أرواح إخــــــوتي وأخــــــواتي وأبنـــــــائهم

إلــى أحــق النـــاس بحســن صــحبتي أمـــي الحنـــون

إلــــــى والــــــدتي الحنـــــون... والــــــدة زوجــــــي

إلــى زوجــي العزيــز وشــريك دربــي وينبــوع طمــوحي والـــــــــــذي وقـــــــــــف بجـــــــــــانبي

إلـى إخـوتى الأعـزاء وأبنـائهم وزوجـاتهم سـندي وعزوتـي

لهم جميعا أهدي هذا البحث

الباحثة

سهيلة عبد الجواد جودة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنعم وتفضل علي وأعانني على كتابة هذا البحث وإنجازه، حمداً كثيراً يليق بجلاله وعظيم سلطانه, وصلى الله وسلم على عبده المصطفى ورسوله المجتبى وبعد: اعترافاً لأهل الفضل بفضلهم وانطلاقاً من قوله تعالى:**﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾** (١)

و من قول رسول الله ﷺ:**(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)** . (٢)

أرى من واجبي أن أقدم خالص شكري وتقديري وامتناني لكل من كان عوناً لي في إنجاز هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة التي أرجو أن تكون مرضية لله عز وجل .

وأخصُّ بالشكر وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب المشرف على هذه الرسالة, لما قام به من قراءة ومتابعة وتوجيه رغم ضيق وقته، وكثرة أشغاله ولما اتسم به من سعة الصدر والأفق؛ والصبر على القراءة وإبداء توجيهاته السديدة لي وملاحظاته القيمة حتى خرج هذا البحث إلى النور وأ قدم الشكر لفضيلة أساتذتي في لجنة المناقشة .

فضيلة الدكتور/ نسيم بن شحدة ياسين حفظه الله .

فضيلة الدكتور/ سعد بن عبد الله عاشور حفظه الله .

لتفضلهم مشكورين بقبول مناقشة بحثي وأشكرهم على ما سيقدمانه للرسالة من توجيهات سديدة ما يسهم في إثراء هذه الدراسة ويزيدها أهمية, كما أتقدم بعظيم الشكر لكل من ساندني ووقف بجانبي أثناء إعداد بحثي, وأخص بالشكر زوجي العزيز لما بذله لى من مسانده ودعم وتشجيع مستمر, ولا أنسي أخي الحبيب أبوعمرو إذ عمل جاهداً على توفير المصادر الأساسية للبحث.

كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور يحيي الدجني الذي ساعدني في إعداد خطة البحث, والدكتور أحمد العمصي الذي لم يبخل في مشورة أو استفسار أو مساعدة, فجزاهم الله عني خير الجزاء, والشكر موصول إلى الدكتور خليل حماد مدير عام الإشراف والتأهيل التربوي على مراجعته اللغوية لهذه الدراسة.

---

١ – سورة إبراهيم: آية ٧ .

٢ – سنن أبي داوود: رقم٤٨١١: كتاب الأ دب, باب في شكر المعروف، ٢٥٥/٤، سنن الترمذي: رقم١٩٥٤ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك٣٣٩/٤ وقال الترمذي، حديث حسن صحيح.

كما أتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية بغزة هذا الصرح العملاق وراعية العلماء التي هيأت لي شرف الانتساب إليها, وأخص بالذكر كلية أصول الدين ممثلة في قسم العقيدة والذي كان للقائمين عليه فضل نجاح هذا القسم واستمراريته.

ولا يسعني أيضاً إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة, ولكل مكتبة كان لها دور في مساعدتي أيمّا مساعدة في إثراء هذا البحث وإتمامه, فلهم من الله الثواب الجزيل ومني جزيل الشكر والعرفان.

الباحثة

سهيلة عبد الجواد جودة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

يتردد كثيراً في الآونة الأخيرة كلمة الليبرالية والليبراليون, ويقال فلان ذو اتجاه ليبرالي حر, أو من الليبراليين الجدد, ونظراً لخطورة هذا الفكر الهدام القادم من الغرب الكافر, وتبني بعض أبناء جلدتنا له وما يلقاه من الدعم اللامحدود بكل أشكاله من الغرب, والذي لابد لطلبة العلم من أن يطلعوا على أفكاره, ويتبينوا الحكم الشرعي فيه وما هي الردود عليه؟ وكيف وما هي السبل لمحاربته؟ ولعله من المعلوم أن هؤلاء الليبراليين يتحكمون الآن بكثير من وسائل الإعلام من صحف ومجلات وقنوات فضائية, وهم تجاوزوا العلمانيين والقوميين والبعثيين والاشتراكيين في محاربة الإسلام, حيث إن بعضهم تجاوز الشيوعيين في تجريحه للإسلام, وللأسف وجدت الليبرالية آذاناً صاغية في عقول وقلوب بعض أبناء المسلمين قليلي العلم, وضعيفي الإيمان, قاصري العقول من الذين انبهروا بالغرب وتقاليده وغشيت بصائرهم, لذا فإننا نستطيع أن نقول إن هذا غزو فكري, زين للشباب الانسلاخ من حضن الإسلام وزين لهم الانفلات من الأخلاق والدين, وما هذا كله إلا بسبب تأثر الشباب بـ اليهود والنصارى والملاحدة, حتى أصبحوا يمثلون فكراً مشوهاً داخل الأمة الهدف منه إبعاد الأمة عن عقيدتها وربطها بفكر بعيد عن منهج الله وسنة نبيه ﷺ, إلا أن هذه الأفكار والمذاهب كالليبرالية والماركسية والعلمانية الدخيلة على ديننا سوف تتحطم عندما تصطدم مع صخرة العقيدة الصلبة والقوية, وأن الله عز وجل قد حبانا بـ القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما الحصن الوحيد لهذه الأمة, ولأن الليبرالية مبدؤها العام هو: دعوا الناس كلُ إله لنفسه ومعبود لهواه, فهم أحرار في كل شئ في حياتهم يعيشون كما يشتهون ويشاءون, ولن يحاسبهم ربهم على شيء في الدنيا, وليس بعد الموت شيء, لا حساب ولا ثواب ولا عقاب ولأن هذا كله يقدح في صلب العقيدة كان من الواجب على العلماء الكشف عن الوجه الحقيقي لهؤلاء المنحرفين عقدياً وأخلاقياً.

من هنا كانت هذه الرسالة الموجزة (الليبراليون في العالم الإسلامي وموقفهم من الإسلام) لعلها تُؤتي ثمارها في تبصير المسلمين بحقيقة هذه الدعوة، ومصادرها، وخطرها على ديننا، وآثارها المميتة، حتى نسارع في التحصن منها، ومقاومتها، وفضح دُعاتها، والقضاء عليها– بإذن الله– حتى نعود إلى ديننا، وتعود لنا العزة كما كانت، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

نسأل الله من فضله التوفيق والإرشاد والسداد .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

١ - تفشي النشاط الليبرالي داخل المجتمعات الإسلامية, وبخاصة لدى الشباب دون معرفتهم بمخاطره على العقيدة الإسلامية.

٢ - تطور الفكر الليبرالي, وظروف نشأة التيار الليبرالي في الوطن العربي.

٣ - الغموض الكبير الذي يحيط بالمصطلح .

٤ - لأن الليبرالية دعوة إلى الإلحاد والانحلال من كل ما هو أخلاقي .

٥ - بيان حقيقة الليبراليين ودورهم في مسخ هوية المجتمع, والانفلات على الذات, وتلميع الفكر الغربي واستنساخه بدون وعي, وتبصير الشباب المسلم بأخطار أفكار الليبراليين .

٦ - بيان موقف الإسلام من الليبرالية من خلال الحكم عليها.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج التحليلي النقدي وذلك بذكر مواقفهم واتباعها بالمناقشة والنقد .

طريقة البحث:

١ - تخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية , وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلا لين﴿ ﴾.

٢ - تخريج الأحاديث النبوية من مظانها حسب الأصول المتبعة, ونقل حكم العلماء عليها باستثناء ما ورد في الصحيحين أو أحدهما, وتمييز الحديث النبوى الشريف بوضعه بين هلالين بهذا الشكل ( ) .

٣ - توثيق الكتاب كاملاً عند أول اقتباس منه, بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف, واسم المحقق حال وجوده ,ورقم الجزء, ورقم الصفحة, ومعلومات الطبع والنشر, وفي حال عدم وجود رقم طبعة, أو تاريخها أو دار النشر, اكتب بدون طبعة, وعندما يتكرر الاقتباس من نفس المرجع اذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة فقط .

٤ - في حالة الاقتباس من الكتاب نفسه بعده مباشرة, اكتب المرجع السابق, ورقم الجزء حال وجوده ورقم الصفحة.

٥ – إذا كان للكتاب محققان فاني أثبتهما في التوثيق, وإذا كان له أكثر من محققين أكتفي في التوثيق بالإشارة إلى الأول منهم واكتب (آخرون) .

٦ – في حالة الاقتباس من الكتاب نفسه بعد ذلك وكان اسمه مطولا فإني أختصر اسم الكتاب بما يفيد الإشارة إليه .

٧ – في حال الإحالة إلى حديث مخرج سابقاً, اكتب: سبق تخريجه, ورقم الصفحة.

٨ – في حال الاقتباس النصي من كتاب معين أضع الاقتباس بين علامتي تنصيص .

٩ – في حال التصرف في النص الأصلي ,أو اختصاره, أو تلخيص فكرته ,أشير إلى ذلك بقولي: انظر أو بتصرف .

١٠ –في حال الاقتباس من مقالات شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) فإني أذكر اسم المقال وكاتبه إن وجد وتاريخه إن وجد وتاريخ الاقتباس والموقع, وفي حال التوثيق منه بعده مباشرة اكتب المرجع السابق, وفي حال التوثيق منه بعد ذلك, أكتفي بذكر اسم المقال.

١١ –قمت ببيان بعض المفردات الغريبة, وذلك في الحواشي.

١٢ –وضع فهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية, وترتيب الفهارس حسب ما يلي :.

– الآيات القرآنية بحسب ترتيب السور.

– الأحاديث النبوية بحسب ورودها في الرسالة .

١٣ –إثبات فهرسة المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث حسب ترتيب الحروف الهجائية .

الدراسات السابقة:

لقد تناول العديد من العلماء بالبحث الليبرالية كفكر قديم معاصر في كتبهم مثل:

١ – الليبرالية الضائعة ,عيد الدويهس.

٢ – العلم يرفض الليبرالية, عيد الدويهس.

٣ – نقد الليبرالية: الطيب بو عزة .

٤ – معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, عبد العزيز مصطفى كامل .

٥ – العديد من المقالات التي تم نشرها عبر شبكة المعلومات الدولية (انترنت).

٦ – ولقد وقفت على رسالة دكتوراه لعبد الرحيم صمايل السلمي بعنوان : "حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها" .

ولكنني سأتحدث عن الليبرالية في العالم الإسلامي وسأقوم بالبحث في مواضيع جديدة لم يتطرق إليها الدكتور مثل موقف الليبراليين من قضايا الأمة المعاصرة, وآثارهم على الأمة وبيان خطرهم على الأمة, وقمت في دراستي هذه ببيان حقيقة الليبرالية المعاصرة, والوقوف على أبرز الشخصيات الليبرالية في العالم الإسلامي ومواقفهم العقدية, مستعينة بمن سبقني في هذا المجال وسأجتهد محاولة أن أبين مواقفهم من ثوابت الأمة: الدين, التاريخ, الثقافة, الولاء والبراء,....الخ .

كما أنني في دراستي هذه تتبعت ماهية الليبرالية وتناولت بالدراسة الأوضاع التي مرت بها هذه الظاهرة ثم تناولتها باعتبارها حقيقة موضوعية في الواقع المعاصر, وحاولت كشف أبعادها وتجلياتها ثم تناولت آثارها السلبية على الوطن العربي مع بيان خطورتها والنتائج المترتبة عليها, ثم بيان حكم الشرع فيها بالأدلة القرآنية .

فإن أحسنت فمن الله تعالى, وإن أسات فمن نفسي والشيطان , وأرجو من الله المغفرة والقبول .

خطة البحث

قسمت الباحثة البحث الى ما يلي :

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على التعريف بالبحث وأهميته وأسباب اختياره, والدراسات السابقة ومنهج الدراسة وخطة البحث.

الفصل الأول

الليبرالية في العالم الإسلامي

وفيه ثلاثة مباحث: –

المبحث الأول: الليبرالية نشأتها وتطورها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالليبرالية.

المطلب الثاني: النشأة.

المبحث الثاني: موقف الليبراليين من قضايا الأمة .

وفيه ثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: موقفهم من قضية فلسطين .

المطلب الثاني: موقفهم من قضية العراق .

المطلب الثالث: موقفهم من قضية أفغانستان .

المبحث الثالث: خطر الليبراليين على الأمة والمجتمع .

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: خطرهم على الفرد المسلم .

المطلب الثاني: خطرهم على المجتمع الإسلامي .

الفصل الثالث

المنهج المقترح لمواجهة الليبرالية

وفيه مبحثان: -

المبحث الأول دور العلماء والأمة في مواجهة الليبرالية:

وفيه أربعة مطالب: -

المطلب الأول: دور العلماء .

المطلب الثاني: دور الحكام.

المطلب الثالث: دور المؤسسات الإعلامية.

المطلب الرابع: دور المؤسسات العلمية .

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الليبرالية والليبراليين.

الخاتمة:

١ -وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

٢ -الفهارس.

الفصل الأول

الليبراليون في العالم الإسلامي

المبحث الأول: الليبرالية نشأتها وتطورها.

المبحث الثاني: الليبرالية أسبابها ومعالمها ومدى التناقض فيها .

المبحث الثالث : التيارات الليبرالية في العالم الإسلامي .

المبحث الأول

تسميتها ونشأتها

المطلب الأول: التعريف بالليبرالية:

ذهب كثير من الباحثين إلى عدم وجود تعريف واضح لليبرالية, والذين ذكروا لها تعريفاً, لم يتفقوا على تعريف واحد لها, لوجود التباس في مفهوم الليبرالية, وغموض في الحركات الليبرالية التي نشأت في الغرب, وبسرعة انهيار بعضها, ولاختلاف أفكار مفكري الليبرالية .

وتعتبر الليبرالية مصطلحاً غامضاً, إذ إن هناك التباساً في مفهوم الليبرالية, لأن معناها وتأكيداتها تبدلت بصورة ملحوظة بمرور السنين [١] " إن بلورة تعريف واضح ودقيق لمفهوم الليبرالية, أمر صعب, وربما عديم الجدوى, بل ونادراً ما توجد حركة ليبرالية لم يصبها الغموض ". [٢]

الليبرالية لغة:

لقد اختلف في اشتقاق كلمة " ليبرالي" هل هي مأخوذة من كلمة ليبرتي التي معناها الحرية, أم هي مأخوذة من أصل إسباني؟.[٣] فالليبرالية ليس لها أصل لغوي اشتقاقي في اللسان العربي فأصلها لاتيني تبعا لنشأتها الغربية الأولى, تكتب بحروف عربية, وقد نقلت بأسلوب شاع استخدامه, يعتمد على تعريب كتابة حروف اللفظة المعنية, وليس على تعريب معنى الكلمة .[٤]
فأصل الكلمة يرجع :

١ -اشتقت كلمة ليبرالية من ليبر (liber) وهي كلمة لاتينية تعني الحر.[٥]

---

١ - انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, عبد الرحيم بن صمايل السلمي, ط١, مركز التأصيل للدراسات والبحوث, ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م, ١١١, ١١٣, نقلا عن(liberalism) The Wold Book Encyclopedia و موسوعة لاند الفلسفية : تعريب أحمد عويدات, ط ٢, بيروت - باريس, ٢٠٠١م, ٢/ ٧٢٦.

٢ - الليبرالية في السعودية والخليج دراسة وصفية نقدية: وليد بن صالح الرميزان, ط١, لبنان - بيروت, ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م, ١٤, نقلاً عن الموسوعة الفلسفية العربية: (معهد الإنماء العربي ط١, ١٩٨٨م), القسم الثاني,٢/ ١١٥٥ .

٣ - انظر: الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا, يوسف القرضاوي, ط١, مؤسسة الرسالة- بيروت ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م, ٥١ .

٤ - مقال:التخلف الليبرالي الفلسفي عربيا وشططه, نبيل شبيب, تاريخ الاقتباس:٢٠١٠/٥/١٣م, من موقع : www.midadulqalam.info.

٥- الموسوعة الحرة ويكيبيديا: بدون طبعة وبدون رقم صفحة من موقع :www ar.wikipedia.org/wiki .

٢ -لفظ الليبرالية إلى اللفظ اللاتيني "ليبرا ليس " وتعني الشخص الكريم, النبيل, والحر".(١)

٣ -الليبرالية هي: (Liberalism) مصطلح لاتيني معناه بالعربية: حريّة التفكير أي منهج فكري في التعاطي مع الأمور.(٢)

الليبرالية اصطلاحاً:

تبين من خلال البحث والدراسة, أن مصطلح الليبرالية له عدة تعريفات أذكر أهمها: ثم أذكر التعريف الذي أرى أنّه يعبر عن المعنى الحقيقي لليبرالية.

١ -مذهب سياسي فلسفي, يرى أن الإجماع الديني ليس شرطاً ضرورياً لتنظيم اجتماعي, ويطالب بحرية الفكر لكل المواطنين, والسماح بحرية التعبير عن الآراء الدينية, وممارسة العبادة, فالليبرالية, تعترف بحريات الفرد وحقوقه, وتؤمن بالحريات الشخصية, بما في ذلك حرية المعتقد الديني, فهي نظام مبني على التعددية الأيديولوجية, يؤكد على القبول بأفكار الآخرين, حتى ولو كانت متعارضة مع أفكار المذهب. (٣)

٢ -مذهب أو حركة وعي اجتماعي داخل المجتمع, تهدف لتحرير الإنسان كفرد, وكجماعة من قيود السلطة الثلاثة, السياسية والاقتصادية والثقافية, وتتكيف الليبرالية حسب ظروف كل مجتمع, وتختلف من مجتمع غربي متحرر, إلى مجتمع شرقي محافظ, والمنطلق الرئيس في الفلسفة الليبرالية, هو أن الفرد هو الأساس وله الحق في الحياة أولاً, وحق الاختيار, وحق الحياة كما يشاء الفرد, لا كما يشاء له, وحق التعبير عن الذات بمختلف الوسائل, وله أن يحيا وفق قناعاته لا وفق ما يملى عليه أو يفرض عليه. (٤)

٣ -مذهب اقتصادي رأسمالي يؤكد على الحرية الفردية الكاملة, ويقوم على المنافسة الحرة.

١- نقد الليبرالية: الطيب بو عزة, ط١, الرياض١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م, ١٨.

٢ - مقال: ما هو تعريف الليبرالية في السعودية, تاريخ الاقتباس: ٢٠٠٩/٣/١٥م, من موقع : www.tomaar.

٣- انظر: موسوعة لاند الفلسفي, ٧٢٦, والموسوعة السياسية: عبد الوهاب الكيالي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, دار الهدى والنشر والتوزيع, بيروت – لبنان ٥/ ٥٦٦, و نهاية التاريخ وخاتم البشر: فرانسيس فوكوياما, ترجمة حسين أحمد أمين, ط ١, مركز الأهرام, ١٤١٣هـ-١٩٩٣م, ٥٤.

٤- انظر: الموسوعة الحرة وكيبيديا, بدون رقم صفحة .

وترى الليبرالية أن الدولة لا ينبغي لها أن تتولى الوظائف ولا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والأمم والطبقات, وأن الإنسان له الحق في ممارسة النشاط الاقتصادي والتبادل الحر على أساس الملكية الخاصة, وقوانين السوق. (١)

٤ – عرفها بعض الفلاسفة بالقول: الحرية الحقة, أن نطبق القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا, أو هي غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الإنسان على أن يفعل ما يشاء. (٢)

٥ – وقد عرفها الطيب بو عزة : بأنها فلسفة اقتصادية وسياسية ترتكز على أولوية الفرد, بوصفه كائنا حراً, فمقولة الحرية هي المقولة المركزية التي يحرص المذهب الليبرالي على إبرازها في تحديد ذاته, ونقد مخالفه, وكأنه هو وحده الذي ينزع نحو الحرية ويحلم بتجسيدها .(٣)

٦ – هي مجموعة من الأفكار الإلحادية التي تعكس رؤية ذات أبعاد اعتقاديه: في تفسير الوجود ووظيفة الحياة ودور الإنسان فيها فهي شريعة أهواء متقلبة, وليست – كما يتصورها بعضهم – مجموعة من القيم الإنسانية التي تدور حول تقديس حرية الفرد وحقوق الإنسان فقط .(٤)

وخلاصة ذلك أننا لو نظرنا إلى التعريفات السابقة نجد أن هناك مجموعة من العناصر التي اتفق عليها الليبراليون وأشار إليها الباحثون في هذا المجال وهي:

١ – فلسفة اقتصادية وسياسية واجتماعية, وطريقة في التفكير تدور حول الإنسان, والسياسة, والاقتصاد .(٥)

٢ – الحرية المطلقة للفرد, وهي الأساس التي قامت عليه الليبرالية, يوم أن انطلقت كردة فعل على قيود الكنيسة, ويجمعها حرية الفرد والمجتمع بشكل عام.

٣ – رفض الليبرالية لتدخل الدولة العليا في الشئون الخاصة للأفراد, ومطالبتها بأن تكون الدولة في الحدود الدنيا, وأن تكون ضامنة لحقوق الأفراد, وعدم تقييد هذه الحقوق أو الاعتداء عليها .

١– انظر : الموسوعة الحرة وكيبيديا, بدون رقم صفحة, وموسوعة لاند الفلسفية: ٧٢٦, ونهاية التاريخ وخاتم البشر, ٥٥ .

٢– انظر : وسقط صنم الليبرالية, رأفت صلاح الدين, بدون طبعة, وبدون تاريخ, ٣ , من موقع : www.mus1lim.com.

٣– انظر : نقد الليبرالية: ٢٠.

٤ – انظر : معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية: عبد العزيز مصطفى كامل, بدون رقم طبعة, مجلة البيان, ٣٧.

٥ – بتصرف : أسس الليبرالية السياسية, جون ستيورات مل, ترجمة وتقديم وتعليق, أ.د إمام عبد الفتاح إمام,أ.د ميشيل متياس, بدون رقم طبعة, مكتبة مدبولي, ١٩٩٦م, ٧.

بعد دراسة مستفيضة ومتأنية يتضح وهو الراجح أن الليبرالية تعني مذهباً سياسياً اقتصادياً اجتماعياً, غربي المنشأ, تؤكد على الحرية الفردية المطلقة في جميع مجالات الحياة, وعدم التقيد بأي ضوابط, أو قيود, فالإنسان تابع لنفسه وهواه, فلا دين يحكم, ولا شرع ولا أخلاق توجه سلوك الفرد, فهي تعني الانفلات باسم الحريات, والتحرر التام من كل أنواع الضغط الخارجي.

إن الليبرالية وجه آخر من وجوه العلمانية ,لأنها قائمة على التمرد على الدين وعدم الاعتراف بشرائعه ونصوصه المقدسة, وعدم الاعتراف بالأخلاق والعادات وتقاليد المجتمع, وإن كانت الليبرالية متذرعة بالديمقراطية, وحرية الاعتقاد, وعدم الإضرار بالآخرين, بحجة تقديس الحرية, فهي في الحقيقة قائمة على حرية التمرد على الدين ومقدساته, ولذا فالليبرالية – ليس كما يتصور كثير من الناس– أنها مجموعة من قيم ومبادئ تقدس حرية الفرد .[١]

ومما يدلل على ذلك ما قاله المفكر الغربي "مارنيت" "إن وظيفة الليبرالية والأساس الذي تقوم عليه بأنه" تثبيت الحق الطبيعي في مواجهة الحق الإلهي".[٢] وما نجده في الليبراليين المعاصرين حيث تصدر منهم الأقوال المناهضة للدين والقيم والأخلاق.

المطلب الثاني: نشأة الليبرالية:

من الصعوبة تحديد زمن معين لنشأة الليبرالية خصوصاً في أوروبا, وذلك أن فلسفتها وانتشارها أخذت أطواراً محددة, ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى نشأة الليبرالية في الغرب, الانحراف الديني, والفساد الاعتقادي, والاستبداد السياسي, والفساد الاقتصادي, الذي انتشر في أوروبا في القرن التاسع الميلادي, حيث نشأت الليبرالية في أوروبا, كردة فعل عنيفة مدمرة على فساد رجال الكنيسة ومؤيديها, بسبب انتهاكهم القيم الإنسانية باسم, الدين, والإقطاع, والملكية.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :" إن الليبرالية هي بنت الغرب المسيحي, ووليدة ظروفه وتاريخه ومشكلاته الخاصة به وبأهله, لقد كانت ردة فعل لطغيان الكنيسة الغربية في العصور الوسطى الأوروبية, وتسلطها على الرقاب, وتجميدها للعلم, وإرهابها للفكر, واضطهادها للعلماء والمفكرين– كل ذلك باسم الدين. وباسم الله, وباسم المسيح والإنجيل, والكتاب المقدس" . [٣]

فكانت الليبرالية ردة فعل تجاه الكنيسة ودعوة للتحلل من الكنيسة وقيودها وسطوتها على الفرد وتحكمها بمصيره واعتدائها على حقوقه, حيث ساد عصر التنوير, والعلم, فلم تعد للكنيسة

---

١ – انظر: دليل العقول الحائرة في كشف المذاهب المعاصرة, حامد بن عبد الله العلي, ١٨, من موقع: www.saaid.net.

٢ – معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية: ٣٧.

٣ – الحلول المستوردة : ١١٨.

سطوتها, وخفَّ نجمها, وأصبحت الكلمة لدعاة الحرية والإباحية, وإعطاء الحق للأفراد, والهروب من كل قيد يمكن أن يوضع على الفرد .

و بعد الدراسة تبين أن هناك عدة أقوال في تاريخ نشأة الليبرالية:

القول الأول:

يرجع بعض الباحثين والمؤرخين جذور الليبرالية إلى ديمقراطيّ أثينا في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، وإلى الفلسفة الرواقية في المراحل الأولى من المسيحية، وبيان ذلك أن فلاسفة الرواقية دعوا إلى تقديس الحرية الفردية ففي خطبة بركليس (٤٩٥-٤٢٩ق.م) الشهيرة التي أبّن فيها قتلى أثينا، الذين سقطوا في بداية الحرب ضد إسبارطة، دعا إلى صياغة لمبدأ مساواة جميع المواطنين أمام القانون، وعبر فيها تعبيراً واضحاً عن أهمية الفرد ومسؤوليته السياسية, وبروثاغوراس (٤٨٥-٣٩٩ ق.م) جعل الفرد مقياس كل شيء، وشارك ديموقريطس (٤٦٠-٣٧٠ ق.م) قناعته بأن القوانين والمؤسسات هي من صنع الإنسان، وبالتالي فإن الإنسان، مسؤول عنها, وكان سقراط (٤٧٠-٣٩٩ ق.م), في حياته, وتعاليمه, نموذجاً فذاً للإيمان بقدرة العقل, وأهميته، ولضرورة إخضاع المعتقدات, للنقد والتدقيق، بكل حرية وانفتاح.[١]

القول الثاني:

تذهب كثير من الكتابات إلى أن استخدام مصطلح "ليبرالي" بدأ منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وأنه كان يحتمل معاني متعددة ودلالات شتى، فالكلمة اللاتينية "liber" تشير إلى طبقة الرجال الأحرار، أي أنهم ليسوا فلاحين مملوكين أو عبيداً. والكلمة كانت ترادف "الكريم" أي "ليبرالي" أو سخي في تقديمه لمعونات المعيشة للآخرين. وفي المواقف الاجتماعية كانت الكلمة تعني "متفتحاً" أو ذا عقل وأفق فكري رحب. وترتبط الكلمة كثيراً بدلالات الحرية والاختيار. [٢]

القول الثالث:

ذكر بعض الباحثين أن الليبرالية نشأت كردة فعل على الاضطهاد الديني الكنسي والاضطهاد السياسي الذي كان يمارسه الحكام باسم الدين, حيث نشأت حركات فكرية, مناهضة للتسلط الديني, وفي تلك الفترة كانت بدايات الأفكار الليبرالية, التي كانت تعكس آمال الطبقات المتوسطة الصاعدة, والتي تتضارب مصالحها مع السلطة الملكية المطلقة والارستقراطية, ومن

١- بتصرف : مفردات الثقافة السياسية, محمد قطب, بدون طبعة, ٣ .

٢ - انظر: مفردات الثقافة, ٣ .

مـلاك الأراضـي, حيث كانـت الأفكـار الليبراليـة أفكـاراً تسـعى إلـى التحـرر والإصـلاح, وفـي بعض الأوقات تنـادي بـالتغيير الثوري, وبيـان ذلـك أن الثـورة الانجليزيـة فـي القـرن السـابع عشـر, والثـورات الأمريكية والفرنسية, في أواخر القرن الثامن عشر, كانت تحمل مقومات ليبرالية, على الرغم من أن المصطلح لم يستخدم حينذاك بالمفهوم الفلسفي السياسي وهو الراجح.

ومـع مـرور الـزمن أصـبحت القـوى والاتجاهـات المذهبيـة الجديـدة فـي وضـعية قويـة جعلتهـا أكثـر حماسـة وجـرأة فـي طـرح رؤى فكريـة متماسـكة, وتعمـل علـى أسـلوب جديـد فـي التفكيـر, كبـديل للنظـام الكنسـي اللاهـوتي القـديم, ومـع مطلـع القـرن الثـامن عشـر, بـدأ عصـر التنـوير فـي أوروبـا بظهـور الأفكـار الليبراليـة, وخصوصـاً مـع سـقوط النظـام الإقطـاعي, والبـدء فـي تشـكيل الدولـة الحديثـة, من هنا تعتبر الثورة الأمريكية والثورة الفرنسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوروبا هي البداية لتشكيل واقع جديد للفلسفة الليبرالية.[١]

يقـول صـاحب كتـاب نقـد الليبراليـة الطيـب بـوعزة: إن لفـظ الليبراليـة ظهـر فـي نهايـة القـرن التاسـع عشـر بوصـفه دالاًعلـى رؤيـة مذهبيـة لهـا أساسـها الفكـري ونظريتهـا السياسـية, فمصـطلح الليبرالية منذ أصله الاشتقاقي اللاتينى وإلى استوائه في القرن التاسع عشر, ظهر بوصفة لفظاً دالاً على مذهب فكري واقتصادي وسياسي, ولا يعني ذلك أن المحتوى الدلالي للفظ لم يجر صياغته إلا فـي القـرن التاسـع عشـر, بـل إن الرؤيـة المذهبيـة لليبراليـة ترجـع إلـى لحظـات تاريخيـة سـابقة, حيـث تبلورت بفضل أعمال جون لوك الفكرية,ودفيد هيوم ورسو , وليسنغ, وكانط, وآدم سميث, رغم إن لفظة الليبرالية لم يكن قد ظهر حينئذٍ .[٢]

١- انظر: محاضـرة بعنـوان الليبراليـة مـن منظـور فلسـفي, ورقـة بحـث, عبـد الله المطيـري, الريـاض, منشـور بتـاريخ ٢٠٠٩/٦/٢١م, من موقع :www penvip.com . والليبرالية في السعودية والخليج دراسة وصفية نقدية, ١٨ ,١٩ و أسـس الليبراليـة السياسـية, ٧ و مقـال: النشـأة والتطـور, هبـة رؤوف عـزت, ٢٠٠٤/٨م, مـن موقـع: www.Islamonline.com .

٢- انظر: نقد الليبرالية, ١٩.

دور مفكري الغرب في نشأة الليبرالية:

إن الليبرالية الاقتصادية التي تقرن دوماً بالليبرالية السياسية, نشأت في القرن الثامن عشر حيث نادى بها بشكل خاص كلٍ من آدم سميث ومالتوس وريكاردو, ثم ازدهرت في القرن التاسع عشر, على أيدي نخبة من الاقتصاديين مثل, جون ستيورات ميل, وجون باتيست ساي, ففي ذلك القرن أصبحت الليبرالية العقيدة الرسمية للدول التي دخلت بوتقة التطور الصناعي.[١]

"هناك ارتباط بين الليبرالية وفكرة الحرية والديمقراطية إذ إن الليبرالية بمفهومها المستقر تستند إلى مفهوم خاص للحرية اتضحت معالمه بوجه خاص ابتداء من القرن السابع عشر".[٢]

فقد ساهم عصر التنوير سواءً في فرنسا أم انجلترا, في دفع الأفكار الليبرالية وكانت أسماء منتسكيو وكندرسيه وفولتير وهيوم, مما ساهم بدرجات متفاوتة في تأكيد هذه التقاليد الليبرالية في شكلها المتكامل, وخاصة مع دافيد وآدم سميث, رغم أن كتابات جون استيورات ميل عن مذهب المنفعة حينا, وتحبيذه لبعض أشكال التدخل الاشتراكي أحيانا أخرى, تلقي بعض الظلال على أفكاره الليبرالية, فإن كتاباته وخاصة عن الحرية تمثل العمدة في الفكر الليبرالي, وحيث كانت نقطة البدء عند هوبز إقرار حقوق الأفراد وحرياتهم, ومع ذلك يظل جون لوك هو المؤسس الحقيقي للمذهب الليبرالي, وفي دفاعه عن الملكية الدستورية بعد الثورة الانجليزية, حيث بدأت عند لوك تظهر بشكل واضح, ويظل هو الممثل الحقيقي لليبرالية, إذ تعود الجذور الفكرية الليبرالية من خلال كتابات الفلاسفة والمفكرين, وخاصة منذ القرن السابع عشر في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة, وتطبيقاتها في إنجلترا خلال القرن التاسع عشر, ويمكن القول إن الفترة منذ نهاية الحروب النابليونية ١٨١٥, وحتى قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤, أظهر فترات الحكم الليبرالي وخاصة في انجلترا، حيث نشأت في شكل حركات ليبرالية وقومية, إذ كان تداول السلطة بين حزب الأحرار وحزب المحافظين تعبيراً عن سيطرة الأفكار الليبرالية, ولقد ظل حزب الأحرار مؤثراً في الحياة السياسية, حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وتقدم حزب العمل.

و يمكن القول إن العصر الذهبي للفكر الليبرالي في التطبيق هو, القرن التاسع عشر مع ازدهار الثورة الصناعية في انجلترا .[٣]

ومن هنا نستطيع القول, إن الليبرالية في أصلها ونشأتها, مذهب فكري غربي, ولد ونشأ في الغرب, في القرن السابع عشر في انجلترا, وفي أواخر القرن الثامن عشر في فرنسا, إذ شهدت

١- انظر: الموسوعة السياسية, ٥/ ٥٦٦-٥٦٧ .

٢- الديمقراطية والليبرالية قضايا ومشاكل, حازم الببلاوى, ط١, دار الشرق, ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م, ١٠.

٣- انظر: الديمقراطية والليبرالية قضايا ومشاكل, ١٢, ١٤.

أوروبا خلال القرن التاسع عشر, انهيار النظام الإقطاعي في أوروبا مع انتشار مجموعة من المبادئ التي نادى بها الكثير من الفلاسفة, والتي كان الهدف منها إقرار الحريات للشعوب.

مصدر الفكر الليبرالي:

اختلفت أقوال العلماء والباحثين في مصدر الأفكار الليبرالية إلى ثلاثة أقوال, نجملها فيما يلي:

١ – أغلب الباحثين والمفكرين يرى أن أكثر الأفكار الليبرالية مصدرها حركة الإصلاح الديني البروتستانتي, والذي استمد مارتن لوثر مبادئها من قيم, كانت في الأصل من المعتقدات المسيحية, ولكن الكنيسة قامت بإخفائها وتحريفها.

٢ – إن الفكر الليبرالي ترجع جذوره وأصوله إلى الثقافة اليونانية, والممارسات الديمقراطية في المدن اليونانية في العصور الوسطى وعصر النهضة, وتحديداً فلسفة أرسطو وأبيقور, وهما فلسفتان تأثر بهما مارتن لوثر في دعوته .[١]

٣ – يذهب صاحب كتاب معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية عبد العزيز مصطفى كامل: إلى عدم صحة القولين السابقين في أن المصدر للفكر الليبرالي ليس النصرانية الممثلة في حركة الإصلاح و لا الفلسفة اليونانية المتمثلة في فكر أرسطو وأبيقور, بل هناك قرائن قوية على إن اليهودية الصريحة بعقائدها وروحها بعد التحريف كانت الحاضر الأكبر في الفكر البروتستانتي, من دون أن يمنع ذلك دخول خليط من الأحلام المثالية للنصرانية القديمة مع شطحات خيالية للفلسفة اليونانية, في مكونات ذلك الفكر الذي انحدرت منه وتولدت عنه الليبرالية, فلليهود دور أساسي في ترسيخ الفكرة الليبرالية, سواء في السياسة أم الاقتصاد أم الفكر, فقد ورد في البروتوكول الأول لحكماء بني صهيون, إن الحرية السياسية ليست حقيقة بل فكرة يجب أن تسخر عند الضرورة, وتكون طعماً لجذب الآخرين .[٢]

وتدعم صاحبة كتاب الإسلام والحزبية, عائشة محمد ذلك بالقول: "و لا نعجب عندما ندرك إن اليهود الصهاينة كانت لهم أيد خفية في إدخال الأفكار الحزبية الماركسية والعدمية ومن ثم بعض الأحزاب الوطنية والقومية إلى الواقع العربي الإسلامي ".[٣]

١– انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ٥٥ و الديمقراطية والليبرالية قضايا ومشاكل: ١٠ .

٢ – انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ٥٦ و بروتوكولات حكماء صهيون, محمد خليفة التونسي, ترجمة عباس محمود العقاد, ط٤, دار الكتب الكتاب العربي, بيروت– لبنان, ١١٢.

٣ – الإسلام والحزبية: عائشة محمد, ط٢, طرابلس, ١٤٢٦هـ– ١٩٩٧م, ١١ .

و من الواضح أن اليهود هم وراء كل مذهب فلسفي يهدف إلى تقويض الأديان والأخلاق وإشاعة الفوضى الفكرية, باسم الحرية, وهم – إن لم تكن لهم اليد الطولى في نشأة الليبرالية– , فهم يستغلونها لتحقيق هدفهم في تقويض الأديان وإشاعة الإلحاد والفساد الخلقي.

أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الليبرالية وتطورها في الغرب:

لقد نشأت الليبرالية في أوروبا كردة فعل على الأخطاء التي ارتكبت من رجال الدين, باسم الدين, إذ جاءت الليبرالية نتيجة لإفراز الغرب المسيحي الصراع اللاهوتي والسياسي, ونتيجة للظلام الذي كان يعيش فيه المجتمع الأوروبي, والحرب التي شنتها الكنيسة على العلم, باحتكارها للعلم والعلماء, وذلك بتعذيبهم وإقامة المحارق لهم, ونشأت أيضا نتيجة للوثنية التي كانت تعيش فيها أوروبا, ونتيجة لظلم الإقطاع الذي عانى منه الأوروبيون, مما أدى في النهاية إلى النهضة وإقصاء الدين عن جوانب الحياة, ويتبين لنا فيما يأتي أهم العوامل التي أدت إلى ظهور الليبرالية في العالم الغربي .

أولا– فساد النصرانية: (القرن التاسع الميلادي– القرن الرابع عشر الميلادي):

إن تاريخ الكنيسة في ذهن الإنسان الغربي المسيحي, يعني الاضطهاد والقتل ومحاكم التفتيش, لقد كان تاريخ الكنيسة مع العلم والفكر والحرية, تاريخاً مخوفاً, فقد وقفت الكنيسة مع الجهل ضد العلم, ومع الخرافة ضد الفكر, ومع الاستبداد ضد الحرية, ومع الملوك والإقطاعيين ضد الشعب.[١]

وهذا يعني أن تاريخ الكنيسة بما يعانيه من فساد في جميع مجالات الحياة, كان لا بد وأن يواجه بحركات تحرره من هذا الظلم, إصلاح الأوضاع السائدة سواءً السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية, فكانت الليبرالية خطوة طبيعية في الفكر الغربي, نتيجة قصور في المفاهيم الدينية, وفي جميع مجالات الحياة.

ولنا أن نستعرض بعض مظاهر فساد النصرانية أهمها:

١ النظام الإقطاعي:

كانت أوروبا تعيش في ظلمات الإقطاع ,حيث كان يتكون المجتمع الإقطاعي من العبيد ورقيق الأرض والأحرار, ورجال الدين والجنود النظاميين ومعظم التجار والصناع, وأصحاب المهن, وأخيرا الفلاحين, فقد كان النظام الإقطاعي, يمثل بالنسبة للناس ظلماً اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً, حيث كان أمير الإقطاع هو الحاكم, لا سلطة إلا سلطته, لا قانون إلا قانونه, هو المالك والباقي

---

١ – انظر: الإسلام وجها لوجه, يوسف القرضاوي, ط٧, مكتبة وهبة, ١٤١٧هـ –١٩٩٧م, ٥٠ ,٥١.

عبيد, فالمجتمع الأوروبي عبارة عن مجتمع أسياد وعبيد, يفرض عليهم الضرائب كما يشاء يتحكم في حياتهم وحتى في أخص خصوصياتهم, قد أصبحت الكنيسة بفضل الهبات والإتاوات والعشور والهدايا من ذوات الإقطاع بل إن أملاكها فاقت أملاك الأباطرة والأمراء.[١]

يقول ديورانت: " كثير من الأديرة والكنائس تنال حظها من أموال العشور التي تجبى من الأبرشية, ولكن المؤسسات الكهنوتية الكبيرة كانت – بالإضافة إلى هذا العمل اليدوي وتلك الأموال – في حاجة إلى المعونة المالية, وكانت تنال الجزء الأكبر من هذه المعونة من الملوك والإشراف على صورة هبات من الأرض أو أنصبة من الإيرادات الإقطاعية . وتراكمت هذه الهدايا حتى أصبحت الكنيسة أكبر ملاك الأراضي, وأكبر السادة الإقطاعيين في أوروبا، فقد كان دير فلدا مثلاً يمتلك١٥, ٠٠٠ قصر صغيرمن قصور الريف، وكان دير "سانت جول يمتلك ألفين من رقيق الأرض، كان الكوين فيتور سيداً لعشرين ألفاً من أرقاء الأرض".[٢] وهكذا أصبحت الكنيسة جزءاً من النظام الإقطاعي بهذه الأموال والأملاك الهائلة التي امتلكتها من الشعب .

٢ -الاضطهاد المالي:

فرضت الكنيسة على أتباعها أن يدفعوا إليها عُشر أموالهم ضريبة سنوية, لايملكون التخلص منها تحت وطأة التهديد بالحرمان وغضب الرب, وقد فرض البابا يوحنا الثاني والعشرون بالإضافة إلى ذلك ضريبة جديدة, سميت ضريبة السنة الأولى, وهي دخل السنة الأولى لأية وظيفة من الوظائف الدينية أو الإقطاعية يدفع إلى الكنيسة بطريقة الإجبار.[٣]

فلم تشبع الأوقاف والعشور نهم الكنيسة الجائع، وجشعها البالغ، بل فرضت الرسوم والضرائب الأخرى، ولاسيما في الحالات الاستثنائية, كالحروب الصليبية والمواسم المقدسة، وظلت ترهق بها كاهل رعاياها، وبذلك ضمنت الكنيسة مورداً مالياً جديداً.[٤]

٣ -الهبات:

لقد شكلت الهبات مصدراً آخر من مصادر دخل الكنيسة, إذ كانت تحصل عليها بالوصية, أو هبه من الأفراد أو الحكام أو الأراضي البور التي استصلحها الرهبان, حيث كانت

١- انظر: مذاهب فكرية معاصرة, محمد قطب, ط٧, دار الشروق, ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م, ٧٠, ٧٢ .

٢ - قصة الحضارة: ول وايريل ديورانت, ترجمة محمد بدران, بدون رقم طبعة, دار الجيل, لبنان – بيروت, ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م, ٢/ ٤٢٨ .

٣- انظر: مذاهب فكرية معاصرة, ٤٢.

٤ - العلمانية: سفربن عبد الله الحوالي, بدون رقم طبعة, دار الهجرة, ١٤٢,نقلاً عن تاريخ أوروبا فيشر, ٢ /٣٨٠ .

الكنيسة تحظى بالكثير من الهبات التي يقدمها الأثرياء الإقطاعيون للتملق والرياء، أو يهبها البعض بدافع الإحسان والصدقة, ولكنها كانت عبارة عن هبات في ظاهر الأمر فقط, حيث كانت تؤخذ بالإحراج والتوريط والترغيب والترهيب, إذ كانت هذه الهبات يكتبها الناس قبل موتهم, حيث فرضت الكنيسة على الناس ألا يكتبوا وصاياهم إلا على يد القسيس, وما دام القسيس حاضراً وقت كتابة الوصية, فقد أصبح الواجب من باب المجاملة على الأقل, أن يهب الوصي شيئاً من ماله حتى لايكون مجافياً للذوق, أو حتى يتحاشى غضب الرب, ومما زاد من إيراد الكنيسة أن غالبية الأهالي كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة, والذي كان يتولى كتابة الوصايا هم رجال الدين, وتأكد ذلك بقرار أصدره بابا الكنيسة الثالث (١١٥٩م– ١١٨٤م), أوجب قيام القساوسة بكتابة الوصايا, وإلا أصبحت غير قانونية, كما أن أي فرد من غير القساوسة يقوم بكتابة إحدى الوصايا يقع تحت حرمان الكنيسة وقد قويت هذه الدوافع بعد مهزلة صكوك الغفران [1]، إذ انهالت التبرعات على الكنيسة، وتضخمت ثروات رجال الدين تضخماً كبيراً, وقد زادت هذه الأراضي يوما بعد يوم, لأنه كان من المألوف أن يوصي كل مالك أرض بجزء من أرضه أو ماله للكنيسة, وكان الذين لا يفعلون ذلك يشك في إيمانهم, ويمكن أن يدفنوا في مقابر غير مخصصه للمسيحيين الأتقياء, فقد وهب بعض المسنين كل ما لديهم لأحد الأديرة, نظيراً لإيوائهم بقية حياتهم, كما باع بعض الذين وهبوا أنفسهم للحروب الصليبية أراضيهم للكنيسة بثمن بخس, ليحصلوا على نفقة الحرب, ومن الناس من كان يموت دون ورثة فتنتقل كل أملاكه للكنيسة, وكان ذلك يدر دخلاً كبيراً للكنيسة, ويلاحظ أن الأموال والأملاك الخاصة بالكنيسة لا يجوز انتقالها للغير, ولقد أخذت أملاك الكنيسة وأموالها تزداد يوماً بعد يوم, حتى صارت الكنيسة الكبرى في مدينة ما, تمتلك عشرات الضياع, وربما المدينة بأكملها, وقد ورد في بعض المصادر, إن كنيسة انجلترا كانت تمتلك ثلث الأراضي الزراعية, وأن كنيسة ألمانيا امتلكت ثلث الأراضي الزراعية, وفي مملكة قشتالة امتلكت الكنيسة ربع هذه الأراضي, لقد كانت ثروة الكنيسة وعدم رضاء الناس عنها سبباً في كفر الناس بالكنيسة

---

١ – صكوك الغفران: هي الإعفاء من العقاب على الخطايا بعد أن يعترف المذنب بذنبه مقابل مبلغ من المال يدفعه للكنيسة إذ يقوم البابا بطبع صكوك الغفران وتوزيعها على أتباعه ليبيعوها للناس كالذين يبيعون أسهم شركات أو أوراق اليانصيب وبالصك فراغ تُرك ليكتب به اسم الذي سيغفر ذنبه وبهذا الصك يغفر لمشتريه ما تقدم من الذنوب وما تأخر.(بتصرف: مقارنة الأديان المسيحية, أحمد شلبي, ط١٠, النهضة ١٩٩٣م , ٢١٣ ,٢١٤).

وسبباً رئيسياً من أسباب الإلحاد, ومن ذلك ما أعلنه البعض أن كل قس وراهب يموت وله بعض الأملاك, فإن مثواه النار.[1]

٤ السُخرة أو العمل المجاني:

لم تكتف الكنيسة بامتلاك الإقطاعيات برقيقها, ولا بما يملكه بعض رجال الدين من آلاف الأرقاء، بل أرغمت أتباعها ورعاياها على العمل المجاني في حقولها, وفي مشروعاتها بالعمل يوماً واحداً بالمجاني في الأسبوع في أراضي الكنيسة, فيعمل التعساء ستة أيام في الأسبوع فيما سمي (بالعمل الأسبوعي) ليجدوا خبز الكفاف لهم ولأسرهم, ثم يعملون اليوم السابع يوم الراحة, سخرة في الكنيسة, لكي توفر أجور العمال لقاء زراعة إقطاعياتها الواسعة, وكانوا يعملون في بناء الكنائس والأضرحة, وكان على الناس أن يرضخوا لأوامرها, ويعملوا بالمجان لمصلحتها مدة محدودة، ولا ينالون مقابل ذلك جزاءً ولا شكوراً, حتى أنهم كانوا عندما ينجب أحدهم يخدم أولاده الأمير دون مقابل.[2]

٥ الأوقاف:

كانت الكنيسة تستولي على أراضٍ زراعية واسعة وتوقفها على نفسها لتنفق منها على الأديرة والكنائس وتجهيز الجيوش للحروب الصليبية, أو الحروب التأديبية التي تقوم بها ضد الملوك والأباطرة الخارجين على سلطانها.[3]

وإذ امتلكت الكنيسة مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية, باعتبارها أوقافاً للكنيسة بدعوى أنها تصرف عائداتها على سكان الأديرة وبناء الكنائس وتجهيز الحروب الصليبية, إلا أنها أسرفت في تملك الأوقاف حتى وصلت نسبة أراضي الكنيسة في بعض الدول إلى درجة لا تكاد تصدق, وقد قال المصلح الكنسي" ويكلف ", وهو من أوائل المصلحين: " إن الكنيسة تملك $\frac{1}{3}$ مراجعة أراضى إنجلترا وتأخذ الضرائب الباهظة من الباقي, وطالب بإلغاء هذه الأوقاف, واتهم رجال الدين بأنهم "أتباع قياصرة لا أتباع الله".[4]

---

١ – انظر: العلمانية, ١٤٢ و مذاهب فكرية: ٤٢ ,٤٣ و حضارة أوروبا في العصور الوسطى: محمود سعيد عمران, بدون رقم طبعة, دار المعرفة الجامعية, ١٩٩٨م, ٣١٢ ,٣١٣ .

٢ – انظر: العلمانية, ١٤٣و مذاهب فكرية معاصرة: ٤٣ و تاريخ وحضارة أوروبا في العصور الوسطى: أشرف محمد صالح سيد, ط١, لبنان, ٢٠٠٨م, ٣٥ .

٣– انظر: مذاهب فكرية معاصرة, ٤٢.

٤ – العلمانية: ١٤٠, ١٤١, نقلاً عن تاريخ أوروبا لفيشر, ٢/ ٣٦٢, ٣٦٤ .

٦ العشور:

كانت ضريبة العشور أهم هذه المصادر وأكبرها دخلاً للكنيسة, فقد فرضت الكنيسة على أتباعها أن يدفعوا لها عُشر أموالهم ضريبة سنوية, لايملكون التملص منها تحت وطأة التهديد بالحرمان وغضب الرب, وكانت قوانين دول أوروبا تفرض على جميع الأراضي أن تؤدي محصولها عيناً أو ما قيمته نقدا للكنيسة, وكانت كل أبرشية ترسل عُشر ما تجمعه للأسقف وبفضلها كانت الكنيسة تضمن حصولها على عشر ما تغله الأراضي الزراعية والإقطاعيات، وعشر ما يحصل عليه المهنيون, وأرباب الحرف غير الفلاحين, ولم يكن في وسع أحد أن يرفض شيئاً من ذلك, فالشعب خاضع تلقائياً لسطوتها, وهكذا نشأ جهاز معقد لجمع الأموال التي تصب في النهاية في كنيسة روما, حتى ضاق الأهالي بهذه الأموال, وبدءوا يعلنون تمردهم وكراهيتهم لجامعي هذه العشور.(١)

ثانياً- الطغيان الديني:

لقد فرضت الكنيسة أوضاعاً جعلتها كالطاعون الذي يملك كل لوازم الاستبداد, وتسيطر على كل شيء, وتسيره حسب هواها ووفق إرادتها, فهيمنت على المجتمع من كل نواحيه الدينية, والسياسية والاقتصادية والعلمية, وفرضت على عقول الناس وأموالهم وتصرفاتهم, وصاية لا نظير لها, إذ سيطرت الكنيسة خلال القرون الوسطى في أوروبا على مجريات الحياة العامة, ولم يكن للفرد دور فاعل أثناء تلك الفترة, فقد احتكرت الكنيسة جميع مجالات التفكير, وحرمت كل تفكير يخالف تقاليد البابوية, كما كانت قوى النظام الإقطاعي المتحالفة مع الكنيسة تقدم التغطية الأمنية لقرارات الكنيسة, حيث سجل هذا التحالف أبشع صور الاضطهاد ضد أي فكر تراه الكنيسة مخالفا لها, وكانت محاكم التفتيش الجهاز التنفيذي لهذا التحالف.(٢)

لقد حولت الكنيسة دين الله المنزل إلى روحانيات, تقتصر على شعائر التعبد ومشاعر التبتل والخشوع وأبعاد الجانب الذي يحكم الحياة العملية, فمارست الكنيسة سلطاناً لا يفسره إلا رغبة في الطغيان والإرهاب في أبشع صوره, من سفك دماء وإرهاب, وعززت الكنيسة سلطتها الدينية الطاغية بادعاء حقوق لا يملكها إلا الله, مثل حق الغفران وحق الحرمان وحق التحلة ولم تتردد في استعمال هذه الحقوق واستغلالها.(٣)

---

١ - انظر: مذاهب فكرية معاصرة ,٤٢ و العلمانية: ١٤١ و تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: ٣١٢ .

٢ - بتصرف: العلمانية, ١٢٨, ١٢٧ .

٣- انظر: مذاهب فكرية معاصرة, ٢٥ والعلمانية : ١٢٩.

يقول ويلز عن رجال الكنيسة: " لم تعد لهم رغبة في رؤية مملكة الرب موطدة في قلوب الناس, فقد نسوا ذلك الأمر وأصبحوا يرغبون في قوة الكنيسة التي هي قوتهم هم, متسلطة على شؤون البشر وكانوا في سبيل توحيد تلك القوة على أتم استعداد للمساومة مع أي شيء حتى البغض والخوف والشهوات المستقرة في قلوب البشر ".(١)

وقد تطور الأمر وهاجم بعض رجال الدين الكنيسة ذاتها, ومن ذلك أن هيوبرت أف رومان رئيس طائفة جماعة الدومنيكان كتب يهاجم صكوك الغفران بقوله: إن بائعي صكوك الغفران البابوية يفسدون المحاكم الدينية بما يتقبلونه من الرشاوى وحاول بعض المصلحين في الكنيسة القضاء على ظاهرة الفساد داخل الكنيسة ونادوا بضرورة الإصلاح, واشترك بعض البابوات في مقاومة الفساد وهاجموا فرض رسوم على إجراءات التعميد أو دفن الموتى أو إتمام مراسم الزواج, وتشجع البعض بموقف هؤلاء المصلحين وشنوا الحملات القاسية على رجال الدين.(٢)

وقد أفرز ذلك الاضطهاد الديني والسياسي, حركات فكرية مناهضة, حاضنة لبدايات الأفكار الليبرالية التي كانت تعكس آمال الطبقات المتوسطة الصاعدة, التي تتضارب مصالحها مع السلطة الملكية المطلقة والارستقراطية, لقد بدأت نذر الثورة على الكنيسة ورجال الدين، وعلى الدين المزيف الذي تقدمه الكنيسة, منذ عصر النهضة, حيث بدأ الكتاب يتمردون على سلطان الكنيسة الطاغي ويهاجمون رجال الدين.(٣)

لقد كانت الحريات الإنسانية هي الضحية الأولى لهذا الفساد الكنسي المستشري, حرية الفكر, حرية الاعتقاد, حرية الاختيار, والتمثيل السياسي ,حرية التملك, والتصرف الاقتصادي, بل حرية النظر العلمي والبحث التجريبي, وكل القيود التي فرضت على تلك الحريات كانت باسم الدين والكنيسة, ولهذا كان طبيعياً أن يثور الباحثون عن الحرية على هذا الدين المحرف, والذي لا يستمد حدوده ولا قيوده من وحي السماء, بل من أهواء الكبراء ومصالحهم, ولأن بداية الفساد كانت من الكنيسة, كان لابد أن يأخذ الإصلاح منحنى دينياً, أطلق عليه فيما بعد " حركة الإصلاح الديني" حتى انه أصبح له دور كبير في تحويل الأفكار (اللوثرية) إلى مبادئ, وعقائد جديدة تكون منها المذهب النصراني الرئيسي الثالث, (المذهب البروتستانتي) إذ كان من الواضح من تفاعلات حركات التحرر التي ترأسها مارثن لوثر وكالفن, أنها كانت تجري على خلفية قضية كبرى, هي قضية التحرر من آثار الانحراف, والتحريف الديني, وهي القضية التي تفرعت عنها قضايا التحرر

١- العلمانية: ١٢٩, نقلا عن معالم التاريخ, ٩٠٢ .

٢- انظر: حضارة أوروبا في العصور الوسطى, ٣١٤ .

٣ - انظر: مذاهب فكرية معاصرة, ٧٧ و الليبرالية في السعودية والخليج: ١٨ نقلاً عن الليبرالية أيدولوجيا مراوغة أفسدها رأس المال: هبة عبد الرؤوف عزت .

السياسي, والتحرر الاقتصادي, والتحرر الثقافي, وهو ما جمع فيما بعد في لفظ الليبرالية, أي التحرر, لهذا يذهب أكثر الباحثين, إلى أن أصول الليبرالية وجذورها ترجع إلى مبادئ (حركة الإصلاح الديني التي أثمرت مذهب البروتستانت).

أي أن ثورة مارثن لوثر قد أثمرت المذهب البروتستانتي, والمذهب البروتستانتي أثمر الفكر الليبرالي " وهذا أمر متفق عليه من الباحثين".(١)

ثالثا– الطغيان الروحي:

لقد كان لرجال الكنيسة سلطانها الروحي باعتبارهم وسطاء بين الناس والله, حتى إن حياة الإنسان مرتبطة بالقسيس من يوم ولادته إلى وفاته, فما إن يولد الطفل لابد من أن يعمد ولا يتم التعميد إلا على يد الكاهن, ثم تظل حياته مرتبطة بالكاهن, هو الذي يزوجه ويصلي به, وهو الذي يتقبل خطاياه, ويغفر ذنوبه, ويقبل توبته, وهو الذي يصلي عليه عند وفاته.

لقد كان الدين بالنسبة إليهم حرفة يحترفونها وسبيلاً يوصلهم إلى المال والمناصب والسلطان, يصف تشارلز ديكنز في قصة المدنيين التي يتحدث فيها عن مقدمات الثورة الفرنسية والأحوال التي هيأت لقيامها, مشهداً من مشاهد ذلك الإذلال الروحي الذي كان يمارسه رجال الدين على الناس, فيصف شارعاً من شوارع باريس والمطر ينهمر بقوة والشارع مملوء بالطين والأقذار والوحل, وموكب الكاردينال على حصانه يمر في الطريق, والناس محتشدة على الصفين ترقب ذلك المشهد بقلوب خائفة وينتظر اللحظة الهادئة التي يحاذي الموكب فيها رؤوسهم, فتهوي هذه الرؤوس خشوعاً ومذله للموكب الموقر, وتظل تهوى حتى تلتصق بالأرض والوحل والطين والقاذورات .(٢)

رابعا– الطغيان العقلي والعلمي:

مارست الكنيسة لوناً آخر من ألوان الطغيان غير الطغيان الروحي, وهو الطغيان الفكري والعقلي, فقد كان هذا الطغيان يفرض على العقول ألا تفكر في أمور الكون المادي بما تقتضيه الملاحظات والمشاهدات العلمية وأن تلتزم بالتفسيرات الكنسية ولو خالفت هذه التفسيرات كل حقائق العلم النظرية والعلمية فقد بدأت حين قال العلماء إن الأرض كروية وإنها ليست مركز الكون , قامت الكنيسة على العلماء أمثال جاليليو فأحرقت من أحرقت منهم وعذبت من عذبت وهددت من هددت بالتعذيب والحرق في النار بل وفرضت عليهم الأسرار والطلاسم فرضاً ومنعتهم من مناقشتها, واعتبرت من يناقش القسيس كافراً, وجبت عليه اللعنة الأبدية, وخرج من رضوان البابوية

١ – انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ٤٧, ٤٨, ٤٩ .

٢– بتصرف: مذاهب فكرية معاصرة, ٣٠ ,٣١،٣٢.

ثم من رضوان الله, فقد كانت هذه الأسرار منافية للمنطق ومنافية للعقل, وتحكم البديهة باستحالتها, فلا مناص من الإيمان بها, والإقرار بشرعيتها على الصورة التي توافق هوى الكنيسة, كقضية الاستحالة في العشاء الرباني وعقيدة الخطيئة وعقيدة الصلب والعذراء والطقوس السبعة [1], كل هذه فرضتها على الأتباع بحجة واحدة أنها أسرار عليا لايجوز الخوض فيها أو الشك في صحتها, وحين كان أي عقل مفكر يتجرأ فيسأل عن ماهية هذه الأسرار, لوكان سؤاله من أجل الإيمان بها والاطمئنان الذي يزيد الإيمان, كانت الكنيسة تسارع إلى زجره عن هذا الإثم الذي يهم به, والذي يوقعه – لا شك – في المهالك, وتقول له إن هذا أمر خارج عن نطاق العقل, إنما يسلم المؤمن به تسليماً بغير نقاش.

إن الكنيسة وضعت نفسها في موضع الإله بل افترضت لنفسها على الناس مالم يشأ الله سبحانه وتعالى أن يفرضه لنفسه على عباده رحمة بالناس . [2]

---

١ – * الاستحالة في العشاء الرباني: هي اعتقاد المسيحيين أنهم حينما يأكلون الخبز ويشربون الخمر يوم الفصح, وهو المسمى عندهم العشاء الرباني, ويطلق عليه التناول , والعشاء الرباني رمز للعشاء الأخير لعيسى مع تلاميذه حيث اقتسم معهم الخبز والنبيذ, والخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية, أما الخمر فيرمز إلى دمه المسفوح, ومتى تلفظ الكاهن بالكلام الجوهري وهو قوله " هذا هو جسدي .. الخ " يستحيلا في الحال إلي جسده ودمه حقيقة ويصيرا المسيح نفسه بناسوته الكامل ولاهوته. (انظر: متى ٢٦ ويوحنا ٦ ومرقص ١٤ والمسيحية: ٢١٣ ودراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية الهندوسية الجينية والبوذية: طارق خليل السعدي, بدون رقم طبعة, دار العلوم العربية, ٢٢٤.)

* عقيدة الصلب والفداء: هي إحدى العقائد الرئيسة في الديانة المسيحية, فابن الله في نظرهم تجسد وصلب وقام من أجل خلاص البشر من الخطيئة التي لحقت بهم نتيجة لعصيان آدم ﵇ . (انظر: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية, أحمد علي عجيبة, ط ١, ٢٠٠٦م, دار الآفاق العربية, ٥٢٩).

* الطقوس السبعة: هي عبارة عن طقوس في اصطلاح الكنيسة, وهي سبعة, ١– سر المعمودية

٢– سر المسح بالميرون المقدس ويمسح به عقب الخروج من المعمودية وهوعبارة عن مزيج من العقاقير عليه بقايا تحدرت – كما يدعي رجال الكهنوت – من الدهن الذي صنعته الرسل ولا يمسح به إلا الكهنة.

٣– سر العشاء الرباني, وقد سبق الكلام عنه.٤– سر التوبة والاعتراف ويلزم أن يكون أمام الكاهن .

٥– سر الكهنوت وهو السر الذي يختار به رجال الدين ويعتنونه في مناصبهم الكهنوتية.٦– سر المسح على المريض ليشفى جسمياً وروحياً. ٧– سر الزواج للربط بين الزوجين رباطاً مقدساً دائماً وتسمى أسراراً حتى تسدل هالة من التقديس والرهبنة على القساوسة الذين يزاولونها.(انظر: المسيحية, ٢٠٣, ٢٠٤) .

٢ – انظر: مذاهب فكرية معاصرة, ٣٣, ٣٥, ٤٧, ٤٨ و العلمانية: ١٢٨ .

خامسا – الطغيان السياسي:

لقد كان واقع الأوروبيين في العصور الوسطى مخزياً حقاً, وهو نظام جاهلي مستبد, وصل إلى ذروة الطغيان والعدوان على حرية الإنسان, فكان جديراً بأن يثار عليه بدافع الفطرة والحكمة والعقل, إذ تكوَّن هذا النظام بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية, ودخول البرابرة إلى روما, وانهيار الإمبراطورية الغربية, وتفكك الدول المرتبطة بها وانقسامها. [١]

وفي ظل هذا الوضع, نشأت مظالم سياسية واقتصادية واجتماعية, تمثلت في نظام الإقطاع الذي ساد العالم الأوروبي في ظل الكنيسة, حتى أنه لم يكن لهم أي حقوق سياسية فلا نصيب لهم منها على الإطلاق, ولا يفكر أحد ولا يتصور أحد، أن يكون لهم مشاركة في السياسة من قريب ولا من بعيد, فقد مارست الكنيسة في القرون الوسطى ذلك السلطان بالفعل على الحكام والمحكومين, مع وجود فترات من الصراع المتبادل, حيث تمرد بعض الملوك والأمراء على سلطة البابا واشتد آخرون في حربهم للباباوات, حتى أنهم ليعزلوا البابا أو ينفوه أو يسجنوه, فقد كانت السلطة الغالبة للكنيسة تستمدها من سلطانها الروحي الطاغي على قلوب الناس, ومن جيوشها الكثيفة, ومن أموالها التي تصارع ما يملكه الملوك وأمراء الإقطاع .

ولما كان ملوك أوروبا يضيقون ذرعا بتدخل الكنيسة المتعنت في كل شؤونهم, ذلك التدخل الذي لايجدون له مبرراً على الإطلاق, وفي نظرهم لم يكن لرجال الدين عليهم ميزة إلا القداسة, كانت ترى الكنيسة, إن خضوع الملوك لها ليس تطوعاً بل واجباً يقتضيه مركزها الديني وسلطانها الروحي, فقد أعلن البابا الطاغية "جريجوري السابع" أن الكنيسة بوصفها نظاما إلهياً, خليقة بأن تكون صاحبة السلطة الدنيوية, ومن حق البابا وواجباته بصفته خليفة الله في أرضة أن يخلع الملوك الصالحين, وأن يؤيد أو يرفض اختيار البشر للحكام أو تنصيبهم, حسب مقتضيات الأحوال, لقد ادعت الكنيسة لنفسها السلطة الدنيوية, حيث نازعت بها الأباطرة والملوك وأخضعتهم بسلطانها.

إن الكنيسة وهي تطالب بسلطانها الطاغي الأباطرة والملوك, أو حين مارست هذا السلطان بالفعل ولم تطالبهم بالانصياع إلى شريعة الله وتطبيق أحكامها على الناس, إنما كانت تطلب وتمارس سلطاناً شخصياً بحتاً, هو أن يطأطأ الملوك والأباطرة لها الرؤوس وأن يعلنوا أنهم خاضعون لسلطانها.[٢]

---

١ – انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية,٤٠ و حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها :٢٩, نقلا عن مدخل لدراسة التاريخ الأوروبي, ١٣ .

٢– انظر: العلمانية, ١٣٤, ١٣٥ و مذاهب فكرية معاصرة: ٤٤, ٤٥, ٤٦, ٧٢ .

ذلك كله شجع الكثيرين على اقتلاع آثار الدين من النفوس وواقع المجتمعات وتحطيمه باسم الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي, فضلاً عما أثارته المنازعات مع الأباطرة والملوك, مما أدى إلى انسلاخ الكثيرين من سلطان الكنيسة وتعميق مفهوم الفصل بين الدين والسياسة, ليصبح عداءً كاملاً بين الدين والسياسة .

إنه لمن الطبيعي أن يكون لرجال الدين سلطة سياسية في الأمة, ولكن الذي لايصح أن يتحول رجال الدين إلى طواغيت ومحترفين سياسياً مع إسقاط الشريعة لحسابهم, وتتحول إلى شهوة للتسلط والاستبداد, فلا حرج في أن تقوم الكنيسة في تقويم انحرافات الملوك إذا قاموا بخرق التعاليم الدينية, أما أن تسهم الكنيسة في طمس الدين وتعطيل الشريعة ثم تفرض نفسها باسم دين تصطنعه هي وصية على الملوك والأمراء, وترغمهم على الخضوع المذل لها فذلك هو الأمر الشائن والفاضح, ومع هذا فهو الذي حصل بالفعل للكنيسة المسيحية طيلة عصور ازدهارها. (١)

يقول صاحب كتاب حقيقة الليبرالية عبد الرحيم صمايل: " كان للانحراف الديني والاستبداد السياسي, دور رئيسي في وجود الفكر الليبرالي, لأنه استعبد المجتمع الأوروبي, وكبت حرية أفراده إلى درجة العبودية التامة, وهذا الطغيان على الحرية ولد ردة فعل معاكسة, وهو أمر طبيعي, وسنة كونية جارية".(٢)

نقول: إن هذا الفساد السياسي يرجع إلى الشعار الخطأ " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " إذ نتج عنه تغلغل رجال الدين في جميع أمور الحياة, وهذا التدخل السافر للكنيسة في شؤون الحكم ومحاولتها تسيير الحكام حسب أهواء رجال الدين, فلقد كان سبب نشوء حركات التحرر, بما فيها ظهور الليبرالية كفكر تمرد على الفساد الكنسي .

<u>سادساً– الفساد الاقتصادي:</u>

كان السائد في العصور الوسطى القانون الروماني ونظامه الإقطاعي, حيث كان عبارة عن مجتمع أسياد وعبيد, يتسيد فيه رجال الدين والكنيسة الذين تملكوا الاقتصاد, فوحدها الكنيسة كانت لها المصادر المالية, وكانت الدولة في هذه العصور تبسط سلطانها على الأفراد, ففي القرن التاسع في غرب أوروبا, كانوا يعيشوا حياتهم عبارة عن مجتمع فلاحي, حيث اختفت طائفة التجار, وارتبط الناس بالأرض التي كانوا يعملون فيها كأجراء, فكان مالك الأرض يلقب باللورد, والعامل بالقن, يعمل في أرض الحكومة, فازدادت الحاجة إلى تنظيم سياسي لعلاقة الأفراد بالدولة, وكان من أبرز عوامل التطور في تلك الحقبة العوامل الاقتصادية, وما نادت به من حرية فردية في التملك

١– انظر: العلمانية, ١٣٣, ١٣٤ و مذاهب فكرية معاصرة: ٤٥ .

٢– حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها: ٤١ .

والاتجار, وترك الفرد يعمل بحرية بما يحقق الازدهار, تحت شعار" دعه يعمل دعه يمر " وفي القرن التاسع حتى الحادي عشر كانت كل الأعمال الحكومية في يد الكنيسة, وكانت لها اليد العليا, مما أدى إلى نشوء مظالم, سياسية واقتصادية واجتماعية, تمثلت في نظام الإقطاع الذي ساد العالم الأوروبي أكثر من عشرة قرون, مما أدى إلى الدعوة إلى اقتلاع آثار الدين وتحطيمه, باسم الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي.(١)

وعندما حل القرن السابع عشر, وأخذ الدين يضعف, بدأت المذاهب الاجتماعية والاقتصادية المختلفة بالظهور ثم تطورت بتطور المجتمع ذاته إلى مذاهب ونظريات, إذ امتاز عصر النهضة في هذا القرن بالتيارات المشبعة بالروح الفردية، تلك الروح التي أملتها ظروف التطور, من خروج على القيود التي فرضتها الإمبراطوريات والملكيات المستبدة, إلى نقمة عارمة على الامتيازات والحقوق التي كان يتمتع بها رجال الدين, فأخذ الدين يضعف, وسلطة الملوك والأباطرة المستبدين تتزعزع, ليحل محل ذلك ما انتشر من آراء ونظريات اقتصادية واجتماعية, تنادي جميعها بترك الفرد حراً, يعمل على استكمال حريته من الناحيتين, السياسية والاقتصادية, ولقد كان لعصر النهضة, علماؤه الذين بدؤوا بكل قوة ينادون بهذه الحرية. في ذلك الوقت أصبحت الكنيسة من ذوات الإقطاع, بل كانت أملاكها في بعض الأوقات تفوق أملاك الأباطرة وأمراء الإقطاع، فوقفت في صف الظلم تسانده وتذود عنه, وتحارب حركات الإصلاح, ثم بعد ذلك جاء القرن التاسع عشر, وكان مرحلة هامة في تاريخ أوربا, حيث تميز بالصراع بين الأنظمة المحافظة الإقطاعية, والحركات الليبرالية التحررية, والقومية التي تزعمتها البرجوازية, فقد انتشرت مبادئ الليبرالية والقومية بأوربا عقب الثورة الفرنسية والتوسعات النابليونية, فالمذهب الليبرالي يقوم على مبدأ الحرية الاقتصادية في المجال الاقتصادي, والحريات الفردية, والسياسية في المجال السياسي, وأصبحت فرنسا تتزعم التيار الليبرالي التحرري، خاصة بعد سيطرة نابليون على السلطة في فرنسا عقب انقلابه ضد حكومة الإدارة، وتوسعاته في أوربا حيث كسب عطف الشعوب الأوربية الخاضعة للأنظمة الاستبدادية .(٢)

يقول صاحب كتاب حقيقة الليبرالية عبد الرحيم بن صمايل السلمي: " وقد ضاق التجار وأصحاب رؤوس الأموال من القيود والانغلاق الذي يقف حائلاً دون تنمية رؤوس أموالهم وتوسيع

١- انظر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى, هنري بيرين, ترجمة عطية القوصي, بدون رقم طبعة ,١٩٩٦م, ١٨, ١٩ , و مذاهب فكرية معاصرة: ٤٧.

٢ - انظر: مقال, دروس التاريخ الحركات الليبرالية والقومية في أوربا في القرن التاسع عشر, منتديات عربيطا ٢٠٠٨/٥/١٦م, من موقع :www.arabita. و بحث بعنوان: العوامل الاقتصادية والاجتماعية وأثرها في الفقه والتشريع, محسن ناجي, مجلة القضاء, ٥, ٦, ٧, من موقع: www.iraqja.

طموحاتهم المادية, وقد كان لطبقة البرجوازية الجديدة, دور بالغ الأهمية في تأسيس مجتمع السوق القائم على المنافسة, كما كان لها أثر بالغ في التحولات الاجتماعية في أوروبا, والوقوف في وجه الإقطاع والكنيسة, وقد كان يعوز هذه الطبقة: " النظرية الفلسفة" التي تساعدهم في الخروج من قبضة الإقطاع والكنيسة, وقد وجدوا بغيتهم في الليبرالية التي تقوم على الحرية الاقتصادية ورفع العوائق عن آليات السوق وترك حركته مرسلة دون تدخل أو رقابة". [١]

إذن فمن فساد ديني ينشره القساوسة بسبب الاستبداد, والقهر, والأباطيل, والخرافات التي كانت شائعة في المجتمع الغربي, وما زعموه من الحق الإلهي في الحكم, ثم الفساد الاقتصادي الذي رعاه الإقطاعيون الذين قهروا الملكية الخاصة للناس, وما كان ذلك إلا بإقرار رجال الدين وتعاونهم, لذا نستطيع القول: إن نشأة الليبرالية كانت نتيجة ظروف سادت في المجتمع الأوروبي, وكردة فعل طبيعية على أمرين: الملوك الظلمة والكنيسة التي كانت تمارس كافة أنواع الفساد باسم الدين على الحياة العقلية والفكرية والثقافية, من أجل ذلك ألغي دور الدين في الحياة.

كان ذلك من أهم الأسباب التي جعلت أوروبا تتمرد على هذا الظلام الشامل, أو الفساد الشامل الذي تعيش فيه, وتطلب الإصلاح حيث كان نظام الإقطاع بكل ما يشتمل عليه من ظلم سياسي واقتصادي واجتماعي, هو الهدف الأول لمحاولات الإصلاح, وإن كان طلب الإصلاح شاملاً لجميع ميادين الحياة .

لقد كان ظهور الليبرالية بديلاً اتخذته أوروبا للانسلاخ من كل ماعانته من ظلم الدين ورجاله, أما الدين الحق المنزل من رب العالمين وتعاليمه السمحة لا تفصل بين الحياة الدنيا والآخرة, أو بين متطلبات الجسد وأشواق الروح, ولم يكن في يوم من الأيام حجر عثرة في سبيل التقدم المادي أو الفكري, ولم يُبِح في يوم من الأيام للإقطاعيين أو سواهم أن يمتصوا دماء العمال ونحوهم من الناس, إن المغفلين من الناس من يظن أنه ممكن أن يكون في الليبرالية تقدم وتحضر, وسبيلاً للعيش, إن هذا البديل التي اتخذته أوروبا لم يكن أقل سوءاً مما كانت تعيشه, بما يمثل من انحلال خلقي وفساد في جميع أمور الحياة.

حقاً لقد كانت هذه العوامل مجتمعة هي التي أدت إلى تطور الفكرة الليبرالية فيما بعد .

---

١ – حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها ,٣٧, ٣٨.

المطلب الثالث : المراحل التي مرت بها الليبرالية:-

المرحلة الأولى - مرحلة التكوين :

لقد كانت وجهاً من وجوه الفلسفة الغربية المرتكزة على مفهوم الفرد ومفهوم الذات.

إن المفهوم الأساسي في هذه المرحلة هو مفهوم الذات الذي يميز الفلسفة الغربية الحديثة جميعها, إذ ينطلق التحليل الفلسفي الغربي من الإنسان باعتباره الفاعل صاحب الاختيار والمبادرة, هذا هو أصل الإنسية الغربية كما عبَّرت عن ذاتها في ميادين الفن والأدب والعلم والسياسة, وهو منطلق الفلسفة اليونانية السقراطية, المخالف لمنطلق الفلسفة اليونانية السابقة لسقراط, ومنطلق فلسفة القرون الوسطى الأوروبية, ومنطلق الفلسفات الشرقية, حيث يُنظر إلى الإنسان كمخلوق بين المخلوقات, ويضاف الفعل إلى الخالق المبدع .([1])

المرحلة الثانية - مرحلة الاكتمال :

لقد كانت الأساس الذي شيد عليه عِلمان عصريان مهمان: علم الاقتصاد, وعلم السياسة النظرية .

والمفهوم الأساسي في هذه المرحلة هو مفهوم الفرد العاقل,المالك لحياته, وبدنه, وذهنه, وعمله, وعلى أساسه شيد تاريخ معقول يخالف التاريخ الفعلي الذي لم يكن سوى سلسلة من الصيانات والحماقات, وشيد علم الاقتصاد العقلي المخالف للاقتصاد الإقطاعي الضعيف, المتفكك, وشيد علم السياسة العقلية, المبني على التعاقد بين أفراد عقلاء, مستقلين ومتساوين, والمخالف لسياسة الاستبداد .([2])

المرحلة الثالثة - مرحلة الاستقلال :

حيث نزعت الليبرالية من أصولها كل فكرة تنتمي إلى الاتجاه الديمقراطي, بعد أن أظهرت تجربة الثورة الفرنسية أن بعض أصول الليبرالية قد تنقلب عند التطبيق إلى عناصر معادية لها .

والمفهوم الأساسي في هذه المرحلة هو مفهوم المبادرة الخلاقة, الذي يجب المحافظة عليها, لأنها كانت سبب تفوق أوروبا على باقي العالم , وأن الدولة الحديثة كما استوحتها الثورة الفرنسية من تحليلات مفكري القرن الثامن عشر, قد نفت حقوق الفرد المالك الخلاق باسم حقوق مجردة أُسندت للفرد العاقل, هذا الفرد العاقل لا وجود له في الواقع التاريخي, في حين أن الفرد الخلاق هو نتيجة تطور طويل, لا بد في رأي ليبرالية المرحلة الثالثة من المحافظة على الحقوق الموروثة,

---

[1] - انظر : مفهوم الحرية, عبد الله العروي, ط٥, المركز الثقافي العربي, ١٩٩٣م, ٣٩, ٤٠, ٤١ .

[2] - انظر : المرجع السابق, نفس الصفحة .

ومن الاعتماد على التطور البطيء دون اللجوء إلى الطفرة التي تقطع حبل الاستمرار التاريخي, إن الفرد الواقعي, هو الذي قد يتحقق في مستقبل بعيد بعد تدخل الدولة واستعمال العنف .([1])

المرحلة الرابعة- مرحلة التقوقع:

تُعدُّ هذه المرحلة محاطة بالأخطار, وإن تحقيقها صعب إن لم يكن مستحيلاً, لما تستلزم من مسبقات غير متوفرة لدى البشر في غالب الأحيان.

فالمفهوم الأساسي في هذه المرحلة, هو مفهوم المغايرة والاعتراض, فالفرد الذي يعيش داخل الدولة الحديثة المبنية على الاقتصاد الصناعي, الموجهة للمساواة والديمقراطية يميل بطبعه إلى مسايرة الآراء الغالبة, أصبح الفرد يفضل الرضوخ إلى رأي الغالبية, وهو رأي يتكون تلقائياً في المجتمع العصري, لكن الإجماع على رأي واحد, وهو إجماع اصطناعي يتسبب في ذهول فكري, وفي تعثر المجتمع ككل , لكي نحافظ على أسباب التقدم لا بد من الإبقاء على حقوق المخالفين في الرأي, لأن الاختلاف هو أصل الجدال والجدال هو أصل التقدم والابتكار .

إن كل مرحلة من مراحل الليبرالية تتميز بالتشديد على مفهوم أساسي خاص بها .

لقد ذكرنا هنا نظرة موجزة عن تطور المنظومة الليبرالية ليس الغرض منها سرد تاريخ تطور الفكر الليبرالي بل تحديد منظومة الأفكار التي تعرَّف عليها المفكرون العرب في العصر الحديث وذلك يبين كيف فهموها وتأثروا بها وتعاملوا معها (٢).

---

[1] – انظر : مفهوم الحرية, عبد الله العروي, ط٥, المركز الثقافي العربي, ١٩٩٣م, ٣٩, ٤٠, ٤١ .

٢ – انظر : المرجع السابق, نفس الصفحة.

المبحث الثاني

الليبرالية أسبابها ومعالمها ومدى التناقض فيها

المطلب الأول : عوامل ظهور الليبرالية في العالم الإسلامي:-

المقدمة:

بعد أن بدأ الضعف يدب في جسد الأمة الإسلامية نتيجة لبعد المسلمين عن الإسلام فهماً وتطبيقاً افتتن الناس بالدنيا وزخرفها، وحرصوا عليها, وحدث تخلف في العلم وجمود في التفكير وركود في الفقه والتشريع وقصور في التوجيه, وفساد في الإدارة والحكم, وبدأ نظام الحكم يتغير شيئاً فشيئاً, وكان العدو الزاحف المنتصر متفوقاً في جميع الميادين, فبهر أبصار كثير من أبناء المسلمين وخلب ألبابهم, فبدأوا يسيرون في دروبهم, لقد خطط الاستعمار للاستيلاء على شعوب العالم الإسلامي بعد أن استولى على أراضيهم, فقد علم أن الاستيلاء على الأرض ليس معناه الاستيلاء على أهلها, وأن الاستيلاء على الأرض يتم بقوة السلاح, أما الاستيلاء على البشر فلا يجدي فيه السلاح ولا تغني الجيوش والأساطيل, فلا بد من عمل منظم لتغريب العالم الإسلامي, حتى يهضم حضارته ويتتلمذ على يديه, لهذا رسم خطته بذكاء, فلا بدَّ أن يهدم ويدمر, لقد اتجه إلى تدمير العقائد والأفكار وهدم القيم, وتحطيم الآداب والتقاليد عن طرق كثيرة منها ,نشر المقالات والمذاهب الضالة والمنحرفة في العقائد, والسلوك, وفي السياسة والاجتماع, وكل مناحي الحياة .(١)

وبعد دراسة موجزة لأحوال العالم الإسلامي قمت بعرض موجز لأهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الليبرالية في العالم الإسلامي:

أولاً: الانحراف العقدي:

لقد عانت الأمة الإسلامية من الانحراف العقدي فقد ساهم ذلك في ضعف الأمة الإسلامية, إضافة لعدم الفهم الصريح لتعاليم الدين, والذي نتج عنه انغماس في الملذات والشهوات.

إذاً كان السبب الرئيس والمباشر في ضعف الأمة الإسلامية وتخلفها وانحطاطها وتراجعها في القرون المتأخرة, الضعف والهوان والقابلية للمبادئ المنحرفة التي حصلت في الأمة الإسلامية في جانب العقائد والتصورات .(٢)

---

١ - بتصرف : الحلول المستوردة ,١٩, ٢٠.

٢ - انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها,٣٢١ وواقعنا المعاصر: محمد قطب, ط١, دار الشروق ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م, ١١ .

وبعد أن وصل الانحراف العقدي إلى أقصى درجاته على يد الغزو الصليبي فقد كانت النتيجة أن أصاب التخلف العالم الإسلامي مجالات متعددة, والمجال العلمي, والمجال الاقتصادي, والمجال الفكري.

بعد دراسة الانحراف العقدي في الأمة الإسلامية فإنه يتبين لنا أن أهم مظاهر الانحراف في العقيدة الإسلامية ما يلي:

١ - نشأة الفرق الباطنية ومن أهمها الصوفية, التي كانت من أهم وأكثر الفرق تأثراً بالمذاهب الفلسفية القديمة كالبوذية والهندوسية واليونانية الوافدة, والتي انتشرت في أنحاء الخلافة الإسلامية, فقد انحرفوا في جميع أبواب العقيدة الإسلامية فيما يتعلق بالإلهيات, والنبوات والقضاء والقدر, والتوكل والزهد والجهاد, فنشروا الشرك والوثنية في العالم الإسلامي من خلال عبادة القبور والتبرك بها ودعاء أهلها .

٢ - قد ساعد الفقهاء المتأخرون وكتب الفقه على مد هذا الانحراف بتقسيمهم الأحكام الشرعية إلى عبادات ومعاملات, واضعين في القسم الأول الأحكام التعبدية المحضة, وفي القسم الآخر الأحكام المتعلقة بالنشاط الاجتماعي والاقتصادي حيث أصبح هذا التقسيم من دعائم الانفصام, إذ أصبح انحسار تدريجي في مفهوم العبادة, لقد كانت العبادة في الدين الإسلامي أمراً شاملاً لكل جوانب الحياة مصداقا لقوله تعالى: **﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾**[1], لكن الانحراف أدى إلى انحصار العبادة في الصلاة والأذكار, فالصلاة من أداها فقد أدى كل ما عليه من العبادة ولم يعد مطالباً بشئ من التكاليف أمام الله تعالى, فضلاً عما أصاب الشعائر التعبدية من عزلة كاملة عن واقع الحياة .[2] ونستطيع القول إن الصوفية كانت من أوائل الفرق التي زعزعت كيان الأمة بدينها وعقيدتها, حيث كان لها تأثير كبير في مجالات كثيرة .

٣ - الانحراف في مفهوم القضاء والقدر: من خلال تغيير المفهوم الحقيقي لبعض العقائد والمصطلحات الشرعية, مثل التوكل والزهد والقدر, حيث حولوها إلى تسول وتواكل وجبر, وتحولت عقيدة القضاء والقدر من عقيدة تدفع صاحبها إلى الشجاعة في مواجهة المواقف الصعبة, إلى عقيدة مخذلة صارفة عن العمل, تحت دعوى مهما عملت فلن يصيبك إلا ما

---

١ – سورة الأنعام: آيه١٦٢،١٦٣ .

٢ – انظر: ظهر الإسلام, أحمد أمين, ط٧, مكتبة النهضة, ١٩٩٩م, ١٥٠, ١٥١ و مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية: إدريس محمود إدريس, ط٢, مكتبة الرشد, ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م, ١/ ٨, و قضية التنوير في العالم الإسلامي: محمد قطب, ط٢, دار الشروق, ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ١٣, ١٤ و واقعنا المعاصر:١٠ .

قدر الله تعالى لك, ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[1] لذا فقد استسلم المسلمون لما أصابهم من الظلم والاضطهاد احتجاجا بالقدر, ظانين أن هذا هو قدرهم, وقد استغل ذلك المستشرقون وأذنابهم القول بأن عقيدة القضاء والقدر هي سبب التأخر والجمود في العالم الإسلامي, وتحوَّلت من عقيدة تحمل الإنسان مسؤولية العمل المنتج إلى التقصير والإهمال بحجة أن كل شئ مقدر, ومن عقيدة تحثُ الناس على العمل على تغيير الواقع السيء إلى واقع أفضل, إلى عقيدة تحث الناس على الرضا بالواقع السيئ لأنه قدر الله تعالى, وأن محاولة التغيير تمرد على قدر الله تعالى .[2]

لقد كتب أحد المستشرقين الألمان وهو يؤرخ لحال المسلمين في عصورهم الأخيرة يقول: " طبيعة المسلم التسليم لإرادة الله والرضا بقضائه وقدره ,والخضوع بكل ما يملك للواحد القهار, وكان لهذه الطاعة أثران مختلفان: ففي العصر الإسلامي الأول لعبت دوراً كبيراً في الحروب إذ حققت نصراً متواصلاً, لأنها دفعت في الجندي روح الفداء, وفي العصور الأخيرة كانت سبباً في الجمود الذي خيم على العالم الإسلامي, فقذف به إلى الانحدار, وعزله وطواه عن تيارات الأحداث العالمية ".[3]

٤ –الانحراف في مفهوم التوكل: لقد تحول التوكل على الله من شعور إيجابي, تصحبه العزيمة وإعداد العدة, إلى شعور سلبي, فقد أصبح المسلمون في تواكل, فلا يأخذ بالعزيمة ولا يتخذ الأسباب, فيوم أن تقاعست الأمة عن الأخذ بأسباب التقدم العلمي وانشغلت عن الإسلام الصحيح ببدع وخرافات ومعاصي وتواكل, وصل حال العالم الإسلامي إلى التخلف والرجوع إلى الوراء وهزائم, هزيمة تلو الأخرى, فإذا أراد المسلمون الخروج من هذا الوضع فيجب عليهم إن يأخذوا بأسباب النهضة والرجوع إلى دينهم الحق.[4] قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾. [5]

٥ –ظهور ظاهرة الإرجاء: إذ يعتبر الإرجاء من أخطر الانحرافات العقدية المؤثرة في حياة المسلمين, لأن مسألة الإيمان أهم مسألة عقدية فهي أصل الدين وأساسه وهي المعيار في معرفة المؤمن, ويجيء الفكر الإرجائي فيواكب الانحراف العقدي, والإرجاء يعني أنه لايضر مع الإيمان شيء, وأن الإيمان هو التصديق والإقرار فقط ,وأن العمل خارج من مسمى

---

١ – سورة التوبة : آية ٥١ .

٢ – بتصرف : قضية التنوير, ١٣ .

٣– العلمانية : ٥١٩, نقلاً عن الإسلام قوة الغد باول شمتز, ٧٨ .

٤– بتصرف : قضية التنوير, ١٣.

٥– سورة محمد: آية ٧ .

الإيمان, والزعم أن أمة المسلمين في المعاصي والذنوب بخير, ولو لم يعملوا بمقتضيات الإسلام, ومهما فعلوا من الذنوب فهم لن يعذبوا لأنه لايضر مع الإيمان معصية.(١)

لقد كان انحراف الأمة عن منهج الإسلام وجهلها بحقيقة هذا الدين العظيم المنزل من عند الله تعالى, منفذاً إلى دخول الليبرالية إلى العالم الإسلامي.

ثانياً: الاستبداد السياسي:

إن الأمة الإسلامية اليوم تعيش حياة الاستبداد السياسي, وما نراه في العالم الاسلامى من أنظمة حاكمة استبدادية, أكبر دليل على الاستبداد, إذ تعيش الأمة اليوم تخلفاً سياسياً, تخلفاً عن الحكم بما أنزل الله, انتشار العقائد الهدامة, ومع ظاهرة تهوين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وذلك باعتراف بعض هذه الأنظمة, إذ اعترف العقيد القذافي في عام ٢٠٠٤م بتفشي الفساد, وفي مصر حدِّث ولا حرج عن الفساد المستشري فيها في جميع مناحي الحياة, سياسياً واقتصادياً واجتماعياً, وفي الأردن اتُهم كثير من المسؤولين بالرشوة واستغلال الوظائف, وفي الكويت قضايا كثيرة, منها قضايا التجاوزات المالية, وفي العراق تفاقم ممارسات الفساد في ظل الاحتلال الذي تم في الأصل تحت شعار تخليص العراق من الاستبداد والفساد السياسي, الذي هو شعبة من شعب الفساد, كل هذا كان سبباً في ظهور ظاهرة الاستسلام للظلم السياسي من قبل الحكام, والحالة التي يعيشها المسلمون, أيضاً كان الاستعمار سبباً في الاستبداد السياسي, حيث دعم القوى الاستعمارية, لأن من مصلحتها بقاء الأمة الإسلامية تحت الأنظمة الاستبدادية .

ومع تراجع دور الأمة والعلماء بالذات في القرون المتأخرة عن محاسبة الحكام وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر زاد الاستبداد والطغيان وتفاقم الظلم والاعتداء على الحريات والحقوق وارتكاب نواقض الإيمان دون أي خوف أو تردد, هذا الوضع الكئيب شجع على الطغيان من قبل الحكام دون أدني محاسبة في وقت انتشار الحريات ومحاسبة الحكام وتداول السلطة في أوروبا, وقد بهرت هذه الصورة بعض المثقفين فظن أن هذا الاستبداد هو نتاج تطبيق الإسلام ولهذا هاجر فكره وظن أن المنقذ الوحيد لهذه الأمة يكون في تبنيها للفكر الليبرالي وتطبيقاته السياسية والاقتصادية ولم يفكر في سلبيات المذاهب الوضعية الحديثة التي خرجت عن عقل مضطرب متناقض.

---

١ – انظر: واقعنا المعاصر, ١٥٩ و حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, ٣٣٢ .

لقد كان انتشار الفساد في أنماط مختلفة من الأنظمة العربية, ملكية وجمهورية, رئاسية, وبرلمانية يكشف بوضوح عن أن هذا الفساد, كان نتيجته الطبيعية, تولد أفكار هدامة مثل الليبرالية.[١]

ثالثاً: القوى الاستعمارية:

لقد سيطر الاستعمار الغربي على معظم البلاد الإسلامية, فكانت الحملة الفرنسية على مصر (١٢١٣هـ ١٧٩٨م) بداية الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة للوطن العربي, وكان الاستعمار هو الذي يختار الحكام أو يوجههم, ويدير دفة الأمور على ما يريده, مباشرة أو من وراء ستار, حتى سار الحكم في هذه البلاد إلى الاتجاه الليبرالي الديمقراطي الغربي, وقد تميزت هذه الفترة باستهدافها احتلال العقل, واستبدال الفكر, وتغيير الهوية, مع احتلال الأرض, وكانت الليبرالية واحدة من الوافد الغربي مع الاستعمار الحديث.[٢]

فمنذ أن فرض الاستعمار سلطانه على المجتمع الإسلامي, جرت محاولاته الواسعة في إقصاء المنهج الإسلامي, في الشريعة والاقتصاد والتعليم, وإحلال منهج غربي بفكر ليبرالي, وبعد أن كان الاستعمار سبباً مباشراً لدخول الليبرالية للبلاد الإسلامية, بذل جهوداً في سبيل ذلك عن طريق عدة وسائل نذكر منها:

جهود الاستعمار في فرض الليبرالية كفكر في العالم الإسلامي:

١ -إلغاء الحكم بالشريعة الإسلامية, واستبدالها بالقوانين الوضعية, واتباع نظم الحكم بالطريقة الليبرالية المعتادة في أوروبا, وجعل الحكم نيابياً, بإرساء الدستور بما يوافق العقل البشري, وفتح مجال الحريات الشخصية دون قيد, وقصر عمل المحاكم الشرعية في الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث, وأنشأ محاكم خاصة للشؤون المدنية والجنائية, وسن القوانين الوضعية, وألغى الحكم بالشريعة, يقول الأستاذ المودودي: فحتى سنة ١٧٩١م كانت الشريعة هي القانون ولكن الانجليز تدرجوا في إلغائها حتى تم ذلك في أواسط القرن الماضي في الجزائر التي بدأ إلغاء الشريعة فيها عقب الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٣٠م, ثم مصر التي أدخل فيها الخديوي إسماعيل

١- انظر: حال الأمة العربية, أحمد إبراهيم محمود, وآخرون, ط١, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ٢٠١٠م, ١٢٢ ,١٢٣, ١٢٤ ,١٢٥ و حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, ٣٦٦ .

٢ - انظر: الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية, محمد عمارة, ط١, دار الشروق, ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م, ٢٣ و الحلول المستوردة, ٤٩.

القانون الفرنسي ولم تأت سنة ١٨٨٣م ,حتى كان نصيب الشريعة لا يتجاوز الأحوال الشخصية إلا قليلاً .[١]

يقول أنور الجندي: " سيطر القانون الفرنسي في أواخر عهد إسماعيل بنفوذ الدول الأجنبية, ثم وضع تقنيناً آخر أشد إيغالاً في تركيز النفوذ الأجنبي عام ١٨٨٣م وهو القانون المدني. ثم زادت السيطرة التي استهدفت التمهيد لإلغاء المحاكم الشرعية . وكانت الدراسات في مدرسة الحقوق تقدم على أساس القانون الوضعي, مع بعض شرائح من دراسات الشريعة الإسلامية ".[٢]

لقد كان التركيز على النظم الليبرالية الديمقراطية كأساس للمنهج الأساسي وتطبيقه .[٣]

٢ -تكوين أجيال تحمل الفكر الليبرالي من أبناء المسلمين, بتغيير هويتهم الإسلامية وتحطيم قيمهم ومبادئهم وعقائدهم, ليكون ولاؤهم الفكري للغرب, وقد تم ذلك من خلال البعثات التعليمية, وبناء الجامعات والمؤسسات على الطراز الغربي وجلب المستشرقين ليكونوا أساتذة ومعلمين للجيل الجديد.[٤] يقول يوسف القرضاوي :" وكانت هذه الفئات التي تخرجت على يدي الثقافة الغربية هي أعمدة الحكم الليبرالي واسْناده وأنصار نظامه ودعاته".[٥]

وهذا ما لمسناه ممن تتلمذوا على يد الغرب سواء في جامعاتهم أم ممن أرسلوا للتعليم في الدول الأوروبية, فنراهم يعودون إلى أرض الوطن يحملون الفكر الغربي الليبرالي, يعطون ولاءهم للأجنبي في فكرهم وثقافتهم, متناسين دينهم, منسلخين من أبناء جلدتهم وعقيدتهم وشريعتهم, وقضايا أمتهم حيث يكون إخلاصهم وانتماؤهم للغرب وقضاياه, بل والأخطر من ذلك كله إنهم يرجعون بشهادات علمية رفيعة ويتنصتون المناصب العالية, ومن ثم يتخذهم الجيل الجديد القدوة في جميع مجالات الحياة الفكرية, والتربوية والاجتماعية .

٣ -في مجال التعليم : لقد ركز الاستعمار على إرسال البعثات التعليمية وإنشاء المدارس الأجنبية وفتح المدارس والكليات, والقضاء على المدرسة الوطنية الإسلامية والقضاء على التعليم الإسلامي وتغيير مناهجه, واستبداله بمنهج تغريبي في بلاد المسلمين, بغرض التأثير على أبناء المسلمين, ليسهل بذلك تقبل الأفكار الليبرالية وكسر الحواجز والعوائق.[٦]

---

١ – انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها ,٣٩١ والعلمانية, ٥٣٩ و قضية التنوير, ٨١ .

٢ – سقوط العلمانية: أنور الجندي, بدون رقم طبعة, دار الكتاب اللبناني, ٢٨ .

٣- المرجع السابق:٢٦.

٤ – بتصرف: حقيقة الليبرالية وموقف منها, ٣٩٢.

٥- الحلول المستوردة: ٤٩ ,٥٠ .

٦ – انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, ٣٩١ وسقوط العلمانية : ٣١.

٤ -القيام بإبراز الطوائف والمذاهب غير الإسلامية, وإعلاء شأن أبناء النصارى واليهود.

٥ -تبني ودعم القاديانية والصوفية وأصحاب الاتجاهات المنحرفة من جمعيات وأحزاب ومؤسسات مواليه للغرب, لضرب الإسلام من الداخل, وإضعاف الروح الدينية في المجتمع الإسلامي, إن هذه الخطوة من أخبث الخطوات وأعمقها من نبش للعقائد الميتة وذلك تمهيداً لهذه الطوائف لتولي المناصب المهمة في البلدان الإسلامية .[١]

يقول الأستاذ محمد قطب: احتضان الأقليات التي لم يكن لها كيان وتكبيرها والنفخ فيها وتسويدها على الأكثرية العربية المسلمة, زيادة في إذلال المسلمين. [٢]

فمنذ بداية الغزوة الأوروبية الحديثة للشرق أعلن بونابرت (١٧٦٩م-١٨٢١م) – وهو في طريقه إلى غزو مصر – أنه سيجند عشرين ألفا من أبناء الأقليات, ليكونوا عوناً لحملتها الفرنسية على الشرق, وأداة لتغريب عالم الإسلام .[٣]

رابعاً: الجمود والتقليد: –

في الفترة الأخيرة من حياة الأمة الإسلامية, مضت فترة من الركود العلمي ولم تحس الأمة أنها بحاجة إلى فكر جديد, فما عندها يكفيها, فأخلد المسلمون إلى تراثهم ووقفوا عنده, وجمدوا عليه, ورأوا ألا ضرورة للاجتهاد, ونظروا إليه على أنه بدعة مرفوضة, وكانت نتيجة لغفلة المسلمين أن ولعوا بتقليد الغرب ولع المغلوب بتقليد الغالب, لقد كان هناك جمود في الفقه الإسلامي في فترة الركود, وهذه حقيقة تنحي الشريعة عن الحكم واستبدال القوانين بها, مما جلب على الأمة من الشر أضعاف أضعاف ما كانت تشكو منه في فترة الجمود, واستغل الاستعمار حالة الجمود الفكري وقفل باب الاجتهاد, حتى يحقق ما يصبو إليه .[٤]

يقول الأستاذ محمد قطب: " لقد فقد العلماء أصالة العلم, وأصبحوا مجرد نقله مقلدين, بل أضيف إلى ذلك شر ثالث, وهو التعصب المذهبي الذي عم الدارسين ". [٥]

ثم بدأ التغيير مع الحملة الصليبية والتي حملت جديداً في عالم الفكر حيث بدأت تظهر في الأمة علامات الانبهار بالغرب ومنجزاته الحضارية, وأمام هذا التحدي وقف علماء الكلام والتصوف عاجزين عن إحداث حركة تجديدية وعمل إصلاحي شامل, فكان من الطبيعي حدوث صدام وانهزام للجمود والانحسار الذي يعيشه المسلمون, فرأى المنهزمون أن الذي انهزم هو الدين

---

١ – انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, ٣٩٢ و العلمانية ,٥٤٠.

٢ – انظر: قضية التنوير,٨٣ .

٣ – الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية,٤٧ .

٤ انظر: قضية التنوير,٦٦ ,٦٧, ٨٢ و الحلول المستوردة: ٣.

٥ – واقعنا المعاصر,١٦٤ .

وأن الذي انتصر هو الفكر الحر, وأن الدين جدير بأن ينهزم, بينما الفكر الحر جدير بالانتصار والحق أن الدين لم يكن هو سبب الجمود بل كان السبب هو البعد عن حقيقة الدين, وإن ظل الناس متمسكين بقشور أو تقاليد يحسبونها هي حقيقة الدين .[١]

خامساً: الانبهار بالحضارة الغربية: -

لقد انبهر العالم الإسلامي بما وصل إليه العالم الغربي من حضارة, وهذا الانبهار جاء نتيجة الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون من التخلف التقني والعلمي التجريبي, وهيمنة الحضارة الغربية في جانبها المادي .[٢]

ثم جاءت النهضة ردة فعل لصدمة الانهزام أمام الغرب والانبهار بالفارق الضخم بين واقع الغرب وواقع المسلمين في جميع الميادين, وإن الذي يفسر ذلك الانبهار هو الخواء الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية في جميع الميادين, وعلى رأسها الخواء العقدي فحين تفقد العقيدة شحنتها الفاعلة وتفرَّغ من مقتضاها الحقيقي, يمكن أن يحدث الانبهار بأتفه الأشياء, ويمكن أن تتضخم الأمور في حس المبهورين مراتٍ فوق مرات, فما بالك حين تكون الحقيقة بهذه الضخامة المفزعة بين واقع الغرب وواقع المسلمين!! .[٣]

سادساً: الهزيمة النفسية: -

لقد تعرض المسلمون لهزيمة نفسية, وضعف وانكسار أمام الهجمات المتتالية, من قبل المستشرقين وتلاميذهم الذين كتبوا وألفوا في الطعن في الإسلام وتشريعاته, وقدموا صورة مزيفة عن الإسلام, فالحضارة الأوربية الفارهة التي التقى بها المسلمون في تخلفهم الحضاري الذي كانوا عليه أدت بهم إلى الهزيمة الروحية, والانبهار بما عند الغرب من أفكار ونظم وانفلات من الدين والأخلاق والتقاليد.[٤]

فلو نظرنا اليوم إلى حال الأمة نجد أن الهزيمة النفسية استشرت في قلوب الشباب وعقولهم, حتى أننا إذا أردنا أن نتحدث اليوم عن الجهاد, أو عن استرداد الأرض والمقدسات المسلوبة ,أو عن هزيمة العدو, أو عن إعادة أمجاد الأمة, نجد انهزاماً نفسياً مستشرياً عند الشعوب, وسريعاً ما يأتي الرد من المنهزمين نفسياً والسائرين في ركاب الغرب بعدم القدرة على هزيمة الأعداء وأن

---

١ – بتصرف : قضية التنوير,٦٦ ,٦٧, ٦٨ .

٢ – انظر: التطرف المسكوت عنه, ١٩.

٣ – انظر: قضية التنوير,٣١.

٤ – انظر: واقعنا المعاصر,١١ و التطرف المسكوت عنه: ٢٠, ٢١ .

وجودهم أصبح أمراً واقعاً, ولن نستطيع محاربتهم وهزيمتهم, وأن ما عندهم من قوة وعتاد عسكري, وتقدم علمي هائل في جميع المجالات, يمنعنا من هزيمتهم.

سابعاً: الدعم الغربي لهذا التيار: –

إن الدعم الغربي لليبراليين أمر حقيقي قطعي, فكثير من المراكز البحثية التخصصية في الولايات المتحدة, تحث على دعم هذا التيارالليبرالى . [١] وبيان ذلك أنه:

١ -نشر بعد أحداث ١١/ سبتمبر ٢٠٠١م, كتاب يدعو إلى مساعدة المسلمين المعتدلين والليبراليين على توصيل أصواتهم إلى بقية المجتمعات المسلمة, من خلال إنشاء شبكات ضخمة تتحدث بلسانهم وتعبر عن أفكارهم, مما جاء فيه: إن الحرب من أجل الإسلام سوف تتطلب جماعات ليبرالية بهدف إنقاذ الإسلام من خاطفيه، وإن إيجاد شبكة دولية يعتبر خطوة في غاية الأهمية, لأنها ستوفر منبراً أساسياً لإيجاد رسالة المعتدلين وستوفر لهم قدراً من الحماية، إلا أن المعتدلين ليس لديهم المصادر لتأسيس وإنشاء مثل هذه الشبكة الدولية . [٢]

٢ -الدعم الرسمي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الغربية, وقد أوصى تقرير"الإسلام الديمقراطي" الصادر عن مؤسسة راند بدعم هذه المجموعات التغريبية مادياً ومعنوياً, وهذه المؤسسة على صلة وثيقة بوزارة الدفاع الأمريكية, البنتاغون, وهذا ما يؤكد العلاقات الوثيقة بين الاتجاه التغريبي والحكومات الغربية . [٣]

ومن وسائل دعم الغرب لليبراليين في العالم الإسلامي:

١ –منح الليبراليين منابر إعلاميَّة بشكل واسع، ومناصب شعبية للتواصل مع الجماهير، ودعمهم عن طريق المؤسسات المدنيَّة .

٢ –نشر وتوزيع أعمالهم، وتشجيعهم على الكتابة للجماهير والشباب .

٣ –إبرازهم كوجه للتيار المتنوِّر المنفتح على الآخر, والذي لا يعارض الهيمنة الغربية والأمريكية على بلاد المسلمين .

١– انظر: التطرف المسكوت عنه,٢١, ٢٢ .

٢– مقال: الإسلام "المعتدل" هو الحل لأمريكا, مركزراند بواشنطن, نشر من كتاب ترجمة وتحرير, شيرين حامد فهمي, نشر بتاريخ: ٣ مايو٢٠٠٥م, من موقع: .www.siironline.org.

٣ – انظر: مقال, تأثير الاتجاه التغريبي, عبد الرحيم بن صمايل السلمي, من موقع:www.almokhtsar.com.www.

٤ -إعطائهم الجنسيَّة الأمريكيَّة أو الغربيَّة عموماً، مع الحماية لهم دبلوماسياً .[١]

المطلب الثاني: معالم الفكر الليبرالي:-

لقد كان وجود الغرب النصراني وما تبعه من استشراق وتبشير, والوجود الاستعماري العسكري, سبباً في تقطيع أوصال دولة الخلافة الإسلامية, وللأسف عندما رحل جنود الاستعمار بقي له جنود آخرون من أبناء المسلمين, يتحدثون بلسانهم, بهم أُجري التغيير السياسي والاجتماعي, ثم خُطط بهم لهدم الإسلام وتعاليمه, والخوض في ثوابت الأمة, لقد أيقن الغرب النصراني, أنه لن يستطيع النيل من الأمة حتى ينال أولاً من عقيدتها وفكرها, فعمل الاستعمار على تقويض العقيدة الإسلامية, وإحلال مفاهيم تحت اسم الحضارة أو العالمية أو وحدة الثقافة .

إننا نواجه اليوم تحدياً غير مسبوق على امتداد تاريخ الإنسانية, فإن هؤلاء باسم الحداثة يهدفون إلى القضاء على الثقافة والهوية الإسلامية تمهيداً لفرض النموذج الغربي, والثقافة الغربية على كل الشعوب, وخصوصاً الشعوب العربية الإسلامية.[٢]

لاشك أن هناك هجمة شرسة على ثوابت الأمة, فلو نظرنا إلى معالم الفكر الليبرالي, نجد أنها تشتمل على عدة محاور, تدور حول محاولات الليبراليين للنيل من الإسلام, عقيدةً وشريعةً وتراثاً, وهم يعتمدون على تأويل النصوص الدينية وفق أهوائهم وأهدافهم الخبيثة, فمن هذه المحاور, شبهات ومطاعن استهدفت العقيدة وأصول الدين, كالطعن في القرآن, والطعن في السنة النبوية, وإخضاع التشريع للنقد العميق وتشويه مفهوم الولاء والبراء, والوحي ومصادره, ومناهج التلقي, والطعن في خيار الأمة, طعنوا في كثير من الصحابة الذين نقلوا لنا هذا الدين, والذين وصفهم الله تعالى بالعدالة, لقد استهدفوا دين الأمة من خلال طعنهم في ثوابت الأمة, لقد خاض هؤلاء في قضايا كثيرة, فهم يتحدثون عن تجديد تراث الأمة, وتطور الشريعة, وتجديد أصول الفقه, والدعوة المتكررة إلى فصل الدين عن الدولة, وتزوير التاريخ, ومحاولاتهم طمس معالمه والطعن فيه, لقد

---

١ – بتصرف : مقال, المخطَّط الغربي الاستراتيجي تجاه العالم الإسلامي, خبَّاب بن مروان الحمد, مايو ٢٠١٠م .http://www.saaid.net

٢ – انظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي, علي محمد جريشة, محمد شريف الزيبق, ط٣, دار الاعتصام, ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م, ١٥, ١٨, ٢٠ والإسلام والحداثة: مصطفى الشريف, ط١, دار الشروق, ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م, ١١ .

عابوا على الأمة جمودها ودعوا إلى نهضتها من رقادها وقالوا: إن علومها ما عادت تصلح لهذا الزمان . [١]

ولا شك أن الهجمة الليبرالية أثرت في بعض ضعاف الاعتقاد، فلا عجب أن تجد بعض هؤلاء يوالي أعداء الله ويحارب أولياءه، وينكر الجهاد، ويصف أهل المنهج الحق من المسلمين الصادقين بالتطرف والإرهاب, إن حملات التشويه والهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام, لتدل على أن الهدف الأول لهؤلاء هو القضاء على الإسلام نفسه, إذ إننا نجد أن أقوال الليبراليين غريبة وأفكارهم خبيثة .

ونستعرض هنا أهم معالم الفكر الليبرالي:

المعلم الأول: موقفهم من النص القرآني:

ذهب الليبراليون العرب إلى تقديس العقل, في مقابل التهوين من شأن النص القرآني فعمدوا إلى تأويل النص القرآني حسب أهوائهم وآرائهم الفاسدة, متأثرين بالمعتزلة الذين بنوا مذهبهم على التشكيك في عدالة النقل, وتقديم الدليل العقلي على النقلي, حيث قالوا: إن القرآن الكريم لم يكن له معنى خالد, وإن ما جاء به القرآن من أحكام وتشريعات لا تصلح, وأنه كان صالحاً لتاريخ نزول هذه الأحكام, ثم نسخ التطور التاريخي والمتغيرات الواقعية هذه الصلاحية, حتى إننا وجدنا أنفسنا أمام باطنية جديدة, تلغي جميع معاني وأحكام القرآن بدعوى إن لكل ظاهر باطناً, ولكل تنزيل تأويلاً, فهؤلاء جعلوا العقل والتجربة دون الدين, وقد بذلوا محاولات مستميتة لعقلنة النصوص القرآنية . [٢]

وقد تولى كبر هذه الدعوى الليبراليون الذين أرادوا تقليد ما زعموه في التنوير الغربي ومن أهم آرائهم:

١ -تقديس العقل مقابل النص القرآني: من أقوالهم في ذلك, يقول الليبرالي نصر أبو زيد([٣]): "العقل وسيلتنا الوحيدة لفهم الواقع والعالم وأنفسنا والنصوص وهو ضد الحكم النهائي والقطعي واليقيني

---

١ – بتصرف: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, محمد حامد الناصر, ط٢, الكوثر- الرياض, ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م, ٥ ,٧.

٢ – فهم وإخضاع النص لعقولهم وأهوائهم .

٣ – نصر حامد أبو زيد , من مواليد ١٠ يوليو ١٩٤٣م, أكاديمي مصري، وباحث متخصص في الدراسات الإسلامية, ومتخصص في فقه اللغة العربية والعلوم الإنسانية, حصل علي الليسانس من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٢م ، ثم ماجستير من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام ١٩٧٦م ، ثم دكتوراه من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام ١٩٧٩م, عمل أستاذا للدراسات

الحاسم, يتعامل مع النص بوصفه مشروعاً مفتوحاً متجدداً قابلاً للاكتشاف والفحص والتأويل" ويتابع نصر أبو زيد قائلاً: "علينا أن نوسع مفهوم" العقل " لا ليعني" القيد" كما هو في التراث الإسلامي لنؤكد مفهوم "الحرية", وهو مفهوم تأسس في النصوص الدينية. [١]

٢ -الزعم أن الخطاب الديني خطاب متخلف, تقليدي جامد منغلق, يريد أن يرتد بالمجتمع إلى الخلف, بدون تحقيق أي تقدم, يقول نصر أبو زيد, مستنكراً تطبيق القرآن في واقع الحياة: "إن تركيز الخطاب الديني على حاكمية النصوص في مجالات الواقع والفكر كافة, مع ما يعلنه من قصر الاجتهاد على الفروع دون الأصول, ومع تحديد مجال الاجتهاد للأحاديث دون القرآن, أدركنا أن هذا الخطاب في الواقع يريد أن يرتد بالمجتمع إلى الخلف لا أن يحقق تقدمه, والماضي الذي يريد أن نرتد إليه, ليس الماضي الذي كان مزدهرا بالحيوية الفكرية والعقلية, بل الماضي الذي ارتضى التقليد بديلاً عن الاجتهاد, واكتفى بالتكرار بديلا عن الإبداع". [٢]

ويتابع قائلاً: " وأخيرا ينتهي الخطاب الديني إلى الانغلاق في دائرة النصوص بعد أن جمدها وقضى على حيويتها " ويستمر في القول " فالواقع هو الأصل ولا سبيل لإهداره, من الواقع تكون النص, ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه, ومن خلال حركته بفاعلية البشر تتجدد دلالته, فالواقع أولا والواقع ثانيا, والواقع أخيرا... وإهدار الواقع لحساب نص جامد ثابت المعنى والدلالة يحول كليهما إلى أسطورة, يتحول النص إلى أسطورة عن طريق إهدار بعده الإنساني والتركيز على بعده الغيبي ". [٣]

٣ -اتهام القرآن الكريم بأنه كتاب موعظة تاريخية, يقول الليبرالي شاكر النابلسي [٤]: [٥]

" فالقرآن الكريم، هو أهم مصدر تاريخي, وعظي, عجائبي, أخلاقي لنا ولغيرنا من المؤرخين ومن الباحثين – حيث كان الكلام التاريخي المكتوب الوحيد الدال في صدر الإسلام المبكر–، من

الإسلامية بجامعة لايدن. لقد طالب أبوزيد بالتحرر من سلطة النصوص وأولها القرآن الكريم وقال مطالبًا بالتحرر من هيمنة القرآن ,أثارت كتابات الباحث المصري ضجة إعلامية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي, فقد أتُهم بسبب أبحاثه العلمية بالارتداد والإلحاد, له عدة مؤلفات منها: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ,إشكاليات القراءة وآليات التأويل , نقد الخطاب الديني, توفي بتاريخ ٥ يوليو ٢٠١٠م (انظر: موسوعة ويكيبيديا الحرة بدون رقم صفحة.)

١ – انظر: نقد الخطاب الديني, نصر حامد أبو زيد, ط٢, سينا للنشر, ١٩٩٤م, ٤٤, ١٣١.

٢ – المرجع السابق: ١٣٠.

٣ – المرجع السابق: نفس الصفحة .

٤ – انظر ترجمته وبعض أعماله ص ٧١ .

٥ – المال والهلال: شاكر النابلسي, ط١, دار الساقي, ٢٠٠٢م, ٩ ,١٠.

الصعب أن يكون مصدراً تاريخياً علمياً، لسبب بسيط جداً وهو أن الأخبار التي وردت فيه عن الماضي وعن حاضر القرآن غير موثّقة بتواريخ محددة، أو بمصادر تاريخية أخرى موثوقة تسندها، يستطيع المؤرخ أو الباحث معها اعتمادها، وبناء أحكامه واستنتاجاته على أساسها.

فالقرآن جاء على دفعات متفرقة، خلال مدة طويلة بلغت حوالي ثلاثة وعشرين عاماً, وتاريخ مجيء معظم آيات القرآن غير موثق تاريخياً باليوم والشهر والسنة والمكان المحدد، ولا سيما أن في القرآن الكريم آراء متضاربة حول كثير من المواقف نحو الأحداث والأديان الأخرى، وعلى رأسها اليهودية، وبالتالي فإن القرآن لم يكُ "كتاب تاريخ" بقدر ما كان كتاب "موعظة تاريخية".

٤ - القول بأن القرآن الكريم بمجرد ما يقرأه النبي ﷺ يتحول من النص الإلهي إلى النص الإنساني, ويصبح نصاً مؤولاً, يقول الليبرالي نصر أبو زيد : " النص منذ لحظة نزوله الأولى – أي مع قراءة النبي له لحظة الوحي – تحول من كونه (نصاً إلهياً) وصار فهماً (نصاً إنسانياً) لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل".[١]

٥ - إنكار النسخ في القرآن الكريم, فمن أقوالهم في هذا المجال, ليس ثمة ناسخ ومنسوخ بين دفتي المصحف الشريف, مع القول إننا لا نجد خبراً ثابتاً يؤيد النسخ .[٢]

٦ - الزعم بالاجتهاد في الحكم الشرعي مع ورود النصوص الشرعية الدالة عليه, واتهام القرآن بنفي التعددية, " إن الخطاب الديني حين يرفع في وجه العقل والاجتهاد مبدأ: " لا اجتهاد فيما فيه نص " يقوم في الحقيقة بعملية خداع إيديولوجي ماكرة, يسعى النص لتثبيت دلالته بإعلان نفى الاجتهاد, مفسحاً المجال لنفي التعدد وتثبيت الواقع طبقاً لما يطرحه هو من آراء واجتهادات".[٣]

الرد عليهم :

١ - إذا تعارض العقل الصريح والنقل الصحيح، وجب تقديم النقل، لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، ورفضهما رفض النقيضين، وتقديم العقل الصريح ممتنع, لأن العقل قد دل على صحة السمع، ووجب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ .

٢ - لو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل الصريح, ولو أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضاً للنقل, ثم إن تقديم العقل على النقل قدح في العقل.[٤]

---

١ – انظر: نقد الخطاب الديني ,١٢٦.

٢ – انظر: تجفيف منابع الإرهاب, محمد شحرور, ط١, مؤسسة الأهالي, ٢٠٠٨م, ٣٨, ٣٩.

٣- نقد الخطاب الديني: ١٢٥ ,١٢٦ .

٤ – انظر: درء تعارض العقل والنقل, ابن تيمية, تحقيق محمد رشاد سالم, بدون رقم طبعة, دار الكنوز الأدبية, ١٧١/١ و شرح العقيدة الطحاوية, ط ٨, ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م, ١٩٩ .

٣ - ليس صحيحاً أن العقل الإسلامي عقل جامد متخلف كما يزعم الليبراليون, بل هو عقلي علمي متحرك تفكراً وتدبراً واجتهاداً, فالعقل عندما يتمسك بالقرآن والسنة, فهو يتمسك بالثوابت الدينية, ومن المستحيل أن يصل العقل البشري إلى حقيقة تعارض الإسلام, ومن الخطأ أن نقول: إن هناك نقلاً وعقلاً ,وأن بينهما تعارضاً, فالأصوب أن نقول: هناك حقيقة ورأي ونص واجتهاد, أو يقين وظن, فالعقل هو الذي أثبت أن النقل (القرآن والسنة) حقائق فكرية وثوابت دينية, فكيف يأتي بعد ذلك يرفض بعضها . [١]

٤ - إن القرآن الكريم يبقى نصاً إلهياً, وتبقى عقول البشر قاصرة, فنحن نفهم النصوص على قدر عقولنا, والطاقة البشرية التي أعطانا إياها الله عزَّوجل. [٢]

٥ - ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الإنساني, وتعتز به وتعتمد عليه في ترسيخها كالعقيدة الإسلامية. [٣]

٦ - يجب إعلاء الوحي على العقل, بمعنى اعتبار الوحي هو المصدر المعصوم, الذي تؤخذ منه حقائق الدين وأحكامه من عقائد وشرائع وأخلاق, واعتبار نور النبوة نوراً فوق نور العقل, فلا أمان للعقل من العثار إذا سار في هذا الطريق وحده, ولا أمان للفلسفات المختلفة في الوصول إلى تصور صحيح عن الألوهية والكون والإنسان والحياة, وحتى الفلسفات الحديثة أو علم الكلام, وقصور العقل هنا شهد به بعض كبار المتكلمين كالفخر الرازي, والآمدي وغيرهما, وبعض كبار الفلاسفة, وأحدثهم (كانت), وكذلك فلسفات الإشراق لم تصل بالإنسان إلى بر الأمان .

٧ - لا بد من توثيق الصلة بالقرآن الكريم والاعتقاد القطعي باعتماده كتاب الخلود الذي لا يعتريه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأنه دستور الإسلام وعمدة الدين، وينبوع العقيدة، وأساس الشريعة, فالله عز وجل تكفل بحفظ القرآن الكريم, وجعله دستوراً ومنهجاً للمسلمين إلى قيام الساعة, قال تعالى: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** .[٤]

لذا يجب إتباع القواعد المقررة في تفسيره, وعدم الإلحاد في آياته وتأويلها وفق الأهواء والآراء الشخصية . [٥]

---

١ – بتصرف : العلمانية تحارب الإسلام, عيد الدويهيس, ط١, بدون دار نشر, ٢٠٠٥م, ١٩٩ .

٢ – بتصرف : العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٢٨٠.

٣ – المرجع السابق, نفس الصفحة .

٤ – سورة الحجر: آية ٩ .

٥ – بتصرف : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ أبي الحسن الندوي نسقه, على بن نايف الشحود, بدون رقم طبعة, ١٢.

٨ -الواجب جعل كلام الله ورسوله هو الإمام والفرقان, يجب إتباعه فنثبت ما أثبته الله ورسوله, وننفي مانفاه الله ورسوله, ونأمر بما أمر الله به ورسوله, وننهى عما نهى الله عنه ورسوله, والعبارات المجملة المحدثة لا يجب قبولها حتى يفسر معناها, فنقبل ما يوافق الحق, الكتاب والسنة ونرد ما خالفه . (١)

٩ -حث القرآن الكريم على النظر والتفكر والتدبر مخاطباً أصحاب العقول والألباب بقوله تعالى: **﴿ أَفَلا يَتَدَبَرُونَ اَلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىَ قُلُوبٍ أَقْفَاَلُهَاَ ﴾**. (٢)

١٠ -لو كان القرآن الكريم يخالف قضايا العقول, لما أمر الله تعالى بالتدبر والتفكر الذي يكشف عن مواطن الضعف والقصور والتعارض فيه, فلمَّا أمر بذلك, لزم أن يكون القرآن الكريم منزهاً عن التعارض مع العقل الصحيح.

١١ -لقد خلق الله عز وجل العقل, وجعل من وظائفه أن يفهم ويعقل دينه وشرعه, فلا يجوز في حقه أن يردَّ شيئا من الوحي, والعقل يشهد بصحة الشريعة إجمالاً وتفصيلاً, أما إجمالاً, فشهادة العقل بصحة النبوة وصدق النبي ﷺ بكل ما أخبر عنه, وأما تفصيلاً فمسائل الشريعة ليس فيها ما يردَّه العقل, وما قصر العقل عن إدراكه فهذا لعظم الشريعة وتفوقها ولمحدودية العقل في الإدراك . (٣)

١٢ – إن كل من يخالف الشرع الصحيح فإنما يتبع ظنه وهواه, **﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾** .(٤)

١٣ -إنه يجب تقديم ما حقه التقديم, وهو الشرع, وتأخير ما حقه التأخير وهو العقل, ولا يصح تقديم الناقص على الكامل, لذلك قيل اجعل الشرع في يمينك والعقل في يسارك, تنبيها على تقدم الشرع على العقل. (٥)

١٤ -إن الاعتراض على الشرع بمجرد العقل والرأي, هو مذهب المبتدعة وأهل الضلالة في كل زمان, فقد قالوا كما قالت الشيعة التي اتهمت القرآن الكريم بالتحريف والتبديل وهو فرع عن شبهة إبليس الأولى, فإن الشرع لا يُعارَض إلا بشرع مثله يكون ناسخاً له, إن كان مما يقبل

١– درء تعارض العقل والنقل : ٧٦, ٧٧.

٢– سورة محمد : آية ٢٤ .

٣- انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة, عثمان بن علي حسن, بدون رقم طبعة, مكتبة الرشد, ١٤١٥هـ, ٣٥٢/١, ٣٧٧, ٣٧٨.

٤ – سورة النجم : آية ٢٣ .

٥ – الاعتصام : للشاطبي, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م, ٤٩٢/١ .

النسخ, فكيف يدعي بعد ذلك من يدعي التعارض بين العقل والنقل, اللهم إلا إتباعاً للهوى, وقصداً لإبطال النصوص, وقولاً على الله بغير علم .[1]

لقد حكَّم الليبراليون العقل وقدموه على حكم الشرع, وجعلوا الأدلة العقلية مقدمة على الأدلة الشرعية, متناسين أن الله عز وجل كرَّم العقل وأثنى عليه, ولكن ضمن حدود النص, وعدم تقديمه على النصوص, فكثيراً ما يخطئ العقل, فليس دائماً عقل الإنسان يستطيع التصرف بحكمة, ولكن العقيدة السليمة والدين الصحيح فيه الحكمة الإلهية, التي تتوافق مع المنطق والعقل والفطرة, وهذا يُبيِّن لنا مدى صلة الليبراليين المريبة بالغرب, لقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع السماوية وأنها تخاطب العقل والقلب .

إن كل من يتخذ ديناً أو منهاجاً سوى شرع الله تعالى فقد باء بالخسران والضلال, وإن حقيقة دعاوي الليبرالية هي العلمانية التي تفصل بين الدين والحياة, فهؤلاء انسلخوا من دينهم وهويتهم ومن ثوابت المسلمين .

فصدق الله القائل في كتابه الحكيم: **﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾** [2] وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾**. [3]

وقال تعالى: **﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**.[4] وقال تعالى: **﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾**. [5]

فكيف يقبل ذو عقل بعد كل هذا, أن يعرض عن حكم الله تعالى, ويرضى بحكم أهل الأهواء والزيغ والضلال ؟!.

---

١ – انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة, ٣٥٩ ,٣٦٠ و الشيعة الإثنا عشرية: صالح الرقب, ط١, بيت المقدس, ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨ م, ٣٨ .

٢ – سورة النساء: آية ٦٥ .

٣ – سورة يونس: آية ٥٧ .

٤ – سورة البقرة: آية ٢١٧ .

٥ – سورة الجاثية: آية ٢٣.

المعلم الثاني: موقفهم من السنة النبوية:

لقد تعرضت السنة قديماً لهجمات مغرضة من بعض الفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي, كما تعرضت في العصر الحاضر لهجمات المستشرقين والمنصرين والاستعمار, ابتغاء الفتنة, وابتغاء هدم المصدر الثاني للتشريع الاسلامى, وتابعهم على ذلك أذناب الغرب من أبناء أمتنا, اغتراراً بما يضفيه أولئك المستشرقون على بحوثهم من زخارف علمية لا تثبت أمام النقد العلمي النزيه. [١]

واليوم نرى الليبرالية تشن هجوماً ساحقاً على السنة النبوية, فنصبوا لها العداء, واتهموها بالخواء, ومارسوا عليها الإقصاء, فنجد اليوم أن منهج الليبراليين يظهر من خلال ادعاءاتهم المتكررة, ودأبهم المتواصل في هدم العلوم الدينية, كالتفسير وأصوله, وعلم أصول الفقه, ومصطلح الحديث, ورفض الأحاديث الصحيحة, جزئياً أو كلياً, بحجة المصلحة وظروف العصر الحاضر, وأن ظروفاً سياسيةً تاريخية واجتماعية أدت إلى الوضع في الحديث, وأن الحديث لم يكتب في عهد الرسول, وأن السنة النبوية تعرضت للنسيان والنقصان, وعدم حصر الصحابة ﷺ, لها في كتاب معين, وعدم تبليغها للناس بالتواتر, مما يدعو إلى التلاعب والفساد بدعاوى عديدة . [٢]

فمن أهم مطاعنهم في السنة: -

لقد تحامل الليبراليون على السنة النبوية, المصدر الثاني من مصادر الدين وأثاروا الشبه والشكوك إذ كذبوا الحديث الشريف مصلحة لعقولهم, وأولوا نصوصه بما يتوافق مع أهوائهم ومبادئهم وأفكارهم الليبرالية, ومن ذلك:

١ - رد وإنكار السنة صراحة ورفض الأحاديث الصحيحة جزئياً, أو كلياً بحجة المصلحة, وأنها لا تتوافق مع متطلبات العصر ومستجداته . بالقول: [٣] " بما أن التنزيل الحكيم هو كلام الله, فوجب أن يكون مكتفيا ذاتياً, وهو كالوجود لا يحتاج إلى شئ من خارجه لفهمه, وهذا لإيماننا واعتقادنا بان خالق الكون بكلماته, هو نفسه موحى التنزيل الحكيم بكلامه, وهو الله سبحانه وتعالى, لذا فإن مفاتيح التنزيل الحكيم هي بالضرورة داخله, فلنبحث عنها داخل التنزيل, بدون صحاح ومسانيد, وبدون قول صحابي أو تابعي, ويمكن سماع كل الأقوال

١ – انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي, مصطفي السباعي, ط١, دار الوراق, ٢٠٠٠م, ١٢/١.

٢ - انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٤١٨ و مقال: شاكر النابلسي والجناية على السنة, فوزية الخليوي, الأحد, ٨/١٥ / ٢٠١٠م, من موقع: www.saaid.net.

٣ – بتصرف: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٦٢ .

والاستئناس بها, وعلينا أن نتعامل مع التنزيل الحكيم مباشرة بدون خوف منه ولا خوف عليه, فالله لاينهزم" . [١]

٢ – اتهام السنة بأنها محرفة, حيث أشاعوا أن فيها كثيراً من الوضع, وأن تدوينها قد تأخر, ولذلك فلا صحة لكثير من الأحاديث .

يقول الليبرالي شاكر النابلسي: " فتصوّروا كم من التحريف والتأليف طرأ على تراث الحديث النبوي، ولاسيما وأن هذا التراث كان تراثاً شفوياً وليس تراثاً مكتوباً وموثقاً لدى كتّاب العدل". [٢]

٣ – اتهام الصحيحين بأنها كتب موضوعة, وأن معظم الأحاديث التي وردت في صحيحي البخاري ومسلم، تخالف وتتناقض مع القرآن، والعلم، والعقل, فهم يحاولون بهذا, الانتقاص من السنة بقدر انتقاصهم من البخاري, حيث شككوا في كبار رواة الحديث من الصحابة كأبي هريرة. [٣] يقول الليبرالي شاكر النابلسي: " خمسة آلاف حديث أوردها البخاري ومسلم كاذبة " .[٤]

٤ –تقسيم السنة إلى سنة تشريعية, وسنة غير تشريعية: والسنة التشريعية, منها ما لا يلزم الأخذ بها, إذ يرى كثير من الليبراليين أن السنة النبوية ليست على نمط واحد, وهو ما يعبرون عنه بـ السنة غير تشريعية .[٥]

والسنة التشريعية: تمثل الثوابت الدينية الواجب الالتزام بها, فهي أمور الدين التي تختص بالعقائد والعبادات, والسنة غير التشريعية: تمثل تصرفات الرسول ﷺ في الشؤون الدنيوية وكل ما سكت عنه الوحي أي الحاجة البشرية، كالأكل والشرب والنوم والمشي, والعادة الشخصية, أو الاجتماعية, وما صدر عنه بمقتضى الخبرة الإنسانية في الشؤون الدنيوية، من تجارة أو زارعة، أو تنظيم جيش أو تدبير حربي، أو وصف دواء لمرض, فليس تشريعًا أيضًا, لأنه ليس صادرًا عن رسالته، وإنما هو صادر عن خبرته الدنيوية.[٦]

---

١ – تجفيف منابع الإرهاب:٢٧, ٢٨ .

٢ – انظر: مقال, دور الفقهاء في ذم النساء, شاكر النابلسي, نشر بتاريخ 2007/1/17م , الأحد, ٨/١٥ /٢٠١٠م, من موقع: www.ahewar.

٣ – بتصرف: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٦٢ .

٤ – مقال, دور الفقهاء في ذم النساء, شاكر النابلسي, نشر بتاريخ 2007/1/17م, الأحد, ٨/١٥ /٢٠١٠م و مقال: شاكر النابلسي والجناية على السنة, فوزية الخليوى .

٥ – انظر: التطرف المسكوت عنه,٤٦, ٤٨.

٦ – بتصرف: الحرية في الإسلام, نشأت جعفر, ط١ ,١٤٢٣هـ –٢٠٠٢ م,٩٧ .

وعلى الرغم من هذه الحملة المسعورة ضد السنة النبوية, والطعن المتعمد في أصحاب رسول الله ﷺ, وفي جيل الذروة, يزعم أصحاب هذا الفكر, بأنهم أصحاب الاستنارة والتجديد, وأن العصور الوسطى هي عصور ظلام ورجعية وتخلف .

الرد عليهم:

١ - إن القرآن الكريم قد حوى أصول الدين وقواعد الأحكام العامة, ونص على بعضها صراحة وأشار إلى بعضها صراحة, وترك بيان بعضها الآخر لرسوله ﷺ, وما دام الله قد أرسل رسوله ﷺ ليبين للناس أحكام دينهم, وأوجب عليهم اتباعه, فكان بيانه للأحكام بياناً للقرآن, ومن هنا كانت أحكام الشريعة من كتاب وسنة, وما يلحق بهما ويتفرع عنهما من إجماع وقياس, أحكاماً من كتاب الله تعالى, إما نصاً وإما دلالة, فلا منافاه بين حجية السنة, وبَيَّن أن القرآن جاء تبياناً لكل شيء. قال تعالى: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾** .[١][٢]

٢ - دل القرآن الكريم على حجية السنة النبوية . قال تعالى: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**[٣], إذ جعل الله تعالى طاعة رسوله ﷺ من طاعته, قال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾**. [٤]

٣ - دلت السنة النبوية على أن السنة المطهرة من الوحي, قول النبي ﷺ: **(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)** . [٥] [٦]

٤ - إن تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية, يلزم منه عدة أمور:

- هذه دعوة للعلمانية, فحين يَخرجُ من التشريع ما يتعلق بالمأكل والمشرب والملبس وباقي الأمور الاجتماعية، وحين يَخرج من التشريع ما يتعلق بالنواحي الاقتصادية والمهنية الطب والزراعة والصناعة والتجارة، وحين يَخرج من التشريع أمور, كتدبير حال الجيش وسياسة الدولة وأمور الحكم, حين يخرج كل هذا: ماذا بقى في التشريع فلم يبق إلا الأمور التعبدية المحضة.

---

١ – سورة النحل: آية ٨٩ .

٢ – انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي, ١٧٨ .

٣ – سورة النجم: آية٣ ,٤.

٤ – سورة النساء: آية ٥٩ .

٥ – رواه أحمد: رقم ١٧١٧٤: باب حديث المقدام بن معدي كرب الكندي مسند الشاميين: ٤١٠/٢٨ . سنن أبي داوود: رقم ٤٦٤, كتاب السنة : باب لزوم السنة, ٢٠٠/٤ .صححه الألباني.

٦ – انظر: منهج الاستدلال , ٨٦, ٨٧, ١٠٣ .

- وإذا أخذنا بهذا الكلام, فهذا يعني أننا لن نقتدي بنبينا ﷺ, إلا في الصلاة والصوم والحج وأما تسير دنيانا فعلى هوانا .

- وهذا يعني أن كثيراً من المتكلمين بهذا الكلام, لا يرون كفر اليهود والنصارى, أو لا يرون أفضلية للمسلم على الكافر كونه مسلماً، ويتنكرون لأحكام الذمة، وأحكام الردة، والخلافة الإسلامية، والحجاب وكثير من تشريعات الإسلام فيما يتعلق بالمرأة.

- إن الكلام عن اتباع النبي ﷺ في كل شيء, أو عدم اتباعه إلا في الأمور التعبدية فقط, مرتبط تماماً بالحديث عن عصمة النبيﷺ, وكذا حجية السنة النبوية المطهرة.

- هذا يعني أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقتدون بالنبي ﷺ في كل شيء، ولو علموا أن هناك أموراً تشريعية وأخرى غير تشريعية من شاء فعلها ومن شاء تركها لما اقتدوا به.

- يشبه الليبراليين بأقوالهم هذه العقلانيين, والمعتزلة، والقرآنيين, وعُبَّاد الصليب .

- العلمانية والليبرالية لا فرق بينهما بل يستويان في حكم الشرع عليهما بالكفر. [١]

٥ - دل النقل والعقل على عصمة النبي ﷺ عن الخطأ في الرسالة, وهذا لا يستقيم إلا إذا كان ما يقوله ﷺ من السنة وحياً من عند الله تعالى, لا من جهة أخرى, لأن الدليل على العصمة قام من جهة أخرى. كما قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**. [٢] [٣]

٦ - الحديث النبوي يعتبر هو المصدر الثاني للإسلام, فقد اهتم التابعون, ومن بعدهم أهل العلم, في حفظ السنة اهتماماً عظيماً, وحرصوا على حفظها وتوثيقها وضبطها, وتثبتوا في قبول الأخبار بكل وسيلة تطمئن إليها قلوبهم, واحتاطوا في روايتها غاية الاهتمام, وبذلوا من أجل الحديث وأسانيده كل ما في وسعهم, حتى رحلوا المسافات البعيدة, وكثرت فيهم الرحلات طلباً للحديث والعلو في الإسناد, لقد حفظت الأمة دينها, فذبت الكذب والخلل عن الحديث النبوي بما وضعته من القوانين للرواية, والتي هي أصح وأدق طريق علمي في نقل الروايات, من حيث البحث في إسناد الحديث, وفحص أحوال الرواة, والتثبت, وأن لا يأخذوا من الحديث إلا من

---

١ - انظر: مقال, بطلان دعوى أن السنة النبوية تشريعية وغير تشريعية, محمد القصاص2010/15/03م http://www.norelhaq.com.

٢ - سورة المائدة: آية ٦٧ .

٣ - انظر: منهج الاستدلال على مسائل الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة, ٨٩, ٩٠.

يوثق به ديناً وحفظاً, حتى شاعت لدى كافة الناس هذه القاعدة عن الصحابة طلباً للحديث, وبحثاً عن أسانيد الحديث الواحد .(١)

٧ -في مجال المتن وقف العلماء على حال المروي, اعتناءً بالوقوف على سلامة المتون من الشذوذ وفي مجال السند, فقد عُنوا بمعرفة الرواة, وضبط أسمائهم وكناهم وألقابهم وأنسابهم وتواريخهم, ومعرفة شيوخهم وطلابهم, وما هم عليه من العدالة والحفظ, وصنفوا التصانيف, وكتب الجرح والتعديل, فالتزم أهل العلم الإسناد, وعنوا به عناية فائقة .(٢)

٨ -إن الإمام البخاري ﷺ من أكبر رواة الحديث العدول, ورواياته أهم الروايات التي تلقتها الأمة بالقبول في الحديث, أما عن السنة فإنه لم يلق علم من العلوم ما لقي علم الحديث من العناية والاهتمام, منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم, إلى يومنا هذا.(٣)

٩ -عند التحقق في الشبهات والمطاعن التي أثارها هؤلاء الليبراليون, نجد أنهم لم يبتدعوا منها إلا القليل, وأغلبها إنما هو ما قاله خصوم السنة, من أصحاب الفرق والبدع والأهواء قديماً, حيث أنكرت الشيعة السنة, جملةً وتفصيلاً, فلا يعتبرونها ولا يُقِرُّونها, فهم رفضوا أيضاً صحيحي مسلم والبخاري, بل واعتبروهما من الكتب المليئة بالخرافات والأساطير .

إن عدم أمر النبي ﷺ بكتابة السنة ونهيه عن ذلك, لا يدل على عدم حجيتها, فلأن المصلحة حينئذ كانت تقتضي ذلك, إذ من المعلوم أن كتّاب الوحي كانوا قلة في حياة الرسول ﷺ, بحيث يعدون على الأصابع, فكان الأولى أن يتخصص هؤلاء الكتبة لكتابة القرآن, ولأن العرب كانوا يعتمدون على ذاكرتهم للحفظ, عدا خوف الاختلاط وبهذا نفهم سر النهى عن كتابتها قول النبيﷺ: **(لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)** (٤) وهذا لا يمنع أن يكون قد كتب في عصر الرسولﷺ شيء من السنة, لا على سبيل التدوين الرسمي كما يدون القرآن, وهناك آثار صحيحة تدل على أنه **قد وقع كتابة شيء من السنة في العصر النبوي, إذ جاء**

---

١ – انظر: الرحلة في طلب الحديث, للخطيب البغدادي, تحقيق نور الدين عتر: ط١, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م, ١٥, ١٦, ١٧.

٢ –انظر: منهج الاستدلال على مسائل الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة ,١٠٠, ١٠١ .

٣ – بتصرف: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٦٢ .

٤ – رواه مسلم: رقم٣٠٠٤, كتاب الزهد والرقائق, باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم٢٢٩٨/٤ . سنن الدارمي: رقم ٤٦٤ كتاب العلم, باب من لم ير كتابة الحديث , اسناده صحيح٤١٢/١ . رواه أحمد : مسند أبي سعيد الخدري, باقي مسند المكثرين رقم ١١٥٣٦ , ٩٤/١٨ , رقم١١١٥٨ ,٢٥٠/١٧ .

رجل من أهل اليمن لرسول الله ﷺ فقال: اكتب لي يا رسول الله, فقال عليه الصلاة والسلام: (اكتبوا لأبي شاه) . [١][٢]

١٠- إن إنكار حجية السنة والادعاء بأن الإسلام هو القرآن وحده, لا يقول به مسلم يعرف دين الله وأحكام شريعته تمام المعرفة, وهو يصادم الواقع, فإن أحكام الشريعة إنما ثبت أكثرها بالسنة, وما في القرآن من أحكام كثير منها مجملة, وقواعد كلية في الغالب, وإلا فأين نجد في القرآن أن عدد الصلوات خمس, وأين نجد ركعات الصلاة, ومقادير الزكاة, وتفاصيل شعائر الحج وسائر أحكام المعاملات والعبادات وكيفية قطع يد السارق . [٣]

١١- إن الحجية ليست مقصورة على الكتابة, بل الحجية تثبت بأشياء كثيرة منها, المتواتر بنقل العدول الثقات, والقرآن الكريم لم يعتمد حفظه على ما هو مكتوب فقط, بل تواتر ما أخذ من صدور الصحابة ﭫ, ناهيك على أن العرب قد تميزت بقوة الحافظة .[٤]

١٢- واضح من آراء هؤلاء الليبراليين أنهم يرددون آراء المعتزلة, الذين يطعنون في كثير من روايات السنة الصحيحة، محافظة منهم على آرائهم وعقائدهم الفاسدة .

١٣- من زعم أن الوقت قد تَغَيَّر, وأن حكم الكتاب والسنة كان في زمان قد مضى, وأن الحال في الوقت الحاضر يقتضي أن يؤتي بحكم يناسب الوقت الحاضر كما يقولون, فهذه ردة عن دين الإسلام الذي يرى أن حكم الشريعة صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة ويجب أن يعتقد هذا فإن كان لم يتبين له صلاحيتها, فهذا من نقصه هو ومن نقص إدراكه, لا من نقص الشريعة .

١٤- يجب على المسلمين حكاماً ومحكومين, أن يحتكموا وأن يتحاكموا إلى شرع الله سبحانه وتعالى, ولا يستبدلوه بغيره, ولا يقول الحكام نحن نخشى من الدول الكبرى, فهذا لا يجوز, فمسألة الحكم بما أنزل الله مسألة عظيمة . [٥]

---

١ - رواه البخارى: رقم٦٨٨٠: كتاب الديانات, باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين,٥/٩ .رواه مسلم: رقم ١٣٥٥, ٣١٩٦: كتاب الحج, باب تحريم مكة وصيدها وخلالها وشجرها ولقطتها الا لمنشد على الدوام٩٨٩/٢. سنن أبي داوود: رقم ٣٦٤٩: كتاب العلم باب كتاب العلم,٣١٩/٣ .

٢ - انظر: السنة ومكانتها من التشريع الإسلامي, ٧٦ ,٧٧ ,١٨١ و الشيعة الإثنا عشرية ,٥٤ .

٣ - انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي, ١٨٨ ,١٨٩ .

٤ - انظر: مدارج السالكين, ابن القيم الجوزية,ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان, ط١, مؤسسة المختار – القاهرة, ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م, ١١٣/١ .

٥ - بتصرف: دروش في شرح نواقض الإسلام, محمد عبد الوهاب, ألقاها صالح بن فوزان الفوزان ط٣, دارالرشد, ١٠٠, ١٠١.

المعلم الثالث: موقفهم من الفقه الإسلامي:

أما موقف الليبراليين تجاه الفقه الإسلامي فهو يتضح من خلال أقوالهم المستقاة من كتبهم ومقالاتهم فهذا عرض موجز لبعضها:

١ - ترى الليبرالية أن النصوص التي جاءت في الفقه الإسلامي هي نصوص " تاريخية " في زمن محدد قد ولى، ولا بد من العمل على إحياء التجديد الفقهي والابتعاد عن الجمود.[١]

٢ - المطالبة بتغيير معالم الفقه, فنجد أن الليبرالي محمد شحرور, يدعي تغيير أحد الكليات الخمس التي شرعت الأحكام لحمايتها وصيانتها وهو مقصد (الحفاظ على الدين) إذ يقول:

" فنحن نقترح استبدال هذا البند ببند آخر بديل هو: الحفاظ على حرية الاختيار عند الإنسان وحمايتها, ثم نرفعه بحيث يصبح هو البند الأول في مقاصد الشريعة, ويقول " ومرة أخرى تدعونا مقاصد الشريعة المزعومة إلى الحفاظ على العقل, وأما قولهم إن قتل المرتد هو للحفاظ على الدين, فهي حالة إقصائية تماما للآخر ولا يوجد ملة في الأرض سماوية أو غير سماوية تحكم بالموت على الخارج منها, إلا في الفقه الإسلامي الموروث".[٢]

و قوله هذا يلزم منه عدة أمور:

- الإفتاء في دين الله عز وجل بدون أي ضوابط أو معايير .
- بقوله عن حرية الاختيار يريد فتح باب الردة عن الإسلام على مصراعيه, وبالتالي إفساح المجال للمسلمين بالدخول في اليهودية, أو النصرانية.
- تعطيل حدود الله تعالى إذ يلغى بذلك أحد الحدود وهو حد الردة .
- هو إما أنه يجهل أو يكذب, عندما يقول لا يوجد ملة سماوية تحكم بالموت على الخارج منها, لأن هذا مخالف لما عليه اليهود والمجوس والنصارى .
- يريدون طمس معالم الإسلام وتغيير دين الأمة بتبديل الأحكام الشرعية بالأحكام الوضعية, من خلال السخرية والاستهتار بالأحكام الشرعية.
- عندما يتكلم عن مقاصد الشريعة بهذا الأسلوب (المزعومة) هذا فيه إساءة للشريعة الإسلامية .

---

١ - بتصرف: مقال, المرأة في القراءة الليبرالية, دكتور استفهام, الأحد ٢٠١٠/٧/١٨م, من موقع: www.saaid.net.

٢ - انظر: تجفيف منابع الإرهاب,٢٦٧ ,٢٧٠ .

- المطالبة بحماية حرية الاختيار, يعني السماح للناس بارتكاب المحرمات والنواهي والكبائر, مثل شرب الخمر, الزنا إن كان برضا الطرفين كما يزعمون, الحجاب....الخ .

٣ -وأما عن موقفهم من الفقهاء فهو موقف المتنكر للفقهاء واتهامهم بالتحريض يقول الليبرالي جمال البنا: " أما الفقهاء فليس لنا معهم كلام, وإنما ينظر الإنسان فيما قاله الفقهاء لو لم تكن هناك آيات صريحة صادعة, متعددة عن حرية الفكر, ولو لم يكن هناك سنه فعلية ثابتة عن ذلك, ولو لم يكن هناك ممارسة من الصحابة تثبت ذلك أيضاً . أما وقد فصل القرآن والرسول والصحابة في الأمر, فاستقراء كلام الفقهاء, أو الاحتكام إليهم إنما يكون نوعاً من شراء الذي هو أدنى بالذي هو خير" . [١]

٤ -السخرية والاستهزاء بالفقهاء وأهل العلوم الشرعية ورثة الأنبياء ومن الأمثلة على ذلك, نجد أحدهم ينشر مقالاً له يستهزئ به من الفقهاء على صفحات الجرائد, حيث ورد في مقال لعبد الله بن بجاد العتيبي, في وصف المفتي يقول فيه: " المُفـءتُون" أو من يصدرون الفتاوى، هم بالتالي جزء لا يتجزأ من الناس، يتكوّنون داخل ذات المعطيات ويمتلكون نفس الخبرات، ولكنهم يتميّزون بأنهم يتخصصون في شيء من العلوم الشرعية, حتى يصلوا إلى مرحلة إصدار الفتاوى في المجالات التي أتقنوا تخصصها، وامتلئوا بها معرفة ودرساً، أو هكذا يفترض فيهم ويقول: في عصر السرعة أصبح لدينا اليوم "فتاوى على الهواء"، و"فتاوى تيك أوي"، و"فتاوى ما يطلبه المستفتون" على وزن "ما يطلبه المستمعون" ونشرات توزع ذات اليمين وذات الشمال، ومواقع على الشبكة العنكبوتية، وبرامج تزدحم في الفضائيات فضلاً عن استمرار المسارب التقليدية للفتوى، التي تتمّ عبر السؤال المباشر.[٢]

---

١ – حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام: جمال البنا, بدون رقم طبعة, دار الفكر الإسلامي,٤, ٥.

٢ – انظر: مقال, فتاوي تيك أوي,عبد الله بن بجاد العتيبي, جريدة الرياض, ١٧ جمادي الآخرة ١٤٢٨هـ , ٢ يوليو٢٠٠٧ م, العدد: ١٤٢٥٢, من موقع:www.alriyadh.com.

الرد عليهم: -

١ - يتجاهل الكتَّاب الليبراليون هنا التراث الفقهي الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا تعرض لها في فقه المعاملات والسياسة الشرعية, حتى الفنون المحرمة, تعرضوا لها بالفتاوى المبنية على النصوص الشرعية .[١]

٢ - هؤلاء الليبراليون يريدون عزل الإنسان المسلم عن هويته الإسلامية, وانفلاته من حاكمية شريعته الإلهية, وتحويل قبلة الأمة عن تراثها التشريعي والفقهي, إلى حيث تصبح قبلتها القوانين الوضعية الغربية.

٣ - لقد نسي هؤلاء أن الشريعة الإسلامية هي أفضل الشرائع وأكملها وأعدلها بلا منازع, إذ أعطى الإسلام للعالم شريعة, هي أرسخ الشرائع ثباتاً, وهي تفوق الشرائع الأوربية, وبها يتحقق استقلالنا في الفقه والقضاء والتشريع, لقد اعترف الغريب بفضلها, فلماذا يكره هؤلاء الليبراليون أن نطبق شريعتنا, وما بالهم يريدوننا أن نترك كنوز هذه الشريعة مغمورة في بطون الكتب الصفراء, ونتطفل على موائد الغير, نتسقط فضلات الطعام . [٢]

٤ - إن الفقه الإسلامي, منهج متكامل, في العقيدة, والعبادة, والاجتماع, والاقتصاد, والتشريع, والسياسة, فهو ينظم المعاملات, والعلاقات الإنسانية للمسلمين, تنظيماً دقيقاً, فهو يتناول الحياة بأدق تفاصيلها.

٥ - لقد كانت شريعة الإسلام, هي القاعدة التي أقيم عليها بناء الأمة, والمنطلق التي ارتكزت عليه في حضارتها .

٦ - إن الفقه هو الذي يمثل الحياة العملية, والسلوك الاجتماعي في حياة المسلمين, فإنه جدير بأن يكون خط الدفاع الأول ضد الهجمات المتواصلة, من المدنية الغربية ومن سار على نهجها أمثال الليبرالية وغيرها من أصحاب الأهواء.[٣]

٧ - إن الليبراليين مبهورون بالقوانين الوضعية الغربية, هؤلاء باعوا دينهم وعقيدتهم للغرب الكافر, مقابل المال والشهرة الكاذبة, فطعنوا في الدين, وطعنوا في فقهاء الأمة وأصل الشرائع مقابل ثمن بخس .

---

١ - بتصرف: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٤٠٣ .

٢ - بتصرف: الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية, ٨, ٧٤ .

٣ - انظر: تاريخ التشريع الإسلامي, مناع القطان, بدون رقم طبعة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض, ٩ , ١٠ .

المعلم الرابع: موقفهم من عقيدة الولاء والبراء:

يتضح موقف الليبراليين من عقيدة الولاء والبراء, من خلال أقوالهم وكتاباتهم ومن خلال تصرفاتهم وانتقاداتهم للمسلمين ولهذه العقيدة, ونبين هذا الموقف في النقاط التالية:

١ –محبة الكافرين وتعظيمهم ونصرتهم على حرب أولياء الله تعالى.

٢ –تنحية شريعة الله تعالى عن الحكم في الأرض, ورميها بالقصور والجمود, وعدم مسايرة العصر ومواكبة التقدم الحضاري .

٣ –الولاء للغرب بتقليده في جميع مجالات الحياة, واستيراد القوانين الكافرة شرقية كانت أم غربية, وإحلالها محل شريعة الله الغراء, وغمز كل من يطالب بشرع الله بالتعصب, والرجعية والتخلف . [١]

٤ –مطالبتهم بالتعايش مع الغرب الكافر, وموالاته, يقول الليبرالي يوسف أبا الخيل: " مفهوم الولاء والبراء يشير إلى موالاة الموالي المسالم الجانح للسلم والبراءة من المعتدي أياً كانت نحلته ومذهبه وديانته، ومن غير المعقول لكل من استقرأ نصوص الشريعة ومقاصدها أن يتصور مفهوماً ينادي بالولاء للمعتدي لأنه فقط يتمظهر أو ينطق بالإسلام وفي نفس الوقت البراءة وما سيترتب عليها من استحقاقات أخرى من غير المسلم ولو كان مسالماً باراً مؤدياً لشروط العلاقة السلمية مع المسلمين، هذا مفهوم مغلوط ومشين تُنزه عنه الشرائع السماوية فضلاً عن الإسلام وهو خاتم الديانات، لأنه تعدٍ صريح على عدل الله تعالى بين خلقه، ولا يمكن أن تستقيم علاقة سلمية تعاونية مؤدية لخير الإنسانية ما دمنا نتصور أن علاقة الولاء والبراء مبنية على الولاء للمسلم ولو كان من جنس " الحجاج بن يوسف أو صدام حسين " والبراءة من غير المسلم ولو كان على شاكلة داعي السلام والإنسانية " المهاتما غاندي ونلسون مانديلا".[٢]

٥ –الاستهزاء بعقيدة الولاء والبراء, يقول أحد كتّابهم وهو ممدوح المهيني مستهزئاً بهذه العقيدة : لكي تحمي طفلك من أن يكون فأراً سيئاً مثلك إذا كَبُرَ يجب أن يتعلم كيف يبدأ بتحميل أرواح الصغير عبء كراهية العالم من حولنا. ومن المثير أن هذه الكراهية لا تنبع على مستوى دنيوي فقط بل هي آتية – كما يتم إقناعك – من السماء. وهذا غير صحيح بالطبع .تخيل أن طفلاً

---

١ – بتصرف: الولاء والبراء في الإسلام, محمد بن سعيد القحطاني, تقديم عبد الرازق عفيفي, ط ٦, دار طيبة , مكة المكرمة – الرياض, ١٤١٣هـ,١٠ .

٢ – انظر: مقال, فلسفة الولاء والبراء في الإسلام, يوسف أبا الخيل, جريدة الرياض, الثلاثاء ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ– ٢٦يوليو٢٠٠٥م, العدد :١٣٥٤٦ .

صغيراً يبدأ برؤية العالم على أنه مسرح كبير للفجار والكفار. انك تغرس في روحه أول بذرات السوء التي ستثقل على روحه الصغيرة التي لا تحتمل كل هذه الكراهية الرهيبة, لقد كانت المدرسة منذ البداية وحتى النهاية سبباً في صنع مثل هذه الروح السيئة . [١]

الرد عليهم:

١ الولاء والبراء من قضايا العقيدة الأساسية, إذ إن موالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم, بالأقوال والأفعال والنوايا, وهذا مخالف للعقيدة الصحيحة. قال تعالى: **﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾** [٢] قول النبي ﷺ **(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)**.[٣]

٢ قد أوجب الله تعالى الموالاة بين المؤمنين وبيَّن أن ذلك من لوازم الإيمان, ونهى عن موالاة الكفار, وبَيَّن أن ذلك منتف في حق المؤمنين, وبين حال المنافقين في موالاة الكافرين . [٤] قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾**.[٥]

٣ تُعَّد عقيدة الولاء والبراء شرطاً من شروط الإيمان ومن أوثق عرى الإيمان, قال رسول الله ﷺ:**(أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)**.[٦] موالاة الكفار تجلب لصاحبها سخط الله تعالى وتعرضه للعذاب الشديد, قال تعالى: **﴿ تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ**

١- انظر: مقال, كن فأر تجارب, ممدوح المهيني, جريدة الرياض, الخميس ١٢جمادي الأولى١٤٣٠هـ- ٧ مايو ٢٠٠٩م, العدد: ١٤٩٢٧.

٢ - سورة البقرة: آية٢٥٧.

٣- صحيح البخاري: رقم ٦٥٠٢ ,كتاب الرقاق, باب التواضع١٠٥/٨ .

٤ -انظر: مجموع فتاوي ابن تيمية, جمع وترتيب, عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, ١٩٠/٢٨ .

٥- سورة الممتحنة : آية١.

٦ - رواه الطيالسي: رقم ٧٨٣, كتاب أحاديث أبي موسى الأشعري , باب البراء بن عازب ١١٠/٢. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: رقم ٣٢١, باب ما رواه عبد الله بن مسعود عن النبي في مسند ابن أبي شيبة ٢١٧/١, ورقم ٣٤٣٣٨,. كتاب الزهد, باب ما ذكر عن نبينا في الزهد٨٠/٧ . رواه أحمد في مسنده : رقم ١٨٥٢٤, باب حديث البراء بن عازب في مسند الكوفيين٤٨٨/٣٠ , قال الأرناؤوط حسن بشواهده وحسنه الألباني, قال حسن لغيره.

كَفَـرُواْ لَبِـئْسَ مَـا قَـدَّمَتْ لَهُـمْ أَنفُسُـهُمْ أَن سَـخِطَ اللّهُ عَلَـيْهِمْ وَفِـي الْعَـذَابِ هُـمْ خَالِدُونَ ﴾ . [1] [2]

٤ إن عقيدة الولاء والبراء, من مقتضيات ولوازم كلمة التوحيد (لا اله إلا الله), والتي تعني أن الولاء لشرع الله تعالى والبراء من حكم الجاهلية, والبراء من كل دين غير دين الإسلام .

يقول ابن تيمية: "وليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه ولا تتمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه وهذه حقيقة لا اله إلا الله, وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين ".[3]

وأدلة ذلك كثيرة من القرآن الكريم قوله تعالى: **﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ ﴾** [4] **﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾** . [5]

٥ ثم نقول لهم, كيف ينبغي أن تكون صورة الولاء للمسلمين الذين يضطهدون اليوم في مشارق الأرض ومغاربها, وأينما وجدوا حيث تكالبت عليهم قوى الشر والكفر إلا بنصرتهم ومعاونتهم والتبرؤ من أعدائهم .[6] قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُون ﴾**.[7]

٦ لقد حسم الإسلام قضية التعاون والتسامح مع غير المسلمين, منذ ظهور الدعوة الإسلامية, بفضل الوضوح والدقة والمرونة, التي تتسم بها تعاليم الإسلام, فقد حدد الشرع الإسلامي, وعرَّف الواجب والحرام والمكروه والمباح والمندوب, إذ إنه لا تعني البراءة من الكفار والمشركين أن نسيء إلى أهل الذمة الذين يعيشون في كنف الدولة الإسلامية وتحت حمايتها بل لهم حُسن المعاملة والتسامح معهم وعدم إكراههم على الدخول في الإسلام, وفي إطار هذه القواعد الواضحة استطاع الفرد المسلم والمجتمع المسلم, أن يوجه سلوكه, وأن يتفاعل مع غيره من

---

١ – سورة المائدة: آية ٨٠.

٢ – بتصرف: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٣٨٣ .

٣ – انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية, ٢٨/ ٣٢

٤ – سورة آل عمران : آية ٢٨ .

٥ – سورة المائدة : آية٥٥.

٦ – بتصرف: الولاء والبراء في الإسلام,١١ .

٧ – سورة آل عمران: آية ١١٨ .

المجتمعات ويبادلها المنافع بغير حرج في تلك الأحكام . قال تعالى: **﴿لايَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.** (١) (٢)

٧ -إن هؤلاء يريدون منا أن نتعايش مع الغرب الكافر, مع الذين يسخَرون من الرسول ﷺ ويصورونه على صورة كلب ورأس إنسان، بل ويدافعون عن حق نشر ذلك دولياً، يريدون منا أن نعطي الولاء لمن يسخرون من قيمنا وتاريخنا وعقيدتنا, ويحتلون أرضنا ويهينون شعوبنا.

٨ -إن المسلم في معظم دول أوروبا الغربية, وفي أمريكا, يعامل على أنه مجرم وإرهابي, حتى لو ثبتت براءته, بدعوى أن قلة شاذة من المسلمين قد قامت بأعمال عنف، فهل نحن في العالم الإسلامي نعامل كل غربي على أنه معتدٍ أو مجرم نسبة إلى أفعال إجرامية تُوصف بها الإدارة الأمريكية وأعوانها؟ فمن الذي بحاجة إلى دروس في التعايش واحترام الآخر؟. (٣)

٩ -إنه لا يجوز شرعاً أن نتخذ اليهود والنصارى الصليبيين أولياء, نتابعهم ونشايعهم ونناصرهم ونودهم, إذ حذَّر القرآن الكريم من اتخاذهم من دون المؤمنين, وتفضيلهم عليهم, قال تعالى **﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.** (٤)

١٠ -نحن مطالبون بالإيمان بعقيدة الولاء والبراء, وبكل ما ورد فيها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ, فهما عقيدتنا وشريعتنا ونظام حياتنا .

هذه هي عقيدة الولاء والبراء, ولقد علم أعداء الإسلام ما في العقيدة من قوة, فكان أخوف ما يخافونه أن ينهض الإسلام من جديد بقوة العقيدة, لذلك عملوا على إفسادها وحرصوا على محوها من أذهان الشباب, بل نجحوا في إقصائها عن مناهج الثقافة والتعليم في كثير من بلدان المسلمين.(٥)

---

١ – سورة الممتحنة: آية ٨ .

٢ – انظر: الإسلام والغرب, محمد الخير عبد القادر, ط١, دار الجيل– بيروت, دار السودانية للكتب– الخرطوم, ١٤١١هـ – ١٩٩١م, ٩٧ ,٩٨ و أثار العولمة على عقيدة الشباب, عبد القادر بن محمد عطا صوفي, بدون رقم طبعة,١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م,٤٤ .

٣ – انظر: خطبة بعنوان, تطور الهجمة الغربية على الإسلام, ناصر بن محمد الأحمد,١٤٢٩/٢/١٥ هـ , من موقع: www.alahmad.com.

٤ – المائدة آية: ٥١.

٥ – انظر:آثار العولمة على عقيدة الشباب,٤٥.

المعلم الخامس: موقف الليبراليين من التراث والتاريخ الإسلامي:

نجد أن الليبراليين اليوم لم يتركوا شيئاً من ثوابت الأمة, إلا وقد تعرضوا له بالنقد المسئ والسخرية, فمن أهم مواقفهم الناقدة للتراث الإسلامي:

١ - رفض التفسيرات التي قدمها علماء التفسير في تعاملهم مع النص الديني, بحجة أن الواقع الذي عاشوا فيه لم يعد صالحاً, لا للزمان الراهن, ولا للمكان بصورته الراهنة.

٢ - تقديم قراءات جديدة متوافقة لأهواء ورغبات الليبراليين, وقادرة على دعم وتأكيد أطروحاتهم والمنسجمة مع المبادئ والأفكار والأسس التي يقوم عليها الفكر الليبرالي . [١]

يقول عبد الله بن بجاد العتيبي: "فلئن كان الثبات على الحق جميلاً فإن البحث عن الحق أجمل, وتجديد التفكير والنظر في الذات ومناهجها وأفكارها وممارسة نقدها وتطويرها أجمل من ذلك كله، وكما رأينا في النماذج السابقة فإن التغيير والتطوير لم يطال رأياً جزئياً هنا أو مسألة صغيرة هناك، وإنما كانا تحوّلاً من منهجية متكاملة في التفكير إلى منهجية أخرى مختلفة عنها، وهو ما نتمنى أن ينتشر في أوساطنا, علّنا نتمكن من تطوير خطاباتنا الثقافية وبث روح التجدد والتطوير في أوصالها التي نخشى عليها الخدر والموت من طول الأمد عليها، وتلك الخطابات في النهاية ليست سوى منتجات بشرية خرجت في سياقات معينة وتحت ضغوط ظروف مثلها، والواجب اليوم هو السعي باتجاه الأكمل والأنفع" . [٢]

٣ - رفض التراث الفكري كلياً وضرورة إحداث قطيعة مع الفهم التراثي للتراث. [٣]

يقول محمد عابد الجابري: " إن ما ندعو إليه هو: التخلي عن الفهم التراثي, أي التحرر من الرواسب التراثية في عملية فهمنا للتراث, وعلى رأس هذه الرواسب" القياس " النحوي – الفقهي– الكلامي " . [٤]

٤ - وصم التراث بالرجعية, والتخلف والتحجر والجمود على الماضي, وعدم استشراف المستقبل, وبالتالي عدم جدواه, في ظل المستجدات الحديثة, وقد ترتب على هذا الموقف السلبي من تراث الأمة الدعوة الخطيرة للتحرر من التراث والانعتاق منه, وضرورة نقده, بدعوى التجديد والاجتهاد .

---

١ – انظر: الليبرالية في السعودية والخليج,١٨١.

٢ – مقال : منصور النقيدان بين تيارين, عبدالله بن بجاد العتيبي, جريدة الرياض, الاثنين ١٩ شوال١٤٢٦هـ – ٢١ نوفمبر ٢٠٠٥م, العدد: ١٣٦٦٤.

٣ بتصرف: نحن والتراث, محمد عابد الجابري, ط ٦, مركز الثقافي العربي, ١٩٩٣م,١٩.

٤ – نحن والتراث:٢١ .

٥ -ينطلق الليبراليون في حركة التصحيح والنقد, من منهج تغريبي خارج عن تراث الأمة وقيمها الأصيلة .

٦ -وصم التراث بالتشدد, والعنف والإقصاء, واللاإنسانية, وأنه المنبع الأساسي للتكفير, والتبديع, والتضليل الظالم.(١)

يقول محمد أركون: " رجال الدين المعاصرون (أي العلماء) الذين لا يتورعون عن اتهام الناس بالكفر, إما من أجل الحفاظ على امتيازاتهم واحتكار نطاق المقدس وتسيير شؤونه, وإما لأنهم غير قادرين من الناحية العقلية والثقافية على إدراك التاريخية العميقة لكل ذلك العمل الذي أنجزه الفقهاء والأصوليون من أجل ترسيخ تلك الصورة المثالية والتقديسية بوجود تطابق كلي بين مضامين الأحكام التي بلوروها وبين نص الوحي " . (٢)

ومن أقوالهم في أن التراث يؤدي إلى التكفير قول حسن بن فرحان المالكي:

" ولو أن الحكومة والأغنياء اقتصروا على نشر الكتب المحايدة لكان أولى, كالمصحف الشريف ثم الصحيحين وكتاب الأم للشافعي وكتاب الاستذكار لابن عبد البر ونحوها لكان أولى, بل حتى المذهبية كالمغني في فقه الحنابلة والسنن الكبرى للبيهقي في فقه الشافعية والعناية في الفقه الحنفي والمدونة في فقه المالكية لكان أولى من نشر الكتب الموغلة في المذهبية التي لها أثرها البالغ في زيادة الغلو وتفكيك وحدة المسلمين وزيادة تنازعهم, ككتب ابن تيمية وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله, فهذه الكتب تزرع من الشقاق أكثر ما تزرعه من الخير, ولا تكاد تدخل بيتاً إلا وانتشر فيه الخلاف والتهاجر والتباغض ...لأنها تركز على أمور خلافية ثم تنصر الرأي المتشدد في هذه الأمور, ثم ترتب على عدم اتباع هذا الموقف التكفير أوالتبديع مع وجوب الهجر والبغض لمن لا يوافقهم على هذا الرأي لأنه في – رأيهم– هو الإسلام ذاته ! وهو النص! وهو الحق المطلق!" . (٣)

٧ -إخضاع التراث والتشريع والقيم الأخلاقية للنقد العميق المؤسس على ما يزعمونه بالعقلانية.(٤)

---

١ – انظر: التطرف المسكوت عنه, أصول الفكر العصراني (السعودية أنموذجاً), ناصر بن يحيى الحنيني, الاصدار الأول, ١٤٢٦–١٤٢٧هـ ,٨١, ٨٢, ٨٣ .

٢ – من الإجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي: محمد أركون, ترجمة هاشم صالح, ط١, دار الساقي ,١٩٩١م,٧٠.

٣ – داعية وليس نبياً: حسن بن فرحان المالكي, بدون رقم طبعة, دار الرازي,١٧٧ .

٤ – انظر: مقال, من هم الليبراليون العرب الجدد وما هو خطابهم, شاكر النابلسي, ٢٠٠٤/٦/٢٣م, العدد: ٨٧٣, من موقع: www.ahewar.org .

يقول إبراهيم البليهي أحد كُتَّاب الليبراليين: أجل إن النقد للأفكار والرؤى والأوضاع والأعراف والتقاليد والمواضعات والمسلّمات هو محرك الحضارة وهو صانع التقدم في كل مجالات الفكر والفعل وهو الشرارة التي فجرت طاقات الإنسان وصنعت له أمجاد الفكر والعلم ووفرت له أسباب الازدهار, فالأمم التي اعتمدت هذه الآلية الرائعة حققت طموحاتها وأنجزت إثبات ذاتها ووقفت شامخة بين الشعوب في سباقات الفكر والفعل, أما الأمم التي أخمدت هذا المحرك الأكبر أو تجهله أو لا تحسن استخدامه فقد بقيت عاجزة عن مبارحة خنادق التخلف بل بقيت رافضة بأن تتجاوز هذه الخنادق لأن حرمانها من النقد والمراجعة حرمها من اكتشاف نقائصها كما حرمها من التعرف إلى ما في الدنيا من آفاق وبدائل فبقيت تتوهم أنها الأفضل والأرقى وظلت رهينة هذا الوهم.. . (١)

٨ - اتهام الثوابت بأنها العائق عن تحقيق التقدّم والإرادة الإنسانية، يقول محمد بن على المحمود وهو ليبرالي, في مقال نشر له في جريدة الرياض: لا أريد أن أتحيز إلى تهميش الحتميات, بقدر ما أريد التأكيد على قدرة الإرادة الإنسانية على تجاوزها، والتحرر منها, مع الإقرار بنسبية هذا التحرر. بل إن حضورها الطاغي أحيانا هو ما يبعث روح التحدي إزاءها، ويجعل من التحرر منها تحقيقاً لتحرر الإرادة الإنسانية مما سوى الإنساني . (٢)

٩ - الزعم بأن الفكر الديني هو الفكر الذي جاء به علماء الدين وفقهاؤه ورجاله, وليس الدين الذي جاء به الرسول ﷺ نفسه، يقف حجر عثرة أمام الفكر الحر وتطوره، كما يقف حجر عثرة أمام ميلاد الفكر العلمي.

يقول الليبرالي عبد الله العتيبي: " أدخل المتصارعون في التراث الدين كأداة صراعٍ وسلّطوا عليه آليات تأويلية وتفسيرية تخدم هدف كل جهة من المتصارعين وكل جماعة من المتناحرين، وباختلاف الأهداف والغايات اختلفت التأويلات والتفسيرات, إنّ التحريفات والتأويلات والتفسيرات الصراعيّة لا تؤمن أن "الدين المعاملة" وأنّ"حب الخير للناس" من أعظم العبادات، وتلغي من قاموسها أنّ الإسلام إنّما جاء "رحمة للعالمين" وتتجنى على كثيرٍ من المفاهيم المفترى عليها والمغيّبة قسراً عن التداول والتأثير، لتفسح المجال رحباً أمام تحويل الدين بكل

١ - انظر: مقال, ظهور الفكر النقدي شرارة الإنطلاق الحضاري, إبراهيم البليهي, جريدة الرياض, الأحد ٢٥ذي الحجة ١٤٢٧هـ - ١٤ يناير ٢٠٠٧م, العدد: ١٤٠٨٣.

٢ - انظر: مقال, الإرادة الإنسانية مستقبل يصنعه الإنسان, محمد بن علي المحمود, جريدة الرياض, الخميس ١٥ ذي الحجة ١٤٢٧هـ- ٤ يناير ٢٠٠٧م, العدد :١٤٠٧٣.

قداسته إلى مجرد ترسانة أسلحة في حرب ذات معارك متعددة ومنتشرة في الزمان والمكان ". [١]

١٠ – الادعاء بأن تجديد التراث هو الحل في مشكلات الأمة, يقول محمد عابد الجابري:

" القارئ العربي مؤطر بتراثه, بمعنى أن التراث يحتويه احتواء يفقده استقلاله وحريته.لقد تلقى القارئ العربي, ويتلقى, تراثه منذ ميلاده ككلمات ومفاهيم ,كلغة وتفكير, كحكايات وخرافات وخيال, كطريقة في التعامل مع الأشياء ,كأسلوب في التفكير,كمعارف وحقائق. كل ذلك بدون نقد وبعيداً عن الروح النقدية: فهو عندما يفكر, يفكر بواسطته ومن خلاله, فيستمد منه رؤاه واستشرافاته مما يجعل التفكير هنا عبارة عن تذكر . ولذلك فعندما يقرأ القارئ العربي نصاً من نصوص تراثه يقرأه متذكراً لا مكتشفاً ولا مستفهماً." ويضيف " كل الشعوب تفكر بتراثها. ولكن, فرق واسع جداً بين من يفكر بتراث ممتد إلى الحاضر ويشكل الحاضر جزءاً منه, تراث متجدد يخضع باستمرار للمراجعة والنقد, وبين من يفكر بتراث توقف عن النمو منذ قرون, تراث تفصله عن الحاضر"مسافة علمية " طويلة. [٢]

الرد عليهم:

١ قد ساوى إبراهيم البليهي, بين الأفكار والرؤى والأوضاع والأعراف والتَّقاليد, وبين المُسلّمات التي هي الثوابت الدينية، ولم يستثن من ذلك شيئاً, فكلّها يجب أن تكون خاضعة للنّقد حسب رأيه، وهو يستشهد على ذلك بالحضارة اليونانية, ووريثتها الحضارة الغربية حسب تعبيره، فيساوي بين دينهم وعقائدهم المُحرَّفة الباطلة، وثوابتنا وديننا الصَّحيح الذي لا يقبل النَّقد، لكونه ثابتاً بالفطرة, بل يُعدُّ هذا التّفريق بين الدِّينين وثوابتهما ضرباً لما أسماه بامتلاك الحقيقة المطلقة، بمعنى أنّك حين تعتقد أيُّها المسلم بأنّ دين الإسلام هو وحده الحقّ وما سِواه باطل، فإنّك حينئذٍ تدّعي امتلاك الحقيقة.[٣]

٢ من المؤسف ما يراه محمد بن علي المحمود, في مقاله أنّ الحتميات (الثوابت) عائق عن تحقيق التقدّم والإرادة الإنسانية, في الوقت الذي يثني فيه على الإنسان الغربي الذي يمثل في

---

١ – مقال: إسلام النص وإسلام الصراع, عبد الله بن بجاد العتيبي, جريدة الرياض, الاثنين –٢٩ ذي الحجة ١٤٢٨هـ –٧ يناير ٢٠٠٨ م, العدد: ١٤٤٤١ .

٢ – نحن والتراث: ٢٢.

٣ – انظر: مقال, الليبراليون والدعوة إلى نقد الثوابت, محمد بن عبدالعزيز المسند, 27 محرم ١٤٢٨هـ– ٥ فبراير ٢٠٠٧م, من موقع: www.majles.alukah.net .

نظره مقدمة الوعي الإنساني، ومثال الإرادة الحرة الواعية بذاتها, لأنّه الإنسان الأقل خضوعاً للحتميات، والأشد تحرراً من أسرها.

٣ إن التأسي بالإنسان الغربي العلماني أو الصليبي المسيحي قمّة الانهزامية والتبعية والانحراف الفِكري أي أن ننظر للإنسان الغربي على أنه هو الذي يمثل التقدم بينما ننظر للإسلام على أنه مصدر للتخلف والرجعية. [١]

٤ -إن الليبراليين لايملكون أدوات الاجتهاد الشرعية, ولا مواصفات العالم المجدد للدين, إذ إنهم أجهل الناس بها, وبالرغم من ذلك تراهم عبر المجلات والفضائيات ينعقون ويصيحون بضرورة التجديد, إنهم يريدون تمييع الدين, وإفراغه من معانيه الأصلية وحقائقه الشرعية, وتطويعه بحيث يكون ملائماً لأسيادهم من الغربيين الكافرين.[٢]

٥ إن الدين لم يكن في يوم من الأيام حجر عثرة أمام التقدم, بدليل أن المسلمين قد قادوا العالم بحسن أخلاقهم وبتقدمهم العلمي في كل المجالات, بل إن المسلمين لم يتأخروا إلا بعد أن انقادوا وراء هذه الدعوات الانهزامية, بإبعاد الدين وفصله عن جميع مجالات الحياة, وهي التي كانت سبباً في تأخر المسلمين اليوم .

٦ -يقع الليبراليون في تناقض واضح, عندما يقولون إننا لا نطالب بتغيير الدين الذي جاء به محمدﷺ, في الوقت الذي يطالبون فيه بتغيير كل معالم الإسلام .

٧ -إنهم يرددون مزاعم المستشرقين والمبشرين النصارى عندما يقولون: إن الدين تحوَّل إلى ترسانة عسكرية وحروب, لقد نسي هؤلاء أن المسلمين خاضوا الحروب حماية لدينهم وأوطانهم من الغزاة الكافرين, فهل يريدون منهم أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الهجمات والحروب والذبح الذي يمارسه أعداء الدين الذي يتعرض له المسلمون في شتى أنحاء العالم.

٨ -إذا كان الليبراليون ملتزمين بدين محمد ﷺ فقد قاتل النبي ﷺ الأعداء, أم أنهم يريدون نسخ الجهاد كما يطالب الكثير منهم اليوم.

٩ -إن الذي يقف حجر عثرة أمام التقدم العلمي في الدول الإسلامية الأنظمة الغربية وأتباعهم في العالم الإسلامي من السياسيين والمفكرين العلمانيين, وهؤلاء هم الذين يشيد بهم الليبراليون ويدافعون عنهم, فأمريكا سيدة الليبراليين وقبلتهم الحضارية قامت بغزو العراق وأول ما فعلته فيه تدمير المكتبات, وملاحقة العلماء, والقضاء على المنجزات العلمية في هذا البلد, وإغراق أهله في الصراعات والنزاعات الطائفية .

---

١ – بتصرف: مقال, الليبراليون والدعوة إلى نقد الثوابت.

٢ – انظر: التطرف المسكوت عنه, ٨٢،٨٣ .

إن هدف الليبراليين من النقد والتمحيص, التشكيك في ثوابتنا الدينية ومسلّماتنا الشرعية, بقياس مجتمعنا المسلم على المجتمعات العلمانية الكافرة, التي لا ثوابت لها إلا ما صنعه البشر وفق أهوائهم وشهواتهم ونزعاتهم الشخصية ضاربين بالثوابت الدينية عرض الحائط .

المطلب الثالث : تناقض الليبرالية:

إن الفكر الليبرالي الذي يزعم دائماً أنه متحرر من كل قيد, إذا ما حدث تناقض بين معتقداتهم ومعتقدات الغير, فإن الغلبة لابد أن تكون للأفكار المجسدة لثوابتهم, وهنا تظهر حماقة الليبراليين, عندما يطالبون المسلمين بالتنازل عن ثوابتهم, في حين أننا نجد الليبراليين يتصايحون ويتصارخون على سبق القوانين الوضعية, دولية كانت, أم إقليمية, أم محلية, وأحقيتها في إلغاء الثوابت الفكرية, والحضارية للمسلمين, والمنطلقة من أرضية إسلامية, أما إذا أريد أن تكون هذه القوانين نفسها إسلامية, فهنا يتهم المسلم بالتخلف والرجعية .[١]

"ومن أعجب سمات التناقض في دعاوي الليبرالية أنهم يتخذون من شعارات " العلم والمعاصرة " " والعقلانية" "والتقنية الحديثة", ستاراً وتبريراً لبعث أفكار بالية ومعتقدات عتيقة, فالليبراليون يُقدِّسون الفلسفة المادية التي انبثقت من وثنية أرسطو وزعمت أنها وريثة عصر التنوير والعقل المتحرر وثورة العلم, لم تجد ما تقدمه للإنسان سوى إنكار الدين وتأليه المادة .[٢]

بعض المواقف التي تثبت بالأدلة القاطعة تناقض الليبراليين الواضح بين الشعارات التي يرفعونها والممارسات العملية:

١- يبرز تناقض الليبراليين واضحاً من خلال معاملتهم مع المخالفين لهم سياسياً, حيث نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تفرض عقوبات على الدول المخالفة لها, وفي الوقت نفسه نجدها تدعو إلى اختيار الحلول السلمية مع اليهود, والقول بعدم جدوى مقاومة المحتل, بل وتتخذ الحل السلمي هدفاً استراتيجياً, بالقول إن الحلول هي السلم فقط .

٢- مما يدل على تناقض الليبرالية, أحد المواقف والذي أذيع على فضائية المجد في برنامج " الجواب الكافي" يوم الأحد الموافق ٢٧-٩-٢٠٠٩م, إذ تلقى الشيخ سعد بن ناصر الشثري, سؤالاً من مشاهد قطري يسأل عن حكم الاختلاط في جامعة الملك عبد الله، فردَّ الشيخ الشثري باستفاضة، مؤكداً أهمية العلم ومحذراً من عواقب الاختلاط, وفي اليوم التالي: قام الليبراليون

---

١ – بتصرف: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ٨٧ .

٢ – بتصرف: الإسلام والغرب, ٩٤ .

السعوديون بحرب إعلامية على الشيخ الشثري، بأسلوب رآه المحللون مرتباً وغير عفوي، وتصدى كبار العلماء والدعاة في السعودية لهذه الهجمة الإعلامية العنيفة التي حرفت كلام الشيخ الشثري, وأبرزته كما لو كان يحارب العلم، وتناقلت الصحف وقتها دفاع العلماء, وقد تبين بعد ذلك أن الصحفيين الذين هاجموا الشيخ كانوا ينتظرون أي فرصة لمهاجمة العلماء، إذ إن كلام الشيخ الشثري كان كلاماً طبيعياً جداً, ولا يتوقع منه إلا هذا الكلام، كعضو هيئة كبار العلماء، لقد كان الشيخ حكيماً في كلامه, دقيقاً في تعبيراته, لقد تنكر الليبراليون لحرية الرأي, عندما هاجموا الشيخ سعد الشتري, ولقد كان نتيجة ذلك أن أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز, أمراً ملكياً بإعفاء الشيخ سعد ابن ناصر الشثري من منصبه في هيئة كبار العلماء ومن اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى المتفرعة من الهيئة.[1]

وهذا يدل على التناقض الذي يعيشه هؤلاء, ويدل على أهدافهم الخبيثة, وهي نشر الانحلال الأخلاقي في المجتمع الإسلامي, ومحاربتهم للإسلام وتعاليمه, ولأن الفتوى لم تأت حسب أهوائهم وعقائدهم الفاسدة, ومصالحهم الشخصية .

٣- ومن أقبح تناقضات الليبرالية، إذا تعارضت الديمقراطية مع المصالح الأمريكية ضرب بالديمقراطية عرض الحائط فهي تساعد الحكام الطغاة في كل مكان ماداموا أخلصوا لها ولمصالحها, وتحارب كل ديمقراطية تهدد استغلالها وظلمها وعدوانها, حيث إنَّه لو صار حكمُ الأغلبيِّة هو لصالح الدين في الليبرالية السياسية مثلاً واختار عامة الشعب بحرية الحكم بالإسلام، وإتباع منهج الله تعالى، فإن الليبرالية سوف تنزعج انزعاجاً شديداً، وتشن على هذا الاختيار الشعبي حرباً شعواء، وتندِّدُ بالشعب وتزدري اختياره إذا اختار الإسلام، وتطالب بنقض هذا الاختيار وتسميه إرهاباً, وتطرفاً, وتخلفاً, وظلاميّة, ورجعيّة, تماما كما حدث مع حركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين, عندما فازت في الانتخابات, انقلب الجميع على الديمقراطية التي طالما تنادوا وغنوا لها, وكان الرد على الاختيار الديمقراطي هو الحرب على غزة, وتشديد الحصار الجائر على فئة قليلة مؤمنة من الناس, وذلك لسبب بسيط أنها لم تأت بما تشتهي سفنهم, من فساد وانحلال أخلاقي, وتسليم للأعداء, فإذا ذُكر منهج الله تعالى وأراد الناس شريعته, ولفظ الناس الأفكار الغربية البعيدة عن شرع الله تعالى, اشمأزت قلوب الليبراليين، وإذا ذُكِر أيُّ منهجٍ آخر أو شريعة أخرى، أو قانون آخر، مثلاً منهج الولايات الأمريكية المتحدة فإذا هم يستبشرون به خيراً، ويرحِّبون به أيَّما ترحيب، ولايتردَّدون في تأيِّيده,

---

١ – انظر: مقال, الشيخ سعد الشتري وتنكر الليبراليين لحرية الرأي, 22 ذوالقعدة ١٤٣٠هـ- ٩ نوفمبر ٢٠٠٩ م, من موقع: www.lahaonline.com.

فهم أناس نشئوا على باطل . قال تعالى: **﴿وإذا ذُكِر اللهُ وَحدَهُ اشمَأَزَّت قلوبُ الذين لايُؤمِنُونَ بِالآخرِةِ وَإذا ذُكِرَ الذينَ مِنَ دونِهِ إذا هُم يَستَبشِروُن﴾** .[١] [٢]

حتى أننا نجد ذلك باعترافهم أنفسهم, يقول الليبرالي كمال غبريال: معلقا على نتائج الانتخابات التي حدثت في فلسطين " وكما حدث أخيراً في فلسطين، ليضطر العالم الحر أمام بؤس النتائج المتحققة إلى أن يتناقض مع ذاته، ويعود ليقاطع ويحاصر الحكومة الفلسطينية التي تمخضت عنها الانتخابات، التي كان الغرب ذاته هو المحرض عليها" . [٣]

فيصبح الحاكم الذي جاءت به أمريكا, وارتضته, والذي يخدم ويحرص ويرعى مصالح المحتل, هو الذي يمثل الشرعية, أما الحاكم الملتزم بثوابت شعبه وحقوقه والذي جاءت به الديمقراطية وصناديق الاقتراع, فهو لا مرغوب ولا معترف به.

٤- تناقض الليبراليين تجده واضحاً, فنجد مثلاً: ليبرالياً سياسياً ومحافظاً اجتماعياً, وآخر ليبرالياً اجتماعياً ومحافظاً سياسياً, وثالثاً ليبرالياً سياسياً وليبرالياً اجتماعياً, بل نجد ليبراليين تحت مظلة الشيوعيه, أو الاشتراكية, أو الرأسمالية, أو الفساد الأخلاقي, أو التعصب القومي, أو الوطني أو غير ذلك, لهذا اضطر بعض الليبراليين أن يقولوا إن ليبراليتي تعني كذا وكذا, ولا نستغرب عندما نجد ليبرالياً يدافع عن الأغنياء ,و ليبرالياً آخر يكره الأغنياء, وتجد منهم من يؤيد أمريكا, ومنهم من يقف ضد أمريكا, فالتناقض الليبرالي يثبت أن الليبرالية أشبه ما تكون ببيت العنكبوت .[٤]

٥- نجد أنه باسم الليبرالية الدينية, أقامت أمريكا الدنيا وأقعدتها لنصرة المرتد الأفغاني (عبد الرحمن عبد المنان), الذي تنصر في مدينة بشاور في باكستان عام ١٩٩٠م على أيدي الجمعيات التنصيرية, حيث تصدت أمريكا لحمايته من غضبة الشعب الأفغاني .

٦- فباسم الليبرالية الدينية والفكرية باركت الولايات المتحدة أحياناً, وصمتت أحياناً أخرى عن تطاول السفهاء الأعداء في الدانمارك وغيرها, على شخص الرسول محمد ﷺ مع أن متحدثيها الرسميين لا يتأخرون عن إطلاق نيرانهم الكلامية فور أي تخط لـ "الدبلوماسية " فيما يتعلق بقضايا اليهود, إذ إنهم يعتبرون أن التطاول على شخص الرسول ﷺ من باب حرية الرأي,

---

١ – سورة الزمر: آية ٤٥.

٢ – انظر: دليل العقول الحائرة, ٢٠ و الإسلام والعولمة,٩٧.

٣ – مقال, الليبرالية الجديدة تمتد شمالاً, كمال غبريال: ١٨/ ٥ /٢٠٠٧م ,العدد: ١٩١٩م, من موقع: www.ahewar.org.

٤ – انظر: الليبرالية الضائعة, عيد الدويهيس, ط١, بدون دار نشر,١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ٧٩ ,٨٠ .

وفي الوقت ذاته يعتبرون أي انتقادات لسياساتهم الهمجية ضد المسلمين تحريض, وقد قاموا في الآونة الأخيرة بالسعي لإغلاق الكثير من الفضائيات بتهمة التحريض, وإشعال الفتن, ووصفها بفضائيات فتنة, في حين إطلاق العنان للفضائيات المثيرة للشهوات, والمثيرة للفتن, والأمر ذاته ينطبق على مواقع الانترنت .[1]

٧- من عجيب أمر الليبراليين وتناقضهم الفاضح أنهم يلصقون بالإسلام انحراف المنحرفين, على حين لا ينسبون عدل العادلين إلى الإسلام فتراهم حين يواجهون قيادات اسلامية فذة في عدالتها واستقامتها يرجعون فضائلها لا إلى الاسلام ولهذا يعيدون – على سبيل المثال – فضائل أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب الى عبقريتهم .

فلا يقال عند الحديث عن النماذج المشرقة, بل يمحى فضل الإسلام, وإنما يقولون هذا هو الإسلام, حيث وقع الظلم, أو الوهن, أو الانحراف, أو الفسق.[2]

٨- تناقض مفهوم الحرية الليبرالية مع المفهوم الإسلامي فكانت مناداتهم بالحرية الشخصية عبارة عن كذب ودعوة إلى الانحلال, إذ إنهم يعيبون على المسلمات الحجاب, وينتقدونه بشدة, ويتهمونه بالتخلف والرجعية, يقولون عن السفور والتبرج بأنه حرية شخصية لا يجوز التدخل فيها, في الوقت الذي نجد فيه منع المحجبات في دول, كفرنسا وتونس من حقهن في التعليم, وعدم تولي بعض الوظائف بسب لبسهن للحجاب.

فأين "احترام حرية الرأي الذي تنادي به الليبرالية, أم أن كل المبادئ والمثل تتهاوى أمام أهوائهم, فالخطاب الليبرالي, خطاب متفلت, غامض, لا ينضبط بضوابط معينة, ولا ينسجم مع مبادئ واحدة, فتارة تسوقه العصا والجزرة, وتارة تحكمه البراغماتية الفاضحة، وقلَّ من صَدَقَ في نقده بصدق وصراحة وشجاعة.[3]

٩- تناقض واضح بين الشعارات التي يرفعونها والممارسات العملية على أرض الواقع, ينادون باحترام حرية الرأي ونجدهم على مواقعهم, يتطاولون على الأديان وعلى الشرائع السماوية وعلى كل مخالف لهم بالرأي .

فهؤلاء الليبراليون يتعاملون بمنطقين مختلفين: منطق مع الإسلاميين, ومنطق مع أنفسهم, ومع الغرب المنتمين إليه, يُحمِّلُون الإسلام كل الأخطاء والانحرافات في التاريخ, وفي التطبيق

---

١ – بتصرف : معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية الضائعة, ١٠٤ .

٢ – بتصرف : الإسلام والعلمانية وجها لوجه,١٧١ .

٣ – انظر: مقال, حرية الفكر والسحاق الليبرالي, علي الملحم ,٢٠١٠/١/٣٠ م, من موقع www.jazan4u.com

المعاصر, فالإسلام عندهم مجموع الانحرافات القديمة والجديدة معاً, ولا يقولون إن الإسلام شئ, والتطبيق شئ آخر, على حين نراهم مع المذاهب الأخرى يفرقون بين صلاحية المبدأ في ذاته, وبين سوء التطبيق, فنراهم يدعون إلى الديمقراطية, لايحملونها مسؤولية الانحرافات والتحريفات, حتى وإن ارتكبت باسمها أبشع الجرائم, وإهدار كرامة الإنسان, وانتهاك الحريات, وقتل للديمقراطية, وتصفية لطبقة لتحل محلها طبقة جديدة . (١)

١٠- فبينما ينادي التيار الليبرالي صباحاً ومساءً بالحرية الفردية, ويطالب بفتح الباب لحرية الرأي, ويؤكد على أنها الأساس الذي يقوم عليه التطور ,والارتقاء, والوصول إلى النضج المعرفي, فلا يكاد ينتهي من هذا كله, إلا وتتهاوى هذه الدعوة, وتجده يتخلى بكل سهولة عما ينادي به, ويمارس الإقصاء, ومحاربة الرأي المخالف له بكل صرامة, فكم اشتكى المثقفون من الإقصاء الليبرالي, وكم منعت أصوات جراء الحرب التي أقامها التيار الليبرالي على الحرية الفكرية.

١١- إن التيار الليبرالي جعل من أبجدياته اليومية الدعوة إلى محاربة ما يسمى " التطرف والتشدد والإرهاب الاسلامي ", ويكرر على أسماع الناس, بأن هذه المحاربة هي التي تؤدي إلى الاعتدال والاستقرار, ولكننا نجده يتناقض في مواقفه من التطرف, فقد غض الطرف عن تطرف آخر بلغ من الشطط والشذوذ مبلغاً كبيراً, والغريب أن هذا التطرف ظهر للناس وهو يحمل اسم الليبرالية.

١٢- يتهم التيار الليبرالي الآخرين بأنهم يزعمون لأنفسهم امتلاك الحقيقة, ويصف من يفعل ذلك بالتحجر, وضيف الأفق, والخروج عن الواقع, ولكن المراقب الواعي, إذا تجول في الفكر الليبرالي يجد أنه من أشد التيارات التي تسلك مسلك من يرى أن الحقيقة لا تخرج عما يقول, ومن يرى أنه لا أحد يمتلك الحقيقة غيره, ويتجلى ذلك في عبارات القطع والجزم والتجهيل والتخطئة الجازمة, والمؤكدة لأقوال من يخالف توجهاته .

إن التيار الليبرالي ما زال مصراً على المضي قدماً في مزاولة تلك التناقضات, مع كثرة الأصوات الثقافية المنادية بالإنكار والتشنيع على صنيعهم, والمحذرة من الآثار الفكرية والثقافية التي تحدثها تلك المزاولات في الساحة, ولكنه ألقى بكل الأصوات وراء ظهره, وكأنه يقولما حكاه الله تعالى على لسان فرعون: **ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.** (٢)

---

١ - بتصرف: الإسلام والعلمانية وجها لوجه, ١٦٩.

٢ -انظر: الليبرالية السعودية والتأسيس المأزوم, سلطان بن عبد الرحمن العميري, 15 /12 /2010 م. www.saaid.net.

تناقض مفهوم الحرية عند الليبرالية مع المفهوم الإسلامي:

بالمقارنة بين الإسلام والليبرالية نجد أن الإسلام التزم بما جاء به, أما الليبرالية فلا تلتزم بأهم مبادئها, الحرية مثلاً, فنجد الليبرالية تدعو نظرياً إلى الحرية الفكرية, أما على صعيد الممارسة فيمارسون أبشع أنواع الإقصاء والإرهاب الفكري إزاء من يتهمونهم بالتهمة ذاتها في أرض الواقع, إنهم يقمعون الفكر المخالف لفكرهم, أيضا نجد الليبراليين يدعون لحرية واسعة النطاق لا تشمل إلا أتباعهم, فإذا طبق المسلم تعاليم دينه نجده يُتَّهم بالظلاميَّة والرجعية والتخلف, في الوقت الذي تدعي الليبرالية أنها لا تشجع على الفساد الأخلاقي ,لكن عملياً لا نجد في مبادئها إلا التناقض, حيث تمارس الفساد ,عندما تفتح الأبواب لإقناع البشر بعقائد منحرفة, وأخلاق فاسدة, وباسم الحرية تشن حرباً شعواء على عقيدة المسلم, تزعم أنها لا نحارب الدين, فمن شاء أن يتمسك به فليتمسك .[١]

لقد جعل الإسلام الحرية حقاً من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية, حتى جعلها أحد شروط التكليف, ولأنه يؤمن بفطرته التي فطره الله عليها, ويؤمن بكرامته ومؤهلاته التي استحق بها رتبة الخلافة في الأرض لقد كرم الإنسان بالحرية **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾** .[٢] [٣]

حرية العقيدة والاعتقاد في الإسلام :

لقد أولى القرآن الحرية عناية فائقة, إذ كفل الإسلام للشخص حرية الاعتقاد, وعدم الإكراه في الدين, وإن اعتراف وإيمان المسلم بالأديان السماوية السابقة, وعلاقات المسلمين باليهود والنصارى, وشواهد التاريخ الإسلامي لا تحتاج إلى مزيد من القول عن الحرية التامة التي يكفلها الإسلام في العقيدة, وفي الاعتقاد, **﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ ﴾**[٤], **﴿ وقل الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾** [٥], فقرر الإسلام معاملة الأمم التي يضمها تحت حمايته حقوقاً تضمن لهم الحرية في ديانتهم, وإقامة شعائرهم, حتى أنه أحل للمسلم أن يتزوج المرأة من أهل الكتاب مع استمرارها على دينها والتمسك بعقائدها, ولا يسمح بانتقاص حقٍّ من حقوقها .

---

١ – بتصرف: العلمانية تحارب الإسلام, عيد الدويهيس ط١, ربيع الأول ١٤٢٥هـ– إبريل ٢٠٠٥م,٢٢, ٢٣.

٢ – سورة الإسراء: آية ٧٠ .

٣ – بتصرف: الحرية في الإسلام,١٦, ١٧, ١٨ .

٤ – سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

٥– سورة الكهف : آية ٢٩ .

أيضاً أعطى الإسلام أهل الذمة عهوداً ومواثيق, فلا يجوز للمسلم نقض العهود والمواثيق المبرمة مع أهل الذمة قال رسول الله ﷺ **(ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم)**.[١] [٢]

حرية إبداء الرأي في الإسلام:

إن حرية الفكر وحرية المجادلة, وحرية المناقشة, وحرية إبداء الرأي, وحرية الاجتهاد, وواجب الشورى, أي قبول الآخر المختلف, وقبول التناقض الذي لا مجال لتجاوزه, هذه أمور أجازها الإسلام وسمح بها, وهي حرية مكفولة في الاسلام. [٣]

حرية الفكر في الإسلام:

إن الإسلام يتسع للحرية الفكرية العاقلة فهو لا يقف وراء عقائده الأصلية, وأصول تشريعه على لون واحد من التفكير, فهو بتلك الحرية دين يساير جميع أنواع الثقافات الصحيحة, والحضارات النافعة التي يتفق عليها العقل البشري في صلاح البشرية وتقدمها مهما ارتقى العقل ونمت الحياة.[٤]

وهذا لا يعني إقرار الإسلام للحرية أنه أطلقها من كل قيد وضابط، لأن الحرية بهذا الشكل أقرب ما تكون إلى الفوضى التي يثيرها الهوى والشهوة، إن الهوى يدمر الإنسان أكثر مما يبنيه، ولذلك منع من اتباعه .

الحرية في الإسلام منظمة ومقيدة, بحيث لا تمس مصالح الفرد أو المجموعة، فحرية الرأي مثلاً: حرية أصيلة في الإسلام، ولكنها محدودة, والحرية في الإسلام متوازنة، فحيث يمنح الإسلام الفرد الحرية لا يتركها فوضى، بل يضع مبدأ التوازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات المجتمع, حتى

---

١ – رواه البخاري : رقم ٣١٧٩ , كتاب الجزية , باب من عاهد ثم غدر ١٠٢/٤ , و رقم ٦٧٥٥, كتاب الفرائض : باب إثم من تبرأ من مواليه, وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة١٥٤/٨ , رقم ٧٣٠٠ , باب مايكره في التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع ٩٧/٩ . صحيح مسلم :رقم ١٣٧١, كتاب الحج , باب دعاء المدينة ودعاء النبي فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم وبيان حدود حرمها, صيدها وشجرها ٩٩٩/٢ , ورقم ١٣٧٠, كتاب الطلاق , باب تحريم تولي العتيق غير مواليه ١١٤٧/٢ . سنن أبى داوود : رقم ٢٠٣٤ ,كتاب المناسك , باب في تحريم المدينة٢١٦/٢ . سنن الترمذي :رقم ٢١٢٧ , كتاب أبواب الولاء والبراء ,باب ما جاء فيمن تولى غير مواليه أو ادعى غير أبيه ٤٣٨/٤ . رواه أحمد: رقم ٦١٥ , مسند على بن أبي طالب ٥١/٢ , رقم ٩١٧٣ , مسند المكثرين من الصحابة في مسند أبي هريرة ﷺ ٩١/١٥ .

٢ – الحرية في الإسلام: محمد الخضر حسين, بدون طبعة, دار الاعتصام, ٤٠, ٦٣, ٦٤.

٣ – بتصرف: الحرية في الإسلام, ٩٨, ١٧١.

٤ – انظر: الإسلام عقيدة وشريعة, محمود شلتوت, ط ١٨, دار الشروق,١٤٢١هـ-٢٠٠١م, ٩.

لا يطغى أحدهما على الآخر، فالمجتمع لا يمحو إرادة الفرد ويلغى اعتباره، ولكنه يجعل إرادته للخير الجماعي.

يستغل منظرو ودعاة الليبرالية ذلك بالقول إن من يناهض الليبرالية هو بالضرورة مع دعاة الاستبداد, وكبت الحرية ,وقهر الفرد, ويتناسون هؤلاء أو يغفلون عن حقيقة أكيدة بالنظر إلى سياق تاريخ الفكر الإنساني, وهي أن الحرية ليست مقولة سياسية مرتبطة بنموذج فلسفي أو مجتمعي معين, وإنما هي أفق ينتمي إلى حقل المثل ليس بمدلولها الأفلاطوني, بل بمدلولها ووصفها أفقا مستقبليا, فمن الخطأ اختزال المثل في الواقع, أو فكري أو سياسي فإن الدعاية التي يقوم بها الفكر الليبرالي التي تساوي بين الحرية والليبرالية, دعاية جاهلة لا تدرك قيمة المفاهيم المثالية .[١]

---

١ – انظر: نقد الليبرالية,٢٧, ٢٨ ,١٧٩ .

المبحث الثالث

التيارات الليبرالية في العالم الإسلامي

المطلب الأول: أبرز مفكري التيار الليبرالي:

برزت في العالم العربي اليوم نخبة فكرية وسياسية, يتسمى أصحابها باسم " الليبراليون الجدد", ومن الأسماء الليبرالية التي قفزت إلى السطح, أحمد البغدادي, شاكر النابلسي, سيار الجميل, كمال غبريال, تركي الحمد, والعفيف الأخضر وغيرهم, بدأ بروزهم في المجال الثقافي والإعلامي, لم ينتجوا أي معرفة محترمة يفصحون فيها عن فكرهم, بل اقتصر إنتاجهم على تسطير مقالات صحفية سطحية في المجال الثقافي, مقالات صيتها يثير مقداراً غير قليل من الضجيج, فهي من حيث مضمونها شديدة الخواء, مع جرأة تصل حد الصفاقة والفجاجة عندما ينادون بإدخال الليبرالية, وفرضها ولو كانت على ظهر دبابة أمريكية .[١]

من خلال تتبع مقالاتهم, تبين أن أفكارهم تتنوع: فمنهم من يوافق الفلاسفة والحلولية والباطنية والملاحدة في نفي حقيقة الألوهية, والنبوة, والوحي, والغيبيات, ورفض تحكيم الشريعة, ومنهم من يتبنى العلمانية فينادي بالفصل بين الدين والدولة, ويرى ضرورة العمل بالقانون الوضعي المدني, وضرورة الأخذ بالربا للاقتصاد المعاصر, وعدم لبس المرأة للحجاب ويرونه احتقاراً لها, ويرى بعضهم عدم الاستدلال بالسنة والإجماع والاكتفاء بالقرآن الكريم, ويطالب بتجديد أصول الفقه, وغيرها من العلوم الشرعية, ولهم آراء ترفض الولاء والبراء, وتكفير المشركين, وتُنكر الجهاد, وتؤمن بالديمقراطية الغربية والتعددية والحريات, بما في ذلك التصريح بنشر الإلحاد وغيرها من الأفكار الشاذة .

وتختلف ارتباطات الليبراليين: فمنهم عملاء للصليبية العالمية يتلقون الدعم المادي من الغرب الكافر, ويتعاونون معه, ويشاطرونه الأفكار وأسلوب العمل ويدافعون عن سياسته, ومنهم مستلب حضارياً , منهزم فكرياً, غير قادر على الرفض مع ظهور علامات العدوان ودلائله, ولكنه لا يتقاضى شيئاً مادياً, ومنهم من يقف ضد المشروع الأمريكي ويناهضه, ولكنهم يحملون حقداً دفينا على تراثنا وقيمنا, ونجدهم بمناسبة وبدون مناسبة يطعنون في الهوية الإسلامية مدعين التقدم, ولو استطاعوا محو الإسلام من تاريخنا لفعلوا, فهم ينكرون أن يكون أي أثر للإسلام في ثقافتنا .[٢]

١- بتصرف: نقد الليبرالية,١٦٥, ١٦٦.

٢ – بتصرف: الغزو الفكري محمد جلال كشك, ط٢, الدار القومية للطباعة والنشر, ٥٣ .

وبعد دراسة متواضعة لأبرز الشخصيات الليبرالية المحسوبة على ما يسمى " تيار الليبراليين الجدد " سنتناول بعض أهم هذه الشخصيات دراسة موضوعية:

أولاً- تركي الحمد:

هو تركي الحمد البريدي الوهيبي التميمي، والمولود في 10مارس1952 م في مزار الكرك بالأردن, ولد لأسرة سعودية قصيمية تنتمي إلى العقيلات, كاتب وروائي سعودي، وأحد رموز ما يصطلح على تسميته بالتيار الليبرالي في المملكة العربية السعودية .

نشأته:

انتقلت أسرته وسكنت بالمنطقة الشرقية، وعلى وجه التحديد بالدمام, كان أبوه يعمل في شركة الزيت العربية الأمريكية أرامكو, عاش تركي الحمد مرحلة شبابه ومراهقته في الستينات والسبعينات الميلادية بالدمام، وهي المرحلة التي شهد فيها العالم العربي تحولات فكرية وسياسية متضاربة، حيث ظهرت أحزاب قومية متناقضة من القومية والناصرية والبعثية, والأحزاب الاشتراكية والشيوعية وغيرها من الأحزاب, كان للحمد اهتمامات وقراءات في هذه الأفكار أدت به في النهاية إلى الانضمام لحزب البعث العربي الاشتراكي وهو في الثانوية العامة.

- ألقي القبض عليه وهو في السنة الأولى الجامعية في جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) وذلك بعد كشف التنظيم, وبقي في السجن ما يقرب من سنتين, وبعد الإفراج عنه سافر إلى أمريكا للدراسة .
- مكث في السعودية ما يقارب العشر سنوات ثم عاد إلى جامعة الملك سعود أستاذاً في العلوم السياسية.
- حصل على الماجستير من جامعة كلورادو الحكومية عام1979 م.
- حصل على درجة الدكتوراه في النظرية السياسية من جامعة جنوب كاليفورنيا عام1985 م.
- عمل أستاذا للعلوم السياسية في كلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود بين عامي ١٩٨٥م- ١٩٩٥م وقد تفرغ حالياً للكتابة بعد طلبه للتقاعد المبكر . [١]

١- انظر: مقال, تركي الحمد وأطياف الأزقة المهجورة, أبو عبد العزيز الظفيري, من موقع:www.saaid.net. و موسوعة وكيبيديا: بدون رقم صفحة .

مسيرته مع الكتابة:

كانت بداياته كاتباً في جريدة الرياض, ثم انتقل إلى كاتب في جريدة الشرق الأوسط منذ عام ١٩٩٠م, تعتبر ثلاثية تركي الحمد الموسومة " أطياف الأزقة المهجورة " والتي تتكون من ثلاث روايات، صدرت أولها عام ١٩٩٥م، وهي من أشهر ما كتبه الحمد, وقد أثارت هذه الثلاثية كثيراً من الجدل، نتيجة لتعرضها إلى موضوعات حساسة في المجتمع السعودي, كالدين والجنس والسياسة, وقد بلغ من الجدل المثار حول هذا المؤلَّف أن أصدر عدد من مفتي السعودية ثلاث فتاوى بتكفير الكاتب وإهدار دمه .

بعض أعمال تركي الحمد:

١- دراسات أيديولوجية في الحالة العربية، ١٩٩٢م .

٢- الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، ١٩٩٣م .

٣- عن الإنسان أتحدث، ١٩٩٥م.

٤- أطياف الأزقة المهجورة (ثلاثية روائية) العدامة - ١٩٩٥م, الشميسي، الكراديب .

٥- من هنا يبدأ التغيير، ٢٠٠٤م .

٦- ريح الجنة (رواية)، ٢٠٠٥م .

٧- السياسة بين الحلال والحرام . [١]

بعض آرائه الاعتقادية من خلال كتاباته:

١ الاستهزاء والسخرية بالله عزَّ وجلَّ:

ومن ذلك قوله: " أكل هذا جزء من قدر إلهي، أم هو عبث شيطاني، أم هي حكمة لا ندريها، مختبئة في عباءة قدرٍعابثٍ، أو عبث قادرٍ؟ لا أحد يدري، فالله والشيطان واحد هنا، وكلاهما وجهان لعملة واحدة " .

ويقول: " مسكين أنت يا الله, دائما نحملكَ ما نقوم به من أخطاء" ويتابع: " الانتحار نصرٌ على الله. ففي الانتحار تُفوِّتُ الفرصة على الله أن يختار لك مصيرك . فأنت تدخل النار بإرادتك حين تنتحر وتعلم أن مصيرك هو النار. ليس الله هو مَن أدخلك النار، بل أنت من فعل " .[٢]

---

١ - انظر: موسوعة وكيبديا, بدون رقم صفحة.

٢ - الكراديب: تركي الحمد, دار الساقي,٦٢ , ٧٨, ٧٩ ,١٣٦, ١٣٧.

٢- **السخرية بالنبي ﷺ وقبيلة قريش:**

يقول تركي الحمد مستهزئاً بالنبي ﷺ وقبيلة قريش بأبشع الألفاظ: " ونخر عارف بضيق وهو يقول: طز في قريش يا صاحبي .. ولماذا يجعل نزار قريشا مثلا أعلى ؟..ألأنها قبيلة النبي؟ .. والنعم بأبي القاسم ولكن قريشا لا... لقد جعلوا تاريخنا تاريخا لقريش.. ألم يكن هنا غير قريش في الساحة؟ وابتسم هشام وهو يقول: لا تنس أن التاريخ يكتبه المنتصرون ... ثم وأرجو عدم الإحراج. أليس الشيعة هم من رفع شأن قريش؟ وانتفض عارف وهو يقول: كلا ... كلا ...كان الشيعة مع الحق. كانوا مع علي بن أبي طالب, في مواجهة عمر وأبى بكر وعبيدة أصحاب المؤامرة لنزع الحق من أهله . عليك بمناقشات السقيفة وأنت تعلم أين الحق " . [١]

٣- **الاستهزاء والسخرية بالفقهاء والمحدثين والإسناد:**

يقول تركي الحمد في كتابة الكراديب مستهزئاً بالفقهاء: " يقال إن فقيهاً ركب مركباً في البحر, وكان معه نصراني وله غلام يهودي . فلما انتصفوا بالبحر دعا النصراني بزق من الخمر وأخذ يشرب.فعرض بعضاً من الخمر على الفقيه, فأبى سائلاً إياه: ومأدراك أنها خمر؟..", فقال النصراني: "بياعها لي غلامي اليهودي هذ ا, حالفاً أنها خمر معتقة", فأخذ الفقيه الكأس وشربها دفعة واحدة وهو يقول: نحن جماعة المحدثين نكذب خبراً عن سفيان بن عيينه عن سفيان الثوري، وتريدنا أن نصدق خبراً عن نصراني عن يهودي !؟..والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد ". [٢]

٤- **موقفه من الثوابت الإسلامية:**

يقول تركي الحمد متنكراً ومستهيناً بالثوابت الدينية: " من الذي ثبّت الثوابت، أو جعلها من الثوابت وهي في حقيقتها غير ذلك؟ لست من المؤمنين بالثوابت في هذه الدنيا، فالحياة كالنهر الجاري، ونحن لا نستطيع أن نستحم في النهر ذاته مرتين، وإن اعتقدنا أننا قد فعلنا ذلك، لأن الماء ليس هو ذات الماء رغم أن النهر واحد. قد يأتي من يقول إن إنكار الثوابت، وبخاصة الثوابت الدينية، أو ما اصطلح على أنها ثوابت دينية، هو نوع من الهرطقة والتجديف إن لم يكن الكفر ذاته، وهنا أقول إن لكل شيء، سواء أكان فكراً أم غيره، مصدراً ومرجعاً يحدد مسار الأفكار والأشياء ". [٣]

---

١ - الكراديب: ١٢٥ .

٢ - المرجع السابق: ١٢٢ .

٣ - انظر: مقال, تركي الحمد, لا تعارض بين الإسلام والليبرالية, عبير سعدي, تاريخ النشر, الأربعاء, ٥يناير ٢٠١١م, من موقع: www.humanf.org.

٥- الاستهزاء بالإيمان بالقضاء والقدر, والقول بمذهب الجبرية:

ومن ذلك قوله: " نهربُ من قضاء الإله لنقع في قضاء المخلوق, وكلُّها أقضية في أقضية, هل هناك عبثٌ أكثر من ذلك " .[١]

٦- الاستهزاء بمَلَكِ الموت عزرائيل "عليه السلام"

قال في إحدى كتاباته: " يا لهذا الموت الجبان الغادر... إنه يأخذ أجمل ما في الحياة ويضحك, ويهجرنا حين نريده، ويَحُلُّ ضيفاً ثقيلاً حين لا نريده... ليت موسى لَم يفقأ عين عزرائيل حين أتى لقبض روحه، ولكنه قصم ظهره أو دقَّ عنقه.. ولكن حتى لو مات عزرائيل هل يموت الموت " .[٢]

ثانياً:- شاكر النابلسي:

كاتب وباحث وناقد أردني, من مواليد ١٩٤٠م, درس الآداب في مصر, مكث زمنًا ليس بالقصير في المملكة العربية السعودية, يدعم الحداثيين السعوديين الناشئين, مختص بقضايا الإصلاح في الوطن العربي, والقضايا الإسلامية, ويصنف بين من يوصفون "بالليبراليين الجدد" في المنطقة العربية .

انتقل إلى أمريكا في السنوات الأخيرة ليخرج لنا تحت مسمى " الليبراليين الجدد ", توجهاته القديمة ماركسية, كحال معظم الحداثيين, إلا أنه سرعان ما أدار وجهه تجاه الغرب بعد سقوط الاتحاد السوفيتي, كحال بعض الماركسيين, الذين يدورون مع الموجات العالمية, غير آبهين بدينهم وأمتهم, يعرف بمقالاته التي تتناول في مجملها الإصلاح, إضافة للمنظمات والأفكار "الراديكالية" و"المتطرفة" في الوطن العربي, يكتب الآن في عدد من الصحف المطبوعة, والإلكترونية, كإيلاف وجريدة الوطن السعودية, والعربية نت , والموقع العربي لصوت ألمانيا.

بعض أعمال شاكر النابلسي:

لديه ما يزيد عن ٥٠ كتاباً, بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات التي تناولت الثقافة، الحداثة، العلمانية، الإرهاب، الديمقراطية، الحرية، الإسلام والحكومات العربية, فمما كتب:

١ - قامات النخيل: دراسة في شعر سعدي يوسف ١٩٩٢م.

٢ - بن لادن والعقل العربي: كيف فكر العرب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠٧م.

---

١ - الكراديب : ٧٤.

٢ - المرجع السابق: ٢٤٢.

٣ -حامي الشيطان: دراسة في فكر العفيف الأخضر ٢٠٠٥م.

٤ -الليبراليون الجدد: جدل فكري٢٠٠٥ م.

٥ -الزلزال: أوراق في أحوال العراق ٢٠٠٥م.

٦ -المال والهلال (الدوافع والموانع الاقتصادية لظهور الإسلام)٢٠٠٢م. [١]

بعض آرائه الاعتقادية من خلال كتاباته:

١- التقليل من شأن الإسلام، والطعن والتشكيك في القرآن الكريم، والدفاع عن أسلافه الجاهليين الذين ظلمهم الإسلام وطمس حضارتهم - كما يدعي - فيقول شاكر النابلسي: " فقد كان للعرب ق س أدب منثور, وكان هذا الأدب مظهراً من مظاهر الثقافة العربية ق. س .وكان يمكن أن نتعرف على هذا الأدب المنثور بشكل أكبر بكثير لو بقي العرب وثنيين ونكتشف حقائق كثيرة عن حياة العرب الفكرية والاقتصادية والإجتماعية والدينية ق. س. نحن نجهلها الآن ولا وسيلة لنا لمعرفتها إلا من خلال الحفريات .ولكن ظهور الإسلام حال دون أن يصلنا من هذا النثر الكم الكثير ,ربما لأنه كان يعارض الاسلام ويقول بما لا يرضى عنه الاسلام, ولذلك تم حجبه وطمسه ومحوه " . [٢]

٢- من أقوالة عن الوثنية " إن الوثنية كعقيدة دينية لم تكن بتلك القوة التي صورها لنا القرآن " . [٣]

٣- اتهام الإسلام بأنه طمس الشعر العربي قبل الإسلام أو محا معظمة, فهو يزعم أن القرآن طمس نثر الجاهلية, خوفاً من أن يكون لهذا النثر من سحر البيان ما كان ينافس سحر بيان القرآن . فيقول النابلسي :"مصادر الشعر كانت في أغلبها مصادر اسلامية ,لا بد وأنها فرزت هذا الشعر وأسقطت منه وطمست منه الكثير الذي لا ترضى عنه ولا يوافق هواها وهويتها العقائدية ومبادئها الدينية فما جاءنا من المصادر الإسلامية". [٤]

٤- لقد ذهب شاكر النابلسي في تخيلاته أبعد الحدود عندما يقول عن الشعر في الجاهلية: " هذا الشعر القوي لم يظهر لنا ولم يصلنا وتم على ما يبدو طمسه ومنعه من التداول من قبل

---

١ - انظر: موسوعة وكيبيديا بدون رقم صفحة و مقال, شاكر النابلسي وحقائق عنه, سليمان بن صالح الخراشي, من موقع: www.saaid.net .

٢ - لولم يظهر الإسلام ما حال العرب الآن : شاكر النابلسي, ط١, دار الآفاق الجديدة,بيروت–لبنان, ٢٠٠٣م, ١١٨ .

٣ - المرجع السابق:٣٩.

٤ - المرجع السابق: ٩٦ .

السلطة الإسلامية الجديدة حتى يكون القرآن هو البيان الساحر الوحيد في أيدي العرب في ذلك العهد" .

٥- اتهام الإسلام بأنه نشر بحد السيف وأن المسلمين ارتكبوا مجازر كثيرة إذ يقول النابلسي: " من المعروف أن الإسلام وضرورة نشره بالقوة المسلحة دفع المسلمين إلى ارتكاب مجازر سياسية عنيفة ".[١]

٦ – الطعن في حجاب المرأة المسلمة فقال: لا علاقة للإسلام بالحجاب والنقاب, عودة المرأة العربية إلى الحجاب والنقاب عودة إلى تقاليد القرن التاسع عشر وما قبل ذلك, والمرأة المُنقَّبة في شوارع أوروبا، لم تجد وسيلة في الذين أهملوها – نتيجة ربما لقبحها، أو جهلها، أو تخلفها، أو كثرة أطفالها، أو فقرها- أنجع من النقاب، تُلفت به نظر الآخرين فمنظر المرأة المُنقَّبة في شوارع أوروبا، منظر شاذ، ويخالف العقد الاجتماعي الأوروبي، كمنظر المرأة العارية.

والحجاب والنقاب، هما إعلانان غير مباشرين من المرأة العربية إلى رفضها للحقوق التي تطالب بها، ويطالب بها لها مجموعة من الليبراليين، لكي تتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات والمسؤوليات وإذا كان الإسلام قد فرض الحجاب، قبل(١٥) قرناً على المرأة وما كان صواباً قبل (١٥) قرناً لم يعد كذلك. وإلا دعونا نعترف بأننا نعيش في مجتمع ما قبل (١٥) قرناً .[٢]

٧- الادعاء بان الدوافع الرئيسية للفتوحات الإسلامية كانت نهب الأموال, يقول النابلسي: " لو لم يك الدافع لهذه الفتوحات السريعة والمتلاحقة, المال لما حمل العرب السيوف وقاتلوا" .[٣]

ثالثاً: العفيف الأخضر:

مفكر تونسي ولد عام ١٩٣٤م, في عائلة فلاحين فقراء في شمال شرق تونس, تلقى تعليمه بجامعة الزيتونة في الخمسينات، ثم بمدرسة الحقوق ليعمل بعد ذلك محامياً فيما بين ١٩٥٧-١٩٦١م, شخصية مثيرة للجدل, انقلب من أقصى اليسار إلى الليبرالية, غادر البلاد بعد ذلك نحو باريس ثم نحو المشرق العربي ليقيم في بيروت، واختلط هناك بالعديد من الوجوه المثقفة

---

١ – المرجع السابق:١١٩, ١٢٠, ٢٢١.

٢ – انظر: مقال, المرأة المنقبة كالمرأة العارية, شاكر النابلسي, الاثنين ١٠ مايو ٢٠١٠ م, من موقع : www.elaph.com .

٣ – المال والهلال الموانع والدوافع الاقتصادية لظهور الاسلام: شاكر النابلسي ,ط١, دار الساقي,٢٠٠٢م , ١٦٢, ١٦٣ .

والمسيسة العربية والفلسطينية خاصة, ثم عاد إلى فرنسا حيث يعيش منذ سنة ١٩٧٩م وحتى الآن, كان أول دعاة " تجفيف منابع" الفكر الأصولي الإرهابي بعد أحداث ١١ سبتمبر – أيلول ٢٠٠١م.

على رأس قائمة المفكرين الليبراليين الداعين إلى نزع سلاح "المنظمات الإرهابية الانتحارية" في العالم العربي(المنظمات الجهادية) والعودة إلى موائد المفاوضات بين الغرب والعرب، وبين الحكام والشعب، وبين العرب وأعدائهم.

وتتمحور كتبه وكتاباته حول" نقد الفكر الأصولي الإرهابي" ولا سيما بعد هجمات ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١م, يحمل العفيف همّين: الحداثة والعلمانية, وهو من القائلين بأن المجتمعات التي تعجز عن التغيير من الداخل يمكن أن تجد نفسها مضطرّة إلى التغيير بالفرض من الخارج.

لا يخشى "العفيف الأخضر"، من إطلاق صفة "الخارجي" عليه، فهو كان دائماً من "خوارج" المثقّفين العرب، وكان دائماً يضع أقدامه في "صحن" الثقافة العربية السائدة التي تتغذّى من "معلّبات" الأفكار الغربية.

- يحاضر أحياناً في القاهرة وفي تونس, ويشارك في نقاشات تلفزيونية في محطات فضائية عربية.
- انضم في الخمسينات إلى الحزب الحر الدستوري الجديد.
- قام بتعريب بيان الحزب الشيوعي، وهو ما جعله يحظى بمكانة خاصة في أوساط اليسار الطلابي التونسي في السبعينات والثمانينات, غير أنه تحول إلى أحد دعاة الليبرالية منذ سقوط الكتلة الشرقية في مطلع التسعينات.[١]

بعض أعمال العفيف الأخضر:

١-التنظيم الحديث .

٢- الموقف من الدين . [٢]

---

١ – انظر :موسوعة وكيبيديا الحرة بدون رقم صفحة و العفيف الأخضر سيرة ذاتية: من موقع: www.metransparent.com و مقال : لماذا لم يشربوا دم العفيف الأخضر حتى الآن, شاكر النابلسي, ٢٠٠٥/٥/١٧ م, العدد: ١٢٠٠, من موقع : .www.ahewar

٢ – انظر: العفيف الأخضر سيرة ذاتية ,من موقع: www.metransparent.com.

بعض آرائه الاعتقادية من خلال كتاباته:

١- الدعوة إلى إلغاء الشريعة الإسلامية من حياة الناس ,بزعم أن السبب الأول لانحطاط المسلمين هو تشبّثهم بهذه الشريعة الدموية التي تعامل الإنسان كحشرة ضارّة، وأن الحدود البدنية مازلنا نطبقها بسادية .(١)

٢- إنكار أحكام الحجاب, بزعم أنَّ الآية القرآنية التي وردت عن حجاب النساء تتعلق بزوجات النبيﷺ وحدهن, وتعني وضع ساتر بينهن وبين المؤمنين, الحجاب - بالمفهوم الدارج الآن - شعار سياسي, وليس فرضاً دينياً ورد علي سبيل الجزم والقطع واليقين والدوام، لا في القرآن ولا في السنة، بل فرضته جماعات الإسلام السياسي . (٢)

٣- يزعم أن الجهاد يشكل خطراً جدياً على استقرار العالم وحضارته والإرهاب والجهاد - وهما اسمان لمسمي واحد - يشكلان اليوم التهديد نفسه الذي شكلته الفاشية الايطالية في الثلاثينات, والذي قاد البشرية إلى الحرب العالمية, وكي يتصالح المسلمون مع العالم عليهم ترك الجهاد إلى السياسة, وترك الشريعة إلى القانون الوضعي، ترك الخلافة إلى دولة القانون . (٣)

رابعاً- محمد أركون:

محمد أركون مُفَكِّر جزائري، ولد في قرية في تاوريرت ميمون بمنطقة القبائل الكبرى بالجزائر سنة ١٩٢٨م.

نشأته:

قَضَى فترة التعليم الثانوي بوهران, ثم العالي بالجزائر العاصمة، ثم أَتَمَّ تعليمه العالي بباريس, حيث حَصَل سنة ١٩٥٥م على شهادة التبريز في اللُّغة العربيَّة والأدب العربيّ، عمل مُدَرِّسًا بثانويَّات ستراسبورغ, كما كان يعطي دروساً بكُلِّيَة الآداب بالمدينة ذاتها ما بين ١٩٥٦ - ١٩٥٩م, ثم عمل أستاذًا مُساعِداً في جامعة السُّوربون ما بين ١٩٦٠- ١٩٦٩م, حيث كان يُحَضِّر في الوقت نفسه دكتوراه الدولة حول موضوع الأنسية العربيَّة في القرن الرابع الهجري، وتَرَكَّزت على النِتَاج الفِكْرِيّ للمؤرخ والفيلسوف مسكويه, وقد حصل أركون على دكتوراه الدولة هذه في الآداب من الجامِعَة المذكورة نفسها سنة ١٩٦٩م، أصبح بعدها أستاذًا مُحاضِرًا بجامِعَة لِيُون الثانية ما بين

---

١ - نداء لإلغاء الشريعة: العفيف الأخضر,الأربعاء ١٩كانون الثاني (يناير) ٢٠١١م, من موقعwww.ahewar:

٢ - انظر: مقال, رداً على الشيخ عبد القادر محمد العماري إن الحق والرجوع إليه خير من الباطل والتمادي عليه, العفيف الأخضر, ٢٠٠٣/٧/٢٢م, العدد:٥٤٤, من موقع : .www.ahewar

٣ - انظر: كيف نصالح الإسلام مع العالم, العفيف الأخضر,٢٣مارس ٢٠٠٦م, شفاف الشرق الأوسط, من موقع: .www.metransparen

١٩٦٩- ١٩٧٢م، وأستاذًا للُّغة العربيَّة والحضارة الإسلاميَّة بجامعة باريس الثامنة ما بين ١٩٧٢- ١٩٧٧م، وأستاذًا بالجامعة الكَاثُوليكيَّة بلوفان لانوف ما بين ١٩٧٨- ١٩٧٩م, ألقى عِدَّة دروس ومحاضرات بعديد من المدن والجامعات الغربيَّة والعربيَّة, كالرِّباط، وفَاس، والجزائر، وتونس، ودِمَشق، وبيروت، وطهران، وبرلين، وأمستردام، وهارفاد، وبرانستون، وكولومبيا، ولوس أنجلز، ودفنر، شغل كُرْسي تاريخ الفِكْر الإسلامي بجامعة السُّوربون الجديدة بفرنسا, ومديراً لمعهد الدِّراسات العربيَّة والإسلاميَّة بها, شغل عضو اللجنة الوطنية لعلوم الحياة والصحة بفرنسا، وعدة لجان أخرى, جُلُّ مؤلفاته باللُّغة الفرنسيَّة والانجليزية، وقد تُرجم البعض منها مؤخراً إلى العربيَّة وأغلب لغات العالم, ورغم أنّ ترجماتٍ صدرت لمؤلّفاته في اللغة العربية، إلاّ أنّ انتشارها ظلّ محدوداً ومقتصراً على نخبٍ معيّنةٍ, يشار إلى أنّ المناهج التي استخدمها أركون في قراءة الفكر الإسلامي هي مناهج جديدة على الفكر العربي, تتّسم بصعوبة في إدراك كنهها ومضمون معانيها.

قامت بعض المجلات العربيَّة بنشر نصوص محاضراته, اتّهم بالكفر والزندقة والمروق عن الدين وتشويه سمعة الدين الإسلامي, وغيرها من التهم, فارق الحياة في ليلة الثلاثاء – الأربعاء ١٤ سبتمبر ٢٠١٠م عن عمر ناهز ٨٢ عاماً بعد معاناة مع المرض العضال في العاصمة الفرنسية باريس.[١]

بعض أعمال محمد أركون:

١- ملامح الفكر الإسلامي الكلاسيكي.

٢- من أجل نقد للعقل الإسلامي.

٣- الفكر الإسلامي قراءة علمية.

٤- من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي.

٥- نزعة الأنسنة في الفكر العربي .

٦- قضايا في نقد العقل الديني.

٧- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل.

---

١ – انظر: مقال, كان جسراً رائعاً بين عالمين, هشام صالح, الأربعاء ١٥أيلول(سبتمبر) ٢٠١٠م, من موقع: www.alawan. و موسوعة وكيبيديا: بدون رقم صفحة و مقال:العقل العربي توقف عن التفكير, مصطفى تاج, ٢٣ أغسطس ٢٠٠٩ م, من موقع: www. mtaj.maktoobblog.com. مقال: نقد العقل العربي, خالد غزال, الأربعاء ١٨ شباط (فبراير) ٢٠٠٩م, من موقع: www.alawan.

٨- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني .[١]

بعض أعماله وآرائه الاعتقادية من خلال كتاباته:

١ -إعادة القراءة للتُّراث برؤية عصرية وتجريده من القداسة الدينية, بما فيه الوَحْي والسُّنَّة, من منظور مادِّيٍّ عِلْمَانِيٍّ, لقطع الطريق على كل رجوع سليم للشُّعوب العربيَّة الإسلاميَّة إلى أصول دينها وشريعة ربها, فهو يعمل منذ عقود على قراءة مختلفة ومغايرة عن السائد للنص الديني والتراث الإسلامي، بحيث أعطى عنواناً لمشروعه الفكري " نقد العقل الإسلامي", على غرار أمثاله من دارسي النص الديني والتراث, إذ ركّز أركون في دراساته على استخدام المنهج التاريخي في القراءة والنقد ودعا إلى تطبيقه على التراث الإسلامي, تبني المنهجية العلمية الغربية في تطبيقها على التراث الإسلامي، يقول أركون: على الرغم من أني أحد الباحثين المسلمين المعتنقين للمنهج العلمي والنقد الراديكالي للظاهرة الدينية، إلا أنهم – أي الفرنسيين – يستمرون في النظر إليّ وكأني مسلم تقليدي! فالمسلم في نظرهم –أي مسلم– شخص مرفوض ومرمي في دائرة عقائده الغريبة ودينه الخالص وجهاده المقدس وقمعه للمرأة وجهله بحقوق الإنسان, وقيم الديموقراطية, ومعارضته الأزلية والجوهرية للعلمنة... هذا هو المسلم ولا يمكنه أن يكون إلا هكذا!!

٢ –طرح مشكلة الوحي بشكل تاريخيّ مقارنيّ يشمل سائر الرسالات السماوية .[٢].

٣ –تشرب الثقافة الفرنسية منذ نشأته, يبين في اعترافه بحسرة أن الغرب لم يرض عنه رغم ما قدم لهم وتآمر معهم على دينه وبني قومه, يقول جورج طرابيشي – مؤكدا هذا –: إن محمد أركون، بعد نحو ربع قرن من النشاط الكتابي، قد فشل في المهمة الأساسية التي نذر نفسه لها " كوسيط بين الفكر الإسلامي والفكر الأوروبي", فأركون لم يعجز فقط عن تغيير نظرة الغرب "الثابتة"، "اللامتغيرة" إلى الإسلام، وهي نظرة "من فوق" و"ذات طابع احتقاري"، بل هو قد عجز حتى عن تغيير نظرة الغربيين إليه, هو نفسه كمثقف مسلم, مضى إلى أبعد مدى يمكن المضي إليه بالنسبة إلى من هو في وضعه من المثقفين المسلمين . [٣]

٤ –يحتلّ محمد أركون موقعاً مركزياً في السجال الفكري والعقدي .

---

١ – بتصرف: مقال, العقل العربي توقف عن التفكير.

٢ – انظر: مقال, كان جسراً رائعاً بين عالمين و مقال: نقد العقل الإسلامي, خالد غزال, الأربعاء ١٨ فبراير ٢٠٠٩ م, من موقع: www.alawan.orglk.

٣ – انظر: مقال, اعترافات محمد أركون, سليمان بن صالح الخراشي من موقع :www.saaid .

٥ –نظرته علمانية خاصة إلى الرسالات السماوية، وهي نظرة ترفض النظريات التي لا تعترف بموقع الدين الاجتماعي والروحي, فتصل إلى نفي الدين واقتراح علمانية "صلبة", لا موقع فيها للبعد الروحي الذي يحتاجه الإنسان, يقول في هذا الصدد في كتابه " العلمنة والدين" : فالدين، أو الأديان، في مجتمع ما, هي عبارة عن جذور, ولا ينبغي علينا هنا أن نفرّق بين أديان الوثنية وأديان الوحي.

٦ –يشدد على أهمية الفلسفة ودورها في الإبقاء على العقل في حالة حيوية تدفعه إلى الإبداع ذلك أن الموقف الفلسفي هو موقف التساؤل عن صحة ما يقدمه العقل .

٧ –يؤمن بضرورة عدم الفصل بين الحضارات، شرقية وغربية، واحتكار الإسقاطات على إحداهما دون الأخرى، بل إمكانية فهم الحضارات دون النظر إليها على أنها شكل غريب عن الأخرى, لذلك كان دائما ينادي بوحدة الإنسان و"بأنسنة" المعرفة بعيدا عن كافة التعصبات المذهبية والعرقية والأيديولوجية، وهو من أوائل المفكرين الذين نادوا بمشروع البحر المتوسط [١], ونظّروا له. [٢]

---

١ – عرف في بداية إطلاقه بمشروع الاتحاد المتوسطي ، سياسي فرنسي يستهدف التطبيع العربي – الإسرائيلي سمي بـ "الاتحاد من أجل المتوسط , وهو هيئة تضم الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي, إضافة إلي الدول المطلة علي البحر المتوسط, بالإضافة إلى الأردن وموريتانيا، وقد أعلن الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في ١٣ يوليو ٢٠٠٨ م, عن انطلاق هذا الاتحاد, ويهدف الاتحاد إلى إقامة مشروعات تنموية بشأن البحر المتوسط والدول المطلة على شواطئه، ويرى الكثيرون أن المشروع سيعيد تفعيل مبادرة برشلونة التي انطلقت في ١٩٩٥م, وضمت المغرب والجزائر وتونس ومصر وإسرائيل والسلطة الفلسطينية والأردن ولبنان وسوريا وتركيا والاتحاد الأوروبي, من الأهداف الرسمية المعلنة للمشروع الفرنسي, القضاء على البطالة والفقر، والعناية بالشباب، والعدالة في توزيع الثروات, (مكافحة الإرهاب) و(إنقاذ البحر المتوسط من التلوث), ومكافحة الهجرة غير الشرعية من الجنوب, أما من أهدافه غير المعلنة، بحسب مراقبين، فمنها: صهر الدول العربية وإسرائيل في وعاء مصالح سياسية واقتصادية مشتركة, إلا أن هذا المشروع قد فشل ومن أسباب فشله، القصف الصهيوني الوحشي الذي استهدف قطاع غزة, من ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م – ١٨ يناير٢٠٠٩م، ووقوف وزير خارجية فرنسا ورئيسها، إلى جانب الكيان الصهيوني، تفاقم الأزمة الاقتصادية والمالية التي لم تكن متوقعة عند إعداد المشروع، الصراعات الأوروبية بين شرقها الذي التحق حديثا بالاتحاد وغربها .

(انظر: موسوعة وكيبيديا, بدون رقم صفحة ومقال: وفاة الإتحاد من أجل المتوسط, الطاهر المعز, نشرة كنعان الالكترونية, العدد١٨٧٦, من موقع, http://kanaanonline.org .)

٢ – انظر: مقال, نقد العقل الإسلامي.

المطلب الثاني: أبرز الأحزاب الليبرالية المعاصرة:

تيارات الليبراليين الجدد:

إن تيار الليبرالية حديث النشأة, إذ تأسس بعد أحداث جسام إقليمية وعالمية أحاطت بالعالم، فقد نشأ بعد سقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي, والأنظمة الشيوعية التابعة له في أوربا الشرقيَّة عام ١٩٨٩-١٩٩١م، وغزو الكويت في عام ١٩٩١م، وإلغاء سياسة التمييز العُنصري في جنوب إفريقيا، وانتهاء الحرب الباردة في عام ١٩٩٢م, وزاد حضوره في بداية القرن الحادي والعشرين, وبالذات بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م, ويعتمد هذا التيار على تراث الفكر الليبرالي الغربي, منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .[١]

أبرز الأحزاب الليبرالية في العالم الإسلامي:

أولاً : حزب الوفد:

التعريف بالحزب:

حزب الوفد هو حزب سياسي شعبي ليبرالي, ليس له توجه ديني معين, تشكل في مصر سنة ١٩١٨م أثناء الاحتلال البريطاني لمصر, وكان حزب الأغلبية قبل ثورة ٢٣ يوليو المصرية التي أنهت عهد الملكية, وحولت البلاد إلى النظام الجمهوري, ولم يعد الحزب إلى نشاطه السياسي إلا في عهد الرئيس أنور السادات بعد سماحه للتعددية الحزبية سنة ١٩٧٨م, ويعد الآن من أكبر أحزاب المعارضة في مصر, واتخذ الحزب لنفسه في هذه الأيام اسم حزب الوفد الجديد .

يُعّد حزب الوفد امتداداً لأول حزب ليبرالي تكون في مصر أثناء الاحتلال البريطاني, ويدعو الحزب إلى الوطنية الضيقة على أساس لا ديني, ولهذا طالب بإحياء الفرعونية, وتعظيم التراث الفرعوني على أساس وطني, كما دعا إلى اللهجة العامية, وأن تعلم اللغة العربية لا مبرر له ,يعد حزب الوفد الجديد امتداداً لحزب الوفد المصري القديم، ولم يعد الحزب إلى نشاطه السياسي إلا سنة ١٩٧٨م في عهد الرئيس المصري محمد أنور السادات بعد سماحه للتعددية الحزبية، و أول زعيم له فؤاد سراج الدين، وقد اتخذ الحزب لنفسه اسم "حزب الوفد الجديد .[٢]

---

١ - انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها,٤٩٠ و الليبراليون العرب الجدد:أحمد إبراهيم خضر, ٢٠١٠/٨/١م, من موقع: www.alukah.net .

٢ - انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة,مانع بن حماد الجهني, ط ٤, دار الندوة العالمية, ١٤٢٠/١, ٤٥٠ . و موسوعة وكيبيديا الحرة: بدون رقم طبعة, وحقيقة الليبرالية وموقف الإسلام

التأسيس وأبرز الشخصيات:

تأسس حزب الوفد المصري على يد سعد زغلول [1] للدفاع عن قضية مصر سنة ١٩١٨م, حيث دعا أصحابه للتحدث فيما كان ينبغي عمله للبحث في المسألة المصرية بعد الهدنة (بعد الحرب العالمية الأولى).

وعند تشكل حزب الوفد ضم كلاً من سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي وأحمد لطفي السيد وآخرين.

اعتقله البريطانيون ثم قاموا بنفيه إلى مالطة هو ومجموعة من رفاقه في ٨ مارس ١٩١٩م, مما أدى إلى انفجار ثورة ١٩١٩م في مصر, والتي كانت من أقوى عوامل زعامة سعد زغلول والتمكين لحزب الوفد, وبقي حزب الوفد حزب الأغلبية, أو كما أطلق عليه الحزب الجماهيري الكبير, وقد تولى الوزارة معظم الوقت في مصر منذ عام ١٩٢٤م, وحتى عام ١٩٥٢م . [2]

أهم شخصيات الحزب:

ترأس حزب الوفد, فؤاد سراج الدين باشا, من أهم شخصيات حزب الوفد, عبد الخالق ثروت, مصطفى النحاس باشا, الذي تولى مرات عديدة رئاسة الوزارة في مصر قبل ثورة ١٩٥٢م.

فؤاد سراج الدين: مؤسس حزب الوفد الجديد, من مواليد ٢ نوفمبر عام ١٩١٠م كان عضواً في حزب الوفد سنة ١٩٤٦م، ثم سكرتيراً عامًّا للحزب سنة ١٩٤٨م، ثم اختير وزيراً بوزارات الزراعة والداخلية والشؤون الاجتماعية، ثم وزيراً للداخلية والمالية معاً سنة ١٩٥٠م, ثم رئيساً لحزب الوفد

منهـا:٤٢٠, ٤٢٢ . ومقـال :مؤسسـة كـارنيغي للسـلام الـدولي, مـن موقـع: www.egyptelections.carnegieendowment.org.

١ – سعد زغلول: زعيم سياسي مصري من مواليد ١٨٦٠م ولد في إبيانه, تعلم في كتَّاب القرية والجامع الأزهر, نال ليسانس الحقوق ,حين كان مستشاراً بالاستئناف ,عين محرراً للوقائع المصرية عام ١٨٨٠م ,ثم معاونا بوزارة الداخلية, ثم في قلم قضايا الجيزة, اشترك في ثورة عرابي (١٨٨٢م) سجن بضعة أشهر عقب احتلال بريطانيا لمصر ,مارس المحاماة, عين مستشاراً بمحكمة الإستئناف العليا (١٨٩٣م) اشترك في تأسيس الجامعة المصرية ,عين وزير المعارف العمومية, والحقانية ,اتهم الخديوي عباس بالارتشاء والتدخل في شئون القضاء, اضطر إلى تقديم استقالته اختير نائبا في انتخابات الجمعية التشريعية ,أسس حزب الوفد المصري أعتقل ونفي إلى مالطة, انتخب سعد زغلول رئيسا لمجلس النواب الجديد ,ثم انتخب رئيسا لمجلس النواب الائتلافي, أصبح في آخر حياته يعد روح القومية المصرية, ورمز الجهاد في سبيل الاستقلال, توفي (٢٣– أغسطس ١٩٢٧م). (انظر: الموسوعة العربية الميسرة, بدون رقم طبعة, دار النهضة , بيروت – لبنان, ٩٨١ .)

٢ – انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة,٤٥٠ و موسوعة وكيبيديا الحرة: بدون رقم صفحة.

الجديد سنة ١٩٧٨م, وأصبح رئيسًا له حتى ٩ أغسطس ٢٠٠٠م, حيث توفاه الله تعالى, ترأس الدكتور السيد البدوي رئاسة الحزب منذ مايو ٢٠١٠م, بعد الانتخابات التي أجريت على رئاسة الحزب بينه وبين الرئيس السابق للحزب محمود أباظة، ويعرف السيد البدوي، بأنه سياسي ورجل أعمال مصري, تخرج من كلية الصيدلة بجامعة الإسكندرية سنة ١٩٧٣م, يرأس مجلس إدارة شبكة تلفزيون الحياة المصرية، ويتولى أيضًا منصب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة سيجما للصناعات الدوائية، ورئيس شعبة صناعة الدواء باتحاد الغرف الصناعية المصرية, انضم لحزب الوفد بعام ١٩٨٣م، وانتخب سكرتيراً عاماً للحزب عام ٢٠٠٠م, واستمر بالمنصب حتى عام ٢٠٠٥م, ومنذ عام ٢٠٠٦م, وهو عضو في الهيئة العليا للحزب, وفي ٢٨ مايو ٢٠١٠م انتخب رئيساً لحزب الوفد, ولحزب الوفد عشرة مقاعد في مجلس الشعب المصري الذي تم حله بعد الثورة المصرية في ٢٥- يناير-٢٠١١م . [١]

ومن أهم أعماله عندما كان في الحكومة المصرية:

١ عمل وكيلاً للنادي الأهلي في الأربعينيات, ورئيساً شرفياً له مدى الحياة, ورئيساً لاتحاد الكرة.

٢ أصدر قوانين العمال عام ١٩٤٣ م, وقانون النقابات العمالية وقانون عقد العمل الفردى . وقانون الضمان الاجتماعي و قانون إنصاف الموظفين.

٣ صاحب عيد الشرطة بسبب رفض الإنذار البريطاني يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٥٢م .

٤ أمم البنك الأهلي الانجليزي وحوله إلي بنك مركزى .

٥ أصدر قانون الكسب غير المشروع .

٦ نقل أرصدة من الذهب من الولايات المتحدة إلي مصر.

٧ تمويل حركة الفدائيين في منطقة القناة بالمال والسلاح في الفترة من ١٩٥١م إلى ٢٥ يناير سنة ١٩٥٢م.

٨ هو صاحب فكرة مجانية التعليم .

٩ كان وراء قيام الوفد بإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦م, وبدء حركة الكفاح المسلح في منطقة القناة ضد قوات الاحتلال البريطاني.

---

١ - انظر: موسوعة وكيبيديا الحرة بدون رقم صفحة ومؤسسة كارنيغي للسلام الدولي, من موقع: www.egyptelections.carnegieendowment.org.

١٠ -فرض الضرائب التصاعدية على كبار ملاك الأراضي الزراعية عندما كان وزيرًا للمالية سنة ١٩٥٠م . [١]

الأفكار والمعتقدات:

يهدف حزب الوفد إلى تحقيق العديد من المبادئ والأهداف:

١- تحقيق استقلال البلاد وحريتها, وتحقيق الوحدة بين مصر والسودان.

٢- التمسك بميثاق الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

٣- التمسك بعروبة فلسطين.

٤- العمل على رفاهية الشعب وترقيته عن طريق النظام الليبرالية .

٥- دعم النظام الدستوري الديمقراطي .

٦- ليس للدين أي مكانة في مبادئ الحزب .

٧- مبادئ الحزب التي يعلنها تبقى في أكثر الأحيان حبراً على ورق, إذ تبقى المصالح الحزبية والشخصية هي المحرك الأساسي للحزب .

٨- سعد زغلول المؤسس الأول لحزب الوفد علماني النزعة من أشد أنصار تحرير المرأة, والحزب لا يعادي التوجه الإسلامي, كما أنه لا يلتزم به فيما يصدر عن قيادته من قرارات .[٢]

٩-الاهتمام بدعم الحقوق والحريات العامة, على رأسها الحرية الشخصية, وحرية التعبيرعن الرأي.

١٠- العمل على تكوين لجان قضائية على مستوى عال لمعرفة المسؤولين عن الجرائم, والأخطاء الفادحة في إدارة شؤون الحكم قبل حركة التصحيح. [٣]

١١- تقوم مبادئ الحزب على دعم الدستور, والعمل على رفاهية الشعب المصري وترقيته عن طريق النظام الليبرالي .

١٢ -إجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية داخل مصر .

١٣ -ادعاء تعزيز الديمقراطية، وحماية حقوق الإنسان.

١٤ -دعم دور الشباب، والحفاظ على الوحدة الوطنية بين المصريين .

---

١ -بتصرف: موسوعة وكيبيديا الحرة بدون رقم صفحة.

٢ - انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة,٤٥١ .

٣ - انظر:الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي, مهدي أنيس جرادات, بدون رقم طبعة, أسامة للنشر والتوزيع, عمان,٢٦٥ .

١٥ -توجيه النظام السياسي نحو اللامركزية من خلال تعزيز سلطات مؤسسات الحكم المحلية.

١٦ -فرض عدد محدد للولايات الرئاسية ومناصب القيادة الأخرى.

١٧ -إلغاء القيود المفروضة على إنشاء الأحزاب السياسية.

١٨ -الحدّ من إعلان حالة الطوارئ لتقتصر على الحروب والكوارث الوطنية الأخرى.

١٩ - إدخال إصلاحات قانونية لضمان استقلال السلطة القضائية.

٢٠ -تعزيز التنمية الاقتصادية, من خلال إرساء المبادئ الليبرالية الجديدة الخاصة بتحرير الأسواق .

٢١ -الحفاظ على دور الدولة التنظيمي في بعض مجالات النشاط الاقتصادي, بهدف التحكم بالتضخم .

٢٢ -تعزيز إدماج القطاعات المصرية بشكل فاعل في الأسواق الإقليمية والدولية .

٢٣ -دعم الحقوق الثقافية والدينية لكل المواطنين المصريين بغض النظر عن عرقهم أو مذهبهم.

٢٤ -تعزيز انخراط المرأة بشكل كامل في الحياة العامة والتنمية الوطنية .

٢٥ -إصلاح النظام التعليمي .

٢٦ -التعاون مع الجهات الإقليمية لتحقيق سلام عادل في الشرق الأوسط .[١]

ثانياً : حزب الغد الحر:

التعريف بالحزب:

حزب أو حركة مصرية ديمقراطية, ليبرالية اجتماعية, تجمع طليعة من جيل الشباب المصري الساعي لمشاركة جادة للإصلاح السياسي, والاجتماعي في مصر, مؤمن بضرورة عصرنة الدولة وتطور آليات التداول السلمي في اتخاذ القرار, وتوسيع هامش المشاركة السياسية .

---

١ – انظر :مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي, من موقع:www. egyptelections.carnegieendowment.org.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

التأسيس: تأسس حزب الغد عن طريق المحامي أيمن نور ,الذي كافح للموافقة من خلال لجنة شؤون الأحزاب, حيث وافقت لجنة شؤون الأحزاب السياسية على تأسيس الحزب بتاريخ ٢٧/١٠/٢٠٠٤م, بالإضافة إلى عدد من المؤسسين تجاوز خمسة آلاف شخص، ومجموعة من المصريين المعارضين لنظام الحكم في مصر.

أبرز الشخصيات:

أيمن عبد العزيز نور, ولد في ٥ ديسمبر ١٩٦٤م, معارض ليبرالي مصري, ومرشح سابق لانتخابات الرئاسة في مصر, تولى رئاسة حزب الغد, كان عضواً سابقاً في حزب الوفد, أحد أعضاء مجلس النواب المصري, تم القبض عليه في قضية التوكيلات المزورة التي اتهمته بها الحكومة المصرية نظراً لكونه مؤسس الحزب المنافس الأقوى في سباق الرئاسة المصرية, تم سجنه لمدة سنة بتهمة تزوير توقيعات في الأوراق الرسمية التي مكنته من الحصول على ترخيص لتأسيس حزبه, لكن تم الإفراج عنه في أبريل ٢٠٠٥ م, وكان نائب رئيس تحرير جريدة الوفد لسنوات طويلة, وقد اتهم باستقوائه بالأمريكان لتحقيق طموحاته السياسية، إلا أنه نفي بشدة هذا الأمر، وقد أدت الضغوط الخارجية وبخاصة الأمريكية إلى الإفراج عن أيمن نور الذي ادعى انه ليس لديه علم عن تدخلها لإطلاق سراحه, وذلك بعد نجاح الحكومة المصرية في تلطيخ سمعته في كثير من الأمور. [١]

أهداف الحزب:

١- تحقيق مستوى الحياة اللائق للمصريين بحلول عام ٢٠٢٠م .

٢- العمل على بناء اتحاد مصري مغاربي يضم مصر والسودان وليبيا, وتونس والجزائر والمغرب.

٣-التقدم العلمي وتشجيع الابتكار والاختراع.

٤- إقامة علاقات صداقة قوية مع القوى العربية والعالمية, تضمن الأمن القومي المصري.

الأفكار والمعتقدات:

١- دعم الديمقراطية الليبرالية .

٢-إجراء إصلاح دستوري شامل.

---

١ - انظر: الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي:٢٧٢, ٢٧٣ و موسوعة وكيبيديا الحرة: بدون رقم صفحة.

٣- إلغاء حالة الطوارئ والقوانين الظالمة وإلغاء المعتقلات والسجون غير النظامية.

٤- الالتزام بتنفيذ توصيات وقرارات الاتفاقيات والمؤتمرات والمواثيق والمعاهدات, الإقليمية والدولية والالتزام بها .

٥- حماية الملكية بأنواعها العامة التعاونية الخاصة.

٦- تأكيد سلطة مجلس الشعب ,وكفالة كل الضمانات ليقوم بدوره الحقيقي . [١]

ثالثاً: الحزب المصري الليبرالي:

التعريف بالحزب:

الحزب الليبرالي (مصر الأم سابقاً), هو حزب سياسي علماني, ذو جذور تاريخية في مصر, ينطلق الحزب من محاولات سابقة في بدايات القرن العشرين من قِبَل ناشطين مصريين مناهضين للاستعمار.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

يترأس الحزب عماد سعد الله, ومؤسس الحزب محمد البدري الذي ألقى اللوم على الحكومة المصرية لبروز " الأصولية الإسلامية " مؤخرًا, وانتقد لجنة شؤون الأحزاب السياسية لوضعها العراقيل لإعاقة تشكيل الأحزاب العلمانية, إذ رفضت اللجنة طلب الحزب بالحصول على ترخيص في ٢٠٠٤م, ومن ثم في العام ٢٠٠٦م, لم يحصل الحزب على إذن بنشر أي صحيفة, أو المشاركة في العملية السياسية, ينادي الحزب باثني عشرمبدئاً هي: المجتمع المدني, الديمقراطية, المساواة, الاقتصاد الحر, الحرية, حقوق الإنسان, العدالة, السلام, الملكية الخاصة, حكم القانون, النظام التلقائي, التسامح, المبادئ والقيم الأساسية لمجتمع حر وديمقراطي مفتوح.

أفكار وأهداف الحزب:

١ -تطبيق الديمقراطية الليبرالية في مصر.

٢ -تطبيق العلمانية السياسية التي تنادى بعدم التفريق بين المصريين حسب دينهم, أو اتجاهم السياسي.

٣ -التمسك بالهوية المصرية.

---

١ – انظر: الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي, ٢٧٣.

٤ -الاعتراف الرسمي بـ اللغة الوطنية المحلية (اللهجة المصرية أو العربية) في مصر إذ يسعى الحزب إلى التشديد على هوية البلد " المصرية " التي تميزه، مع الحدّ من إرثه العربي, حتى أن قادة الحزب قد اقترحوا تغيير اللغة الرسمية من العربية إلى اللهجة "المصرية" المحلية.

٥ -عدم دخول الدين قي القرارات السياسية.

٦ -عدم دخول مصر في أي مشاكل قد تضر المصريين لصالح أي جهة تحت أي اسم.

٧ -يدعم الحزب المساواة في الحقوق بغض النظر عن العرق أو الدين.

٨ -إرساء الوحدة الوطنية من خلال تعزيز ثقافة التسامح لتحقيق هذا الغرض .

٩ -يطالب الحزب بشطب الإشارات الدينية عن بطاقات الهوية، وإلغاء كل الإشارات إلى هوية مصر الإسلامية من الدستور.

١٠ - ينادي الحزب بالفصل الكامل بين الدين والسياسة .

برنامج الحزب:

١ - نبذ العروبة .

٢ - تحقيق الفصل التام بين المجالين الديني والسياسي.

٣ - تشجيع التعددية السياسية .

٤ - ضمان حقوق المواطنة المتساوية لجميع المصريين، بغض النظر عن العرق أو الدين .

٥ - إحياء القومية المصرية . (١)

رابعاً: الحزب الليبرالي الجزائري:

أولاً- التعريف بالحزب:

يربط بعض الكُتَّاب ميلاد هذا الحزب بانتخابات عام ١٩١٩م ,حيث كان أعضاء هذه الكتلة في أغلب الأحيان مختارين من الإدارة الفرنسية الحاكمة, كانوا يشجعون التعاون مع فرنسا, وكانوا معتدلين في مطالبهم السياسية, وكانوا مؤيدين متحمسين للاندماج بالثقافة الفرنسية.

١- انظر: موسوعة وكيبيديا الحرة, بدون رقم صفحة والحزب الليبرالي المصري: مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي.

التأسيس:

تأسس هذا الحزب في ١١سبتمبر عام١٩٢٧م في الجزائر, وكان يدعى هذا الحزب باسم (فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين)

الأفكار والمعتقدات:

١- دمج الجزائر في فرنسا عن طريق التجنيس الجماعي, بقطع النظر عن القضية الدينية .

٢- الأخذ بالتعليم الفرنسي وإتباع طريقة الحياة الفرنسية, والمساواة التامة مع الفرنسيين .

برنامج الحزب:

١- احترام الحضارة الإسلامية .

٢- التخلي عن نظرية الامتياز العنصري.

٣- المساواة في الحقوق السياسية.

٤- تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع حديث، عن طريق جماعة النخبة، لا عن طريق الفرنسيين .

٥- إن الجزائريين كاليابانيين يطمحون إلى وضع أنفسهم في المدارس الأوربية، دون أن يفقدوا حضارتهم الخاصة . [١]

خامساً: حزب الوطنيين الأحرار: (لبنان)

التعريف بالحزب:

حزب يميني لبناني, أسسه الرئيس الأسبق كميل شمعون سنة ١٩٥٨م بعد انتهاء ولايته, نادى باستقلال لبنان, واقتصاد السوق, لا يرى من عروبة لبنان سوى أنه عربي اللسان حيث تعترف المادة الخامسة من القانون الأساسي للحزب الوطنيين الأحرار المعدل بتاريخ ١٩شباط – فبراير ١٩٧٦ بأن لبنان دولة عربية, فهي تنص على أن لا أساس لولاء اللبنانيين لوطنهم إلا إيمانهم به دولة عربية ذات سيادة تامة, إلا أن عروبة حزب الوطنيين الأحرار هي عروبة الأنظمة العربية في الأربعينيات وبداية الخمسينيات, العروبة التي لا تتعدى نطاق الجامعة العربية .

---

١ – انظر: الحركة الوطنية الجزائرية, أبو القاسم سعد الله, ط٤, دار الغرب الإسلامي, بيروت – لبنان, ١٩٩٢م, ٣٥١/٢, ٣٥٢, ٣٥٤, ٣٥٥ .

ينتمي أغلب أعضائه إلى الطائفة المارونية في منطقة الشوف, شكل سنة ١٩٦٨م الحلف الثلاثي مع حزب الكتائب والكتلة الوطنية, وفاز بـ١١ مقعداً في المجلس النيابي في بداية السبعينات, كان الحزب يملك أكبر كتلة في المجلس, شارك الحزب في حكومة رشيد الصلح، وهي آخر حكومة قبل الحرب بوزيرين: محمود عمار ونديم نعيم, إضافة إلى ميشال ساسين, التحق أثناء الحرب الأهلية مع أحزاب يمينية أخرى بالجبهة اللبنانية, خاضت ميليشيا نمور الأحرار جناحه العسكري معارك ضارية ضد الحركة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية, تلقى الحزب ضربة موجعة إثر خسارة ميليشيا النمور مواقعها على أثر هجوم شنته القوات اللبنانية بقيادة بشير الجميل سنة ١٩٨٠م, تولى سنة ١٩٨٥م داني شمعون رئاسته خلفاً لوالده واستمر في منصبه إلى أن اغتيل في أكتوبر ١٩٩٠م, قاطع الحزب انتخابات ١٩٩٢م، ١٩٩٦م– ٢٠٠٠ م, ولم يتحصل سنة ٢٠٠٥م على أي مقعد, تراجع تأثيره على الساحة السياسية بعد وفاة مؤسسه كميل شمعون سنة ١٩٨٧م وصعود القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر كأحزاب سياسية .[١]

التأسيس وأبرز الشخصيات:

أسس الحزب كميل نمر شمعون سنة ١٩٥٨م , ثاني رئيس للجمهورية اللبنانية بعد الاستقلال, انتخب سنة ١٩٥٢م بعد استقالة بشارة الخوري, شهد نهاية عهده اضطرابات عرفت بأحداث ١٩٥٨م والسبب أنه أراد تجديد فترة ولايته الرئاسية, إلا أنه جوبه برفض من بعض القوى اللبنانية التي كانت ترفض سياسته وكان على رأس هذه القوى كمال جنبلاط, ترأس الجبهة اللبنانية سنة ١٩٧٦م, يعد أحد أبرز طرفي الصراع أثناء الحرب الأهلية اللبنانية, تولى في سنوات الحرب عدة مناصب حكومية, آخرها منصب وزير المالية إلى تاريخ وفاته في ٧ أغسطس ١٩٨٧م, خلفه على رأس حزب الوطنيين الأحرار نجلاه داني ثم دوري.

يترأس الحزب حالياً ميشال دوري كميل شمعون, ولد في دير القمر، سياسي لبناني ماروني، ولد في ٨ نوفمبر ١٩٣١م, ترأس الحزب منذ ١٩٩٠م, الذي أسسه والده الرئيس كميل شمعون سنة ١٩٥٨ م, وذلك بعد اغتيال أخيه داني, شغل منصب أمين السر العام للحزب بين ١٩٧٥م و ١٩٨٤م, انتخب رئيساً لبلدية دير القمر سنة ١٩٩٨ م, واستمر به إلى أن استقال منه في عام ٢٠٠٨م, يعتبر من أشد المناهضين للوجود السوري في لبنان، ومن أكبر منتقدي رئيس التيار الوطني الحر ميشال عون بعد أن كان طوال فترة ما أطلق عليه الوصاية السورية من مؤيدي

---

١ – انظر: موسوعة وكيبيديا الحرة ,بدون رقم صفحة و موسوعة السياسة: ط٢ ,دار الشفق, ١٩٨٩م ,٣٢٩/٢, ٥٣٠.

ميشال عون, انتخب في عام ٢٠٠٩م نائباً في البرلمان اللبناني عن المقعد الماروني في دائرة الشوف, أمين الحزب العام الياس أبو عاصي .[١]

أهم مبادئ وأفكار الحزب:

١ -تعزيز النظام الديمقراطي واستمراره.

٢ -مناهضة الدعوات الطائفية والعنصرية والإقليمية والإقطاعية .

٣ -ينادي بالوحدة الوطنية .

٤ — ينادي بالمساواة بين المواطنين.

٥ -تشجيع توظيف رؤوس الأموال العربية والأجنبية داخل البلاد .

٦ -تطبيق قواعد العدالة الاجتماعية في مجالي الاجتماع والاقتصاد .[٢]

٧ -ينادى باستقلالية وسيادة كيان لبنان وباقتصاد السوق .

٨ -ينادي بعضوية لبنان في جامعة الدول العربية منظمة الأمم المتحدة.

٩ -الولاء المطلق للبنان، وتقديس الحريات العامة والخاصة .

١٠ -التضامن الاجتماعي وديموقراطية التعليم .

١١ -التطلع إلى تطبيق العلمانية الشاملة .

١٢ -تعزيز دور المغتربين وإعادة الجنسية إلى من فقدها منهم .

١٣ -تأييد التفاوض بديلا من الحرب والموت والدمار . [٣]

---

١ -انظر: الموسوعة السياسية,٥٢٩, ٥٣٠, و موسوعة وكيبيديا الحرة: بدون رقم صفحة.

٢ - انظر: مقال,الملفات الكاملة عن الأحزاب في لبنان, من موقع:www.yabeyrouth.com.

٣ - انظر: نبذة عن تاريخ حزب الوطنيين الأحرار, الاثنين, ١٤ مارس٢٠١١م, من موقع: www.14march.org .

سادساً : الحزب الاجتماعي التحرري التونسي:

التعريف بالحزب:

هو حزب سياسي تونسي أعلن عن تبنيه لليبرالية, تأسس هذا الحزب في سبتمبر ١٩٨٨ م تحت اسم الحزب الاجتماعي للتقدم، ثم غير اسمه إلى الاسم الحالي في أكتوبر ١٩٩٣م, إذ تعرض نهاية التسعينات إلى أزمة مالية خانقة بالإضافة إلى الخلافات بين أعضاء المكتب السياسي, أسند له في البرلمان التونسي مقعدان من المقاعد المخصصة لأحزاب المعارضة، لكن لم يبق له إلا مقعد واحد, بعد أن انسحب منه أحد النائبين، وهو المنجي الخماسي ليؤسس حزباً جديداً, وفي نفس السنة تقدم أمينه العام منير الباجي إلى الانتخابات الرئاسية وحصل على ٧٩ بالمائة من أصوات الناخبين,وفي الانتخابات التي جرت في ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩ م، وهو ما خوله الحصول على ٨ من المقاعد المخصصة لأحزاب المعارضة.

يتولى أمانته العامة منذ تموز ٢٠٠٦ م منذر ثابت, حصل الحزب في مايو ٢٠٠٨ م على العضوية الكاملة في اتحاد العالمية الليبرالية, لونه الانتخابي هو البرتقالي .

طبقاً لأمر من الرئيس السابق لتونس زين العابدين بن علي تم تعيين الأمين العام للحزب الاجتماعي التحرري منذر ثابت في مجلس المستشارين عام ٢٠٠٨م, يصدر الحزب مجلة شهرية تحمل عنوان الأفق, يقع مقر الحزب بتونس ٤٥ شارع الحبيب بورقيبة.[١]

منذر ثابت من مواليد ١٤ ديسمبر ١٩٦٢م حاصل على شهادة الباكالوريا آداب سنة ١٩٨٢م .

حاصل على شهادة الأستاذية في الفلسفة من الجامعة التونسية كلية ٩ أبريل, حاصل على شهادة الدراسات المعمقة في العلوم السياسية من كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس, ناضل بالحركة الطلابية خلال الثمانينات ضمن التيارات اليسارية.

دخل مرحلة مراجعة القناعات اليسارية في نهاية الثمانينات, التحق بالمكتب السياسي للحزب الاجتماعي التحرري مكلفاً بالعلاقات الخارجية سنة ١٩٨٩ م, عين بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي سنة ١٩٩٠م, أبعد من المكتب السياسي للحزب الاجتماعي التحرري سنة ١٩٩١ م بعد طرح برنامج لإصلاح الحزب، أسس إثر ذلك حركة الإصلاح التحرري التي توَّجها مؤتمر ١٥ جويلية ٢٠٠٦م .

---

١ – انظر: مقال, القانون الأساسي المنقح للحزب الاجتماعي التحرري, منذر ثابت, ١٩ جوليه ٢٠٠٦م, من موقع: www. psl2010.over-blog.com. و موسوعة وكيبيديا الحرة: بدون رقم صفحة.

ساهم في العديد من الفضاءات الإعلامية والفكرية كمحلل وناقد, أعد بحثاً جامعياً حول " نقد الانسانوية في الفكر الغربي", المدير المسؤول لصحيفة الأفق (لسان حال الحزب الاجتماعي التحرري – ناطقة باللغتين العربية والفرنسية).

ساهم في تأسيس شبكة الليبراليين العرب خلال مؤتمر الشبكة الليبرالية العالمية في مراكش ٢٠٠٦م انتخب كعضو بالمكتب التنفيذي لشبكة الليبراليين العرب خلال مؤتمر القاهرة ٢٠٠٨م مكلف بمنطقة المغرب العربي, هو عضو مراقب في الأممية الليبرالية منذ مؤتمر أكسفورد سنة ١٩٩٧م وحصل على العضوية كاملة خلال آخر اجتماع للأمميّة الليبراليّة في شخص أمينه العام الحالي العام الحالي السيّد منذر ثابت, عضو مؤسس في الشبكة الليبرالية الإفريقية منذ مؤتمر جوها نزبورغ سنة ١٩٩٤م, كما أنشأ بمعية بعض الشخصيات والأحزاب العربية الليبرالية خلال مؤتمر مراكش ٢٠٠٦م .

خلف منذر ثابت منير الباجي في الأمانة العامة للحزب خلال مؤتمر استثنائي انعقد بالعاصمة تونس في ١٥ جويلية ٢٠٠٦م .[١]

أهم مبادئ الحزب:

١- يتكون الحزب من تونسيي الجنسية لا تقل أعمارهم عن ١٨ سنة.

٢- يدير الحزب مكتب سياسي يتكون من ثمانية أعضاء ينتخبهم المؤتمر وبإماكنهم إعادة الترشح لعضوية المكتب السياسي.

٣-كل من صرح المكتب السياسي اقترافه خطأً فادحاً يفقد صفتة الحزبية, غير أن هذا لا يقرر إلا بعد أن يستدعي المكتب السياسي المعني بالأمر بعد الدفاع عن نفسه وتقديم ما له من بيانات وإذا تأخر عن الإدلاء بتلك البيانات فللمكتب السياسي الحق في اتخاذ قرار الطرد .

٤- يمنع الحزب من أن يكون له نشاط تجاري, أوأن يتلقى أيّة هبات من جهة أجنبية, أو من أجانب موجودين بتونس بصفة مباشرة أو غير مباشرة, أو إعانات مادية مهما كان عنوانها أو شكلها .

---

١ - انظر: مقال ,سيرة ذاتية, مجلة الأفق الحزب الاجتماعي التحرري, من موقع: www.femmeliberale.overblog.com .ومقال: القانون الأساسي المنقح للحزب الاجتماعي التحرري, الكاتب السياسيّة, الاثنين, ١٥ ديسمبر٢٠٠٨م, من موقع: .www.assyassyia-tn.com

أهم أفكار الحزب:

١- ادعاء الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية وحقوق الإنسان, ومكاسب الأمة, وخاصة النظام الجمهوري وأسسه, ومبدأ سيادة الشعب كما نظّمها الدستور والمبادئ المتعلقة بالأحوال الشخصية.

٢- تعصير البلاد في مستوى العقليات والتشريع والهياكل كتعصيرها على جميع المستويات الاقتصادية والثقافية والعلمية.

٣- تحرير الاقتصاد بانسحاب الدولة من القطاعات الاقتصادية, ما عدا التي تمثل مصلحة عمومية أو لها دور استراتيجي.

٤- إقرار اللامركزية السياسية والاقتصادية والثقافية.

٥- تشجيع الحياة للمواطن, كتشجيع الفرد على الخلق والابتكار دون حواجز .

٦- إقرار التضامن بين الأفراد, خاصة بإقرار دخل أدنى اجتماعي لكل عائلة وتغطية اجتماعية شاملة لكل مواطن .

٧-العمل على بعث سوق مغاربية مشتركة, وتوحيد التشريعات بين بلدان المغرب العربي كخطوة أولى لتوحيد المغرب العربي لغاية توحيد الوطن العربي.(١)

أهم الأفكار الليبرالية للحزب:

١ تحرير المرأة العربية وإخراجها من ظلمات الجهل إلى فضاء المعرفة والعلم, إذ تمثل المرأة المحرّك الحيوي لمعركة النهضة الثقافية والاجتماعية, فهي الرابطة الأساسيّة للنسيج الاجتماعي .

٢ المساواة القانونية من خلال, تطوير قوانين الأحوال الشخصية بما يتفق مع مبدأ المساواة ومتطلبات الحداثة والانفتاح على العالم ,والمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة على أساس المواطنة.

٣ -وضع حريّة المرأة ضمن أولويته الأولى, وهذا أمر واضح جسّدته إصلاحات مجلة الأحوال الشخصيّة عبر إقحامها لبند يقرّر مسؤولية المرأة في تسيير شؤون الأسرة والإنفاق عليها .

---

١ - القانون الأساسي المنقح للحزب الاجتماعي التحرري.

٤ -الالتباس في مفهوم الحرية لدى البعض جعله يؤخذ على غير دلالته فيحمل على معاني الفوضى والانحلال واللاّأخلاق.

٥ -تعميق وتفعيل دور المرأة في الأحزاب الليبرالية في العالم العربي و المشاركة في الحياة العامة والسياسية.

٦ -اتهام تيارات السلفية, بالظلاميين واتهامهم بالتعصب والإنغلاق وتسميتهم بقوى الردّة .

٧ -اتهام الخطاب الإسلامي بأنه خطاب رجعي متخلف, حجته ما آلت إليه الحياة الإجتماعية الراهنة من مظاهر انحراف وجب تقويمها.

٨ -نشر التعليم والتثقيف الإجتماعي .

٩ -يجب علينا فتح حدودنا للغرب الغالب والحكمة في أن نستجيب لهذه الظروف دون أن تقودنا هذه الإستجابة إلى الإنهيار الكامل .[١]

المطلب الثالث : مستقبل الليبرالية في العالم الإسلامي:

بعد دراسة موجزة للفكر الليبرالي أثبتت بوضوح, ماهية هذا الفكر, أهدافه وأبعاده, ورأينا نتائج هذا الفكر, ومواقفه تجاه الإسلام, وتناقضه الواضح مع الإسلام وطبيعة الشعوب, وقضايا الأمة الإسلامية, استعرضت مستقبل الليبرالية في العالم الإسلامي ومدى توافقها أو عدمه في المجتمعات الإسلامية من خلال:

أولاً: فشل الليبرالية في العالم الإسلامي:

بعد أن رحلت قوى الاستعمار وظل الإسلام باقياً, ولما لم تنفع الفتن في القضاء على الإسلام, طرحوا علينا أفكاراً مثل الماركسية والشيوعية والقومية, دارت الدوائر وسقطت الماركسية, واختفت الشيوعية, وافتضحت القومية, وتعرت الشعارات الزائفة, فاستداروا ليكروا علينا بوجوه جديدة, وشعارات أخرى, هذه المرة هي الليبرالية .[٢]

لقد ثبت فشل الحل الليبرالي الدخيل على بلادنا في جميع المجالات ومنها الاقتصادي, حيث فشل في إقامة حياة اقتصادية سليمة متكاملة, تزدهر فيها الموارد الاقتصادية وتتقدم التنمية,

---

١ – انظر: مقال, من تجاذبات الماضي إلى أفق المستقبل, روضة السايبي, مجلة الأفق للحزب الاجتماعي التحرري,من موقع: www. femme-liberale.over-blog.com. ومقال: دور المرأة في الأحزاب السياسية في العالم العربي, شبكة الليبراليين العرب, من موقع: www.arab-liberals.net.

٢ – بتصرف: الإسلام السياسي والمعركة القادمة, مصطفى محمود, بدون رقم طبعة, أخبار اليوم,٨ .

إذ أخفقت النظريات المستوردة في إيجاد مجتمع الكفاية والعدل وتأمين الاستقرار والرفاه لهذا الإنسان في أية بقعة من بقاع العالم, بل إن هذه المذاهب والنظم الوضعية زادت مشكلات البشرية تعقيداً, وفشلت في مجال الحرية, ومنها حرية الفرد في أن يفكر وينتقد ويبدي رأيه فيما يراه بما يحقق المصلحة للفرد والمجتمع والنظام السياسي القائم, وفشلت في المجال العسكري, حيث فشلوا في تحقيق أي انتصار عسكري في قضايا العرب والمسلمين, وفشلت في المجال الأخلاقي, إذ فشلوا في الحفاظ على أخلاق الأمة وفضائلها وقيمها الأصيلة, إذ انتشر الفساد وشاع العبث والمجون والاستهتار بالمصالح العامة, والاستهتار بحقوق الغير مباشرة, وكذلك فشلت في المجال الروحي, حيث ظلت الأمة متمسكة بإيمانها الذي تعتز فيه وتعتبره أساس وجودها وبقائها, متمسكة بالإسلام الذي يقيم حضارة إنسانية متكاملة, لأنه يتناول الإنسان متكاملاً, الدين الذي يؤمن العدل السياسي, والعدل الاجتماعي, والعدل الاقتصادي, الدين الذي ينشئ حضارة تليق بالإنسان الذي صوره الله في أحسن صورة, لم تستطع الليبرالية أن تحقق التقدم المنشود, فلقد فشلت بسبب خلوها من العنصر الروحي بل إغفالها له إغفالاً مقصوداً بإعراضها عن الله تعالى .(١)

وكما أثبتت التجربة الليبرالية الغربية الديمقراطية فشلها في البلاد العربية, أثبتت فشلها كذلك في البلاد الإسلامية الأخرى, وأوضح مثل لهذا الفشل هو تجربة تركيا الحديثة, التي أخذت التجربة الليبرالية بحذافيرها وغاصت فيها إلى أذقانها, وحاولت أن توجد من الشعب المسلم شعباً غربياً في كل شيء, لقد اصطدمت هذه المحاولة الجريئة بطبيعة الشعب التركي المؤمن بعقيدته, ومقدساته, وبمفاهيم دينية, بمشاعره, بأنظمته, وبتراثه, بكل ما يعتز به ويحرص عليه, فماذا حققت هذه التجربة الليبرالية؟!.(٢)

أسباب فشل الليبرالية في العالم الإسلامي:

١ -من أسباب فشل الليبرالية مصادمتها للفطرة البشرية, فالأخلاق التي جاءت بها الليبرالية منافية لما فُطر الناس عليه, لقد فطر الله تعالى الناس على الدين الحق, أي أنه تعالى خلقهم على محبته, ورجائه وعبادته, فمسائل الدين موافقة لفطر الناس, لا تجد مسألة منها, إلا وفي الفطرة ما يشهد لها بالصحة والسلامة . (٣) قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ**

---

١ – انظر :الحل الإسلامي فريضة وضرورة, يوسف القرضاوي, بدون رقم طبعة ,مؤسسة الرسالة, ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م, ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦ و مذاهب فكرية معاصرة :٦٤٨ والحلول المستوردة:١١٢ و حركات ومذاهب في ميزان الإسلام: فتحي يكن, ط١٢,الرسالة, ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م,٤ .

٢ – انظر: الحلول المستوردة ,١٠٩ .

٣ – بتصرف : منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد, ٢١٠.

اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . [١]

لقد ربطت الآية الكريمة بين فطرة النفس البشرية, وطبيعة هذا الدين, وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهه والفطرة ثابتة, والدين ثابت, وإذا انحرفت النفوس البشرية عن الفطرة, فلا يردها إلا هذا الدين المتناسق معها, فطرة البشر وفطرة الوجود, والدين أنزله الله تعالى ليحكم الإنسان, ويصرفه إلى الحق ويقومه من الانحراف, فلا سعادة للبشرية إلا إذا عادت فطرتها السليمة لتتناسق مع الدين الحق. [٢]

٢ - إن البشرية اليوم بحاجة إلى من يغنيها عن جهالة الليبرالية, وإلى من يريحها من طغيان الرأسمالية, فكلاهما نظام غير طبيعي ومعاند للفطرة البشرية, وإنما يتطرق الفساد إلى المجتمع عندما تسير أموره على غير نواميس الكون وسنن الفطرة, إن النظام الإسلامي هو البديل, والمستقبل له, لأن تنظيماته الاجتماعية هي تنظيمات القوى الفطرية, ولأن تشريعاته تلبي دوافع الغريزة, واتجاهات الميول الفطرية . [٣]

٣ - لقد بُنِيَ موقف الليبرالية من القيم والأخلاق على أساس مادي لا يرتبط بالقيم والأخلاق, إذ نتج عنها الأنانية, واتباع الهوى, والأثرة والظلم .[٤]

٤ - مناقضة الأطروحات الفكرية الليبرالية للإسلام, عقيدة وشريعة ومنهج حياة, إن فلسفة الغرب ونظامه للحياة ونظرته إلى الدين والدولة, وإلى الله والإنسان, وإلى الكون والحياة, وإلى القيم والأخلاق, تلك النظرة الإيديولوجية, فليست مما يحتاج إليه شرقنا المسلم, إن المسلم له فلسفة حياته الخاصة, وأيديولوجيته الربانية الشاملة بأحكامه وآدابه من ساعة ميلاده, إلى لحظة الوفاة, لذا كان من الخطأ محاولة استيراد أيدلوجية دخيلة كالليبرالية. [٥]

٥ - عدم ولائهم لله ورسوله والمؤمنين, بل ومحبتهم لأعداء الله ونصرتهم على حرب أولياء الله تعالى, بل وولائهم دائماً للأجنبي .

٦ - فشل النظم المستوردة في حل مشكلات الناس وقضاياهم, فلم ينتج عن النظم المستوردة سوى تمزق الدول الإسلامية, وتفتيت العالم الإسلامي, وتراكم الديون الربوية المتفاقمة, وظهور

---

١ - سورة الروم: آية ٣٠ .

٢ - انظر: في ظلال القرآن, سيد قطب, بدون رقم طبعة, دار الشروق ,١٤٠١هـ- ١٩٨١م, ٢٧٦٧/٥ .

٣ - بتصرف: واقعنا المعاصر والغزو الفكري, صالح الرقب, ط٧, بدون دار نشر ,١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م, ٣٤٣ , ٣٤٤ .

٤ - انظر :حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, ٥٩٠ .

٥- بتصرف:الحلول المستوردة ,١١٧, ١١٨

طبقة الأغنياء ,والمترفين, والمفسدين في الأرض, وانهيار الأخلاق, وتدهور القيم, واستفحال الفواحش والمنكرات .[١]

٧ -المصطلحات الفكرية التغريبية نفسها مثال أنا ليبرالي , حر, ديمقراطي , التي تشكل حاجزاً نفسياً لدى الشعوب العربية, وهذا ما لم يُدركه الليبراليون, فالمصطلح بحد ذاته مشكلة, كعامل نفسي من الصعب تجاوزه.

٨ -الليبرالية تركز فكرها على حرية الفرد دون مراعاة لمصلحة الجماعة, في حين طبيعة المجتمعات العربية تقوم على الفكر الجمعي, سواء عبر أدبياتها الإسلامية أم ثقافتها الاجتماعية .

٩ -لم تراعِ الليبرالية المقدسات لدى الشعوب الإسلامية, حيث كان هجومها على الإسلام نفسه, وعلى الرموز التاريخية للمسلمين, مما ولد ردة فعل لدى الشعوب الإسلامية تمقت الليبرالية وازدراء المروجين لها .

١٠ -الشعور العام لدى الشعوب الإسلامية بأن أي شخص يحمل فكراً تغريبياً هو عميل للغرب, منخرط في مشاريعه لهدم الإسلام, حتى ولو لم يكن الأمر كذلك, فغالبية الليبراليين لهم موقف سلبي من المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي لأراضي المسلمين, وهم يتبنون ذاتها الأجندة الأمريكية والغربية, في العراق وأفغانستان وفلسطين .

١١ – اهتمام الليبراليين المبالغ فيه بحرية المرأة, بدلاً من الحديث عن حقوقها وحقوق الرجل معاً وجنباً إلى جنب, مما جعل هذه الدعوات الليبرالية محل شك وريبة, خاصةً وأن المرأة تُشكل في الثقافة العربية رمز الشرف والعرض, تتجاوز فيه حتى التشريعات الإسلامية.

١٢ –مداهنة السلطات العلمانية وتشجيعها على ضرب الحركات الإسلامية, واعتبار كل إسلامي عدواً لها من التحريض عليه إلى الشماتة بمساجينه, إلى الدعوة إلى قتلهم واستئصالهم وتحول الليبرالي هنا إلى جندي في بلاط السلطان, يحمل السلاح ضد كل إسلامي.

١٣ -الليبرالية دعوة انفصالية تقف ضد أي وحدة عربية أو إسلامية, حتى وإن كانت شكلية, بل إن من يدقق في بعض خفاياها سيكتشف أنها تدعو إلى تفتيت الوطن نفسه, عبر تشجيع الأقليات بغرض الصدام مع الأكثرية .

---

١ – انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري,٣٥٠.

١٤ –رفضها التام لتطبيق التشريع الإسلامي, واعتباره مجرد طقوس تعبديه, لا يُسمح له بأكثر من ذلك, مما جعلها لا تختلف عن أي فكر تغريبي آخر, إن لم يكن هو الفكر نفسه ولكن بمصطلح جديد.

١٥ –الليبرالية ليس لها أرضية شعبية تستند عليها, وكل رموزها مرتبطون إما بالأنظمة الحاكمة العلمانية, أو بالدوائر الغربية. (١)

فهذه الأسباب مجتمعة جعلت "الليبرالية" مصطلحاً محتقراً لدى الشعوب المسلمة الصارخة بآلامها، لأنها ترى كل يوم بأم أعينها خيانة النخب العلمانية العربية لهمومها وآمالها، ولا تجد من هذه النخب إلا تحالفاً وتبريراً لأفعال الغرب الكافر، وهم كل يوم بل كل لحظة يدوسون هموم الشعوب، كي يتمكنوا من تحقيق أغراضهم الخاصة، ونزواتهم الشخصية.

ثانياً: المستقبل للإسلام:

إن المبادئ التي اعتمدتها هذه النظريات الحديثة, القومية والرأسمالية والاشتراكية والليبرالية في تقييمها للواقع البشري الإنساني, ليست بشرية, وليست إنسانية, وأمثالها قد يصلح لمجتمعات بهيمية, ليست في حاجة أساساً لغير المتطلبات المادية الصرفة, أمَّا أن تكون مرشحة لتنظيم حياة الإنسان ذات المطالب والحاجات, والخصائص الفطرية المتعددة, فهذا لن يكون, فإن جُلَّ الأفكار التغريبية, لم تجد لها قبولا وسط الشعوب الإسلامية, على الرغم من كل الدعم الغربي لها والزخم الإعلامي المصاحب لها. (٢)

إن المرشح الوحيد لقيادة العالم هو الإسلام, فهو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية، قال الله تعالى: **﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾**. (٣) (٤)

أما الليبرالية فنقول لها: إن النصرانية التي انسلخت منها الجاهلية المعاصرة, دينٌ فاسدٌ لأنه من صنع البشر, دينٌ لا يصلح للحياة, وإن الإسلام ليس الكهنوت الكنسي الذي ناصب العقل العداء, فإن كنتم تبحثون بحق عن الحرية, وعن حياة أفضل, وإن أردتم النجاة من هذه الهاوية التي وضعتم أنفسكم فيها, فليس لكم سوى الإيمان بالعقيدة الصحيحة, والمنهج الصالح, الدين الذي لا

---

١ – انظر: مقال, أسباب فشل الليبرالية في الوطن العربي.

٢ – بتصرف: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام,٥ .

٣ – سورة المائدة: آية ٣.

٤ – بتصرف: حاضر العالم الإسلامي, جميل عبد الله محمد المصري, ط١, المدينة, ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م, ٦١٨/٢ .

يُوجِد فصاماً بين الإيمان بالغيب, والإيمان بالمحسوس, وبين التقدم المادي والحضاري, والالتزام بالقيم الإنسانية, إن المسلمين أصحاب حضارة عريقة, ودين متسامح, عم أرجاء الدنيا, وهم بدينهم أعطوا البشرية الكثير, وأنه مازال الدور كبيراً, بهذه الرسالة السماوية التي ستصل إلى بقاع الأرض جمعاء, فلا أمل لهذه الأمة إلا بالرجوع إلى الإسلام, هو وحده الذي يمكن أن يبعث الأمة بعثاً جديداً تسترد فيه عافيتها, وتنطلق من جديد, وإن الهجوم المستمر على الإسلام, قيمه ومبادئه وتاريخه ورجالاته وإنجازاته, قد أيقظ المسلمين إلى جوانب عظمة الإسلام, بعد أن كانت في فترة الركود, أو انطفأ بريقها, وفقدت إشعاعها, فإن هجوم المستشرقين وأشياعهم من التنويريين والليبراليين الذين يترجمون أفكار المستشرقين وينشرونها بأسمائهم, لهي فاشلة تماماً.

إن أمتنا لم تكن في حاجة إلى حلول مستوردة مستمدة من أيدلوجيات أجنبية وإن هذه الحلول لم تكن حتمية ولا ملائمة, بل ضارة ومعوقة بديننا, فضلا عن مناقضتها لديننا .[1]

ولأن المستقبل غيب, ولكننا نستقرئ سنن الله تعالى ووعده ووعيده, فنجد أن المستقبل للإسلام, فإن من سنن الله تعالى أن الدعوة التي يقدم لها الدم لا تموت, وقد أسرف الأعداء في إراقة دماء المسلمين في كل مكان من بقاع الأرض, ظناً منهم أنه يقضي على الدعوة فكان هذا الدم سبيلاً إلى زيادة المد ونبراساً, وأن من وعد الله أن يمكّن لهذه الأمة .[2] قال تعالى: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾**.[3]

إن المستقبل للإسلام, للنصوص الثابتة المحكمة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, وبما أن المستقبل للإسلام, فلن يستطيع أحد القضاء عليه, قال الله تعالى: **﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَىٰ ٱللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾** .[4] وقوله تعالى: **﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾** [5] فجهود الكفار ضائعة في محاربة الإسلام,

---

١ – انظر: مذاهب فكرية معاصرة, ٦٤٨ والغزو الفكري, محمد جلال كشك: ط ٢, دار القومية,١٧١ و الحلول المستوردة,٣٦١.

٢ – بتصرف: قضية التنوير, ١٠١ .

٣ – سورة القصص: آية ٥, ٦ .

٤ – سورة التوبة : آية ٣٢ .

٥ – سورة التوبة : آية ٣٣ .

﴿اسْـتَعِينُوا بِـاللَّهِ وَاصْـبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَـا مَـنْ يَشَـاءُ مِـنْ عِبَـادِهِ وَالْعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[١]

إن صاحب هذه الحضارة المنشودة, وهذه الرسالة الموعودة هو الإسلام, الإسلام الذي أُنشأ من قِبَل خير أمة أخرجت للناس, وصنع أمثل حضارة عرفها التاريخ, فقد آن للشعوب العربية والإسلامية, أن تتحرر من التبعية للغرب والشرق, وأن ترفض كل حل مستورد, وكل نهج دخيل, وأن تتخذ من الإسلام الصحيح حلاً لمشكلاتها, ودستوراً لحياتها, وآن لقادة هذه الشعوب وحكامه أن يدركوا هذه الحقيقة, ويعلنوها مدوية, إننا لسنا عبيداً لليمين ولا لليسار, ولسنا ذيولاً للرأسمالية ولا لليبرالية, إنما نحن مسلمون ولا نرضى بغير الإسلام عقيدة ولا رابط . [٢]

يتبين بما لا لبس فيه ضرورة الحكم للإسلام, فالذين يتحدثون عن الإسلام, وانتفاء حاجته إلى الحكم, أو عن إمكان تحققه في الحياة, إنما يلقون حديثاً فيه من التفاهة والقزامة ما لا يرتفع إلى شرف المناقشة واحترام الجدل, إنهم لا يدلون بهذا عن جهلهم بطبيعة هذا الدين والإلمام بحقائقه البسيطة, بل يدلون على جهل بكل مقومات الطبيعة البشرية .

فليعلم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها, أنه لن يخرجهم من أزمتهم, ويرفع عنهم إصرهم والأغلال التي صارت عليهم, ويردهم إلى عزتهم, إلاَّ العودة الصادقة إلى الإسلام الذي أنعم الله به عليهم وحباهم إياه, ولن يخلِّص البشرية من أزمتها, إلا المنهج الرباني, الذي أنزله الله ليقوم الناس بالقسط **﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾** . [٣]

إن اعتزازنا بالإسلام يشتد يوما بعد يوم, وإيماننا بجدارة هذا الدين لقيادة البشرية في ازدياد مستمر, وفشل الاتجاهات العلمانية والقيادات السياسية في توفير السعادة والاستقرار للإنسانية, ليؤكد على أننا لسنا بحاجة لدين جديد كما فعلت النصرانية, ونثبت للجميع أن المستقبل لهذا الدين العظيم . [٤]

---

١ – سورة الأعراف : آية ١٢٨.

٢ – انظر :الحلول المستوردة ,٩, ١٠ .

٣ – سورة الحديد : آية ٢٥.

٤ – بتصرف: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام,٣ .

الفصل الثاني

موقف الليبراليين من الإسلام وخطرهم على الأمة الإسلامية

وفيه ثلاثة مباحث: –

المبحث الأول: موقف الليبراليين من الإسلام .

المبحث الثاني: موقف الليبراليين من قضايا الأمة .

المبحث الثالث: خطر الليبراليين على الأمة والمجتمع .

المبحث الأول: موقف الليبراليين من الإسلام .

وفيه خمسة مطالب: -

المطلب الأول: موقفهم من الجانب العقدي.

المطلب الثاني: موقفهم من الجانب التشريعي .

المطلب الثالث: موقفهم من الجانب الأخلاقي والاجتماعي .

المطلب الرابع: موقفهم من الجانب السياسي .

المطلب الخامس: موقفهم من الجانب الاقتصادي .

المبحث الأول

موقف الليبرا ليين من الإسلام

المطلب الأول : موقفهم من الجانب العقدي:

إن عقيدة الإسلام هي روح الحياة, وجوهر الوجود, وهي أساس التكوين النفسي والفكري لأفراد الأمة, ومحور التربية, والثقافة, والفن, والإعلام, والتشريع, والتقاليد, إذ نجد أن الإسلام يغرس في نفس الطفل منذ نعومة أظافرة, عقيدة التوحيد التي تحرر الإنسان من كل عبودية ما عدا العبودية لله تعالى . (١)

إن العقيدة أشرف جوانب الدين, لذا فهي تخاطب أشرف جزء في الإنسان, قلبه, وبقيامها في قلوب الناس, يقوم أساس الشريعة متيناً قوياً, ولأن أهم ما في الدين العقيدة, فهي تُعد الهدف الأول والرئيس لمن يصارع الإسلام باسم الصراع الحضاري, والصراع العقدي, لذا نجد أن الليبراليين يحاولون هدم عقيدة المسلمين, وأصولهم الدينية, والتشكيك فيها, فالفكر الليبرالي يدعو للثورة على العقيدة، وعلى الشريعة وحتى على الأخلاق، وتدعو إلى التحرر من كل قيد، وأنه لا قيود ولا ثوابت, حيث إن الليبرالية الفكرية الاعتقادية, مذهب فلسفي يرى أن الإجماع الديني ليس شرطًا ضروريًا لتنظيم اجتماعي جيد، ويطالب بحرية الفكر والعقيدة لكل الناس.

لقد حاول الغرب المسيحي استعمار المسلمين عسكرياً وفشل, ثم حاول بث سمومه الفكرية عن طريق المستشرقين ففشل أيضاً, فكان الحل الوحيد هو ظهور مجموعة من العملاء يرددون أفكار المستشرقين السامة, حتى يمكنهم تضيع الهوية الإسلامية, وتحويلها لتكون تبعاً للحضارة الغربية الزائفة, وتطويعها لخدمة الغرب الكافر, وتمهيدها لحكم الشعب, وهذا لا يكون إلا بنزع الإسلام من قلوب أبنائه, أخلاقاً وعقيدةً, وشريعةً .(٢)

أما موقف الليبراليين من العقيدة الإسلامية فيتمثل فيما يلي:

١ – الدعوة إلى إلغاء أركان الإسلام بـ الإلغاء الفعلي لركن الإيمان بالله, حينما يردد الليبراليون, إن عقيدة الإلوهية كلها صحيحة في سائر الأديان, وهو ما يعني أن الإله" هو الأحد " كما يقول أصحاب الوحدانية, إنه اثنان كما يقول الثانوية, وهو ثلاثة كما يقول الثالوثية " وهو

١– انظر :الإسلام والعلمانية وجها لوجه, ٩٥.

٢ – انظر : الإسلام مستقبل أوروبا, ياسر حسين, ط ١, دار الأمين, ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م, ١٣٧ و آثار العولمة على عقيدة الشباب ,٧ وأساليب الغزو الفكري:٢١٧ و مقال: الفكر الليبرالي يدعوا للثورة على العقيدة, 2009/ 05/03م, من موقع: www.nationalkuwait.com .

الوجود كله" كما يقول الاتحادية, وهو بعض مفردات الخلق أوظواهر الطبيعة, كما يقول أصحاب الديانات الوثنية, تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

٢ – أما موقف الليبرالية من الركن الثاني من أركان الإيمان, وهو الإيمان بالملائكة, فلا وجود له عندهم فهم يشترطون في كل مقبول في الأديان أن يكون معقولاً ومحسوساً وملموساً, لأن العقلانية هي الركن الثاني لليبرالية بعد النفعية .

٣ – أما الركنان الثالث والرابع من أركان الإيمان بالله, فهما الإيمان بالرسل والكتب, فلا حاجة لهما عند الليبراليين .[١]

٤ – الليبرالية ضد الغيبيات حيث أكدت على موضوعية الطبيعة والمادة, وهي ضد الوحي والميتافيزياء (ما وراء المادة), حين أكدت على العقلانية والعلم بمفهومها الخاص . [٢] يقول الليبرالي محمد شحرور: " الكون مادي والعقل الإنساني قادرعلى إدراكه, ومعرفته, ولا يوجد حدود يتوقف العقل عندها, وكل ما في الكون مادي, ولا يعترف العلم بوجود عالم غير مادي يعجز العقل عن إدراكه " . [٣]

٥ – رد الليبراليون أحاديث كثيرة تتعلق بالغيب والجن, وأخبار الآخرة, وأحاديث البرزخ, فهي أحاديث آحاد لا تثبت برأيهم, وقد سبقهم إلى ذلك المعتزلة, فأنكروا وجود الجن, ورد المعتزلة كثيراً من العقائد الثابتة عن رسول الله ﷺ كعذاب القبر, والإيمان بالحوض والصراط والميزان والشفاعة, ورؤية الله تعالى في الآخرة, وردوا الأحاديث الواردة فيها ولو كانت في الصحيحين, وزعموا أن النصوص القرآنية الصريحة حول أحوال القيامة تمثيل وتصوير لا حقائق ثابتة .

لقد أنكر الليبراليون الغيب باسم التجديد, ومطابقة عالم الغيب لعقولهم القاصرة, وإنكار نصوص الوعد والوعيد, وصرفها عن ظاهرها يتضمن طعناً وتكذيباً لما جاء الأنبياء به.

٦ – أبعدت الليبرالية الدين عن مجالات الحياة, وركزت على الجانب المادي وحده, فلا هدف في الحياة سوى جعل هذه الدنيا مرتعاً خصباً لتحقيق مطامعهم, ومآربهم, وقضاء شهواتهم, فالمادة هي الغاية, وهي الوسيلة, ولا ابتغاء للآخرة عندهم .

٧ – التشكيك في مصادر الدين من خلال التشكيك في الكتاب والسنة .

---

١ – انظر : معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية ,١١٢, ١١٣ .

٢ – التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب: توفيق المديني, بدون رقم طبعة, اتحاد الكتاب العرب, دمشق– ٢٠٠٣م, ٨.

٣ – القرآن والكتاب: محمد شحرور, بدون رقم طبعة, الأهالي, ٤٣.

٨ – تقديس العقل, وكذلك التشكيك في عقيدة القضاء والقدر.[١]

٩ – قولهم بـ نسبية الحقيقة, وهي تعني أن كلَّ وجهاتِ النظر صحيحةٌ شرعيةٌ متساوية، وأنَّ كل الحقائق نسبيةً إلى الفرد, وهذا يعني أن كلَّ الأوضاعِ الأخلاقية، والأنظمةِ الدينية، والأشكال الأدبية، والحركاتِ السياسية, حقائقٌ نسبية للفرد.[٢]

يقول الليبرالي إبراهيم البليهي: من البديهي أنه لا يوجد إنسان يمتلك كل الحقائق امتلاكاً كاملاً, وإنما يتمسك كل فرد بما يظنه, كذلك فينتقي من النصوص والبراهين والمواقف والأحداث ما يُقنع به ذاته, ويستمر على انتقائيته حتى تضطره المواقف المغايرة الضاغطة في أن يعيد فحص أفكاره, فإذا وضع كل طرف أفكاره تحت مجاهر التحليل, اقترب الجميع من لب الحقيقة, تحت أضواء المكاشفة الاضطرارية المتبادلة.[٣]

الرد عليهم:

١– لا يجوز للعقيدة الصحيحة المبنيَّة على اليقين المُطلق أن تخضع للمساوماتِ والمداهنات, فمجرد الشك بأنها هي الحق، أو أن غيرَها من العقائد الفاسدة قد يكون هو الحق، أو هو حق مثلها, لهو خطرٌ يزلزل الإيمان من أصوله والقائل بذلك مرتد خارج من الدين.[٤] **﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾**.[٥]

٢– إن إنكار البعث وجحوده, مخالف للفطرة ويشكل تناقض, إذ يصور هذه الحياة على أنها مسرحية هزلية أو لعبة أو لهو.[٦] قال تعالى: **﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾**[٧] كل ما عبد من دونه تعالى فهو باطل: **﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ**

---

١ – انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٣٩٥, ٣٩٧ و آثار العولمة على عقيدة الشباب:١٧.

٢ – انظر: مقال, نسبيَّة الحقيقة في الفكر الليبرالي, ياسر بن عبدالله بن عبد العزيز السليّم, من موقع: www.dorar.net.

٣ – انظر: مقال, إنكار الانتقائية أحد منابع الجهل: إبراهيم البليهي: جريدة الرياض، الأحد ٢٦ صفر ١٤٢٢هـ – ٢٠ مايو ٢٠٠١م، العدد:12018 .

٤ – بتصرف: مقال, نسبيَّة الحقيقة في الفكر الليبرالي.

٥ – سورة الحج: آية ٦٢ .

٦ – آثار العولمة على عقيدة الشباب, ٧٥ .

٧ – سورة لقمان: آيه ٣٠.

إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[١] وقد أقسم الله تعالى في مواضع كثيرة على وقوع البعث، كقوله تعالى: **﴿ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾** .[٢]

إن إنكار البعث تكذيب ظاهر لآيات القرآن الصريحة في إثبات البعث، كما أن هذا الإنكار رد للأخبار الصحيحة في وقوع البعث، وتكذيب لما اتفقت عليه دعوة الرسل عليهم السلام, ونزلت به الكتب السماوية, وإن القائل بذلك مرتد خارج من الملة, فجملة ما عليه أهل السنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. [٣]

٣- لقد بنى الإسلام منهجه على أساس الوحي والعقل معاً, فكان الإيمان بالله ورسالته وكتبه واليوم الآخر, وكان العقل هادياً ومرشداً, إنه منهج متكامل لم يقف عند حدود المحسوس والمادة وحدها, ولم يؤله المادة, أو العقل أو الإنسان أو التاريخ, ولم تطرّب به السبل نحو المعرفة دون أن يَهدى إلى الحق.

٤- إن جوهر النصر مرتبط بالتماسهم مفاهيم الإسلام, وتحرير أنفسهم من التبعية للفكر الوافد على أي صورة من صوره, وإحياء فريضة الجهاد, والتماس مصادر الشريعة الإسلامية, وبناء التربية على النهج القرآني .[٤]

٥- إن الليبراليين بأفكارهم هذه يرتدون بالمجتمع إلى الخلف, فالإنسان بلا عقيدة يرتد أسوأ من الحيوان, لأنه أصبح بلا ضوابط ولا أهداف, وإذا كان التطور على حساب العقيدة والشريعة فذلك خروج من الدين. قال تعالى: **﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءآذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾** .[٥] [٦]

٦- إن الإيمان بما هو مادي فقط يؤدي إلى خلط المفاهيم, وتحريف العقائد, وإلغاء الشرائع, مما قد يؤثر على عقائد أبناء المسلمين, ويزعزع قيمهم, ويزهدهم في دينهم وتشريعاته وأحكامه .

٧- إن المؤمن الحق يعترف بالغيب, ويؤمن بتحققه, لأن الخبر عنه صادر من صادق مقطوع بصدقه مجزوم بصحة خبره, أما ضعف الإيمان بهذا الركن وبغيره من أركان الإيمان, والظن

---

١ – سورة المؤمنون: آية ١١٥, ١١٦ .

٢ – سورة النساء: آية ٨٦ .

٣ – بتصرف: مجموعة الفتاوى, ابن تيمية, ط١, مكتبة العكيبان, ١٤١٨هـ-١٩٩٧م, ٧/٣٣٦ .

٤- انظر: سقوط العلمانية,١١, ١٣ .

٥- سورة الأعراف: الآية ١٧٩.

٦- بتصرف: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٢٠٠ .

بأن الإيمان به هو الذي أخَّر المسلمين, فذلك سيقودهم إلى إنكار الله وجحوده, ولا سيما إذا استقر في نفوسهم بأن الوصول إلى القوة المادية لا يتم إلا بالإلحاد ونبذ الدين, أو إذا عزو سبب تخلف المسلمين إلى تمسكهم بالغيبيات .(١)

وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين في كتابه بقوله تعالى: ﴿ **الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ .(٢) يقول ابن تيمية: " ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت, فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر وبنعيمه " . (٣)

٨ - إنها دعوة همجية غربية, وداعية إلى متاهات في الفكر والتصور, إذ إن العلم الشرعي الصحيح, والعودة إلى دراسة العقيدة السليمة, والتربية القومية التي تربط أبناء الأمة بسلفهم الصالح من خير الوسائل, حتى تنهض الأمة المسلمة من كبوتها, على بصيرة من الكتاب والسنة, لا على ما يريده الليبراليون, ومعهم أصحاب مزاعم التجديد التغريبي هؤلاء .(٤)

٩ - إنَّ التسليم بمبدأ (نسبية الحقيقة)، وأن الحقيقةَ المطلقة لا يملكها أحدٌ، وأن الحقائق التي يؤمن بها البشر نسبية محتملةٌ للخطأ, كاحتمالها للصواب على سواء، يترتب على هذا أن الثوابت والحقائق الدينية ليست حقائق مطلقة, فهي بالنسبة للفرد حقائق وبالنسبة لغيره لا تعد كذلك, فالقول بذلك تسليم يناقض أصول الدين الحنيف، وقواعد الشرع المطهر، وأدلة الوحي الكريم, لأنه يفضي إلى المساواة بين قطعيَّات الشريعة وظنياتها، ومن ثَمَّ تصبح أركان الإيمان مما يسع فيه الخلاف، فتخرج بذلك عن دائرة الثوابت القطعية، كما أن في العمل بإطلاقها منافاةً لمقتضى الإيمان, إذ مقتضاه عدم التصديقُ التامُ، واليقينُ المطلق بأركان الإيمان وأصول العقيدة، إن آيات القرآن الكريم تغذي في المسلمين الشعورَ بامتلاكهم للحقيقة المطلقة، وأنهم على الحق المبين إلى درجة اليقين، وأن غيرهم مبطلون يتبعون باطلاً لأن حقائق الدين ثابتة بالوحي الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليست خاضعة لمعقولات الناس وآرائهم وأقيستهم . (٥)

إن المفاهيم والمعتقدات الليبرالية, تقف ضد الدين الإسلامي بشراسة وتعتبره وأهله والداعين إليه والمدافعين عنه عناصر ظلم وظلام وتخلف ورجعية، وتصور هذا كافٍ في معرفة حكم

---

١ - انظر: آثار العولمة على عقيدة الشباب, ٧٣, ٧٤.

٢ - سورة البقرة: آية ١, ٢, ٣ .

٣ - مجموع الفتاوى : ابن تيمية , ط١, مكتبة العبيكان, ١٤١٨ هـ١٩٩٧م, ٣/ ٩٧ .

٤ - بتصرف:العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٤٠٦.

٥ - بتصرف: مقال, نسبيَّة الحقيقة في الفكر الليبرالي.

الإسلام في الليبرالية، ألم يستحق إبليس وصف الكفر والخلود في النار برده على الله تعالى أمراً واحداً, فكيف بمن يرد جملة من أحكام الدين ويرفض نصوص القرآن العظيم ؟!.

يقول ابن تيمية" الأكل والشرب في الجنة ثابت بكتاب الله, وسنة رسوله, وإجماع المسلمين . وهو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام وكذلك الطيور والقصور في الجنة بلا ريب, كما وصف ذلك في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ولم يخالف في ذلك إلا أحد رجلين: إما كافر, وإما منافق" . [١]

المطلب الثاني: موقفهم من الجانب التشريعي:

تقف الليبرالية ضد تعاليم الإسلام بصراحة وقوة, فالليبراليون لا يسمحون للتشريعات الإسلامية بأي مساحة في التشريع, ولو كان في الأحوال الشخصية, لأن الشريعة العدو الأول لليبراليين, فهي التي تنقل الإسلام من عالم النظريات والمثاليات, إلى الواقع, وهي التي تهيئ للمجتمع سياجاً من القوانين يحميه من عدوان العادين, وهي التي تردع من لم يرتدع بوازع الإيمان.[٢]

ولأن تطبيق الشريعة الإسلامية شوكة في حلوق الأعداء, فقد دأب المستعمر وأعوانه من المستشرقين والمنَصِّرين على إقناع المسلمين للحاق بركب الغربيين في فصل الدين عن شؤون الحياة, ونجد اليوم أن دعوات الصليبيين يعيدها هؤلاء الليبراليون الذي اشترى الغرب الصليبي عدداً منهم, فدفع بهم إلى سدة الحكم, فكان هؤلاء هم الدعاة الذين حذرنا منهم رسول الله ﷺ:"**الدعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها, وهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**" [٣] قال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ ﴾** .[٤]

ويمكن أن نلخص موقف الليبراليين من الشريعة الإسلامية فيما يلي :

١ -فتح باب الاجتهاد باسم التجديد, بحيث يكون فيه لكل مسلم نصيب, أي أن يكون الفقه لديهم فقهاً شعبياً, فدعوا إلى اجتهاد جماعي شعبي, وليس من شروط المجتهد عندهم أن يكون له

---

١ – مجموعة الفتاوى: ٣/ ١٩٢ .

٢ – بتصرف: الإسلام والعلمانية وجها لوجه,١٠٦, ١٠٧.

٣ –البخاري: رقم٣٦٠٦, كتاب المناقب,باب علامات النبوة في الاسلام, ورقم ٧٠٨٤,كتاب الفتن, باب كيف الأمر إذا لم يكن جماعة. مسلم: رقم ١٨٤٧ ,كتاب الإمارة, باب الأمر بلزوم الجماعةعند ظهور الفتن وتحذير الدعاة الى الكفر.

٤ – سورة الأعراف: آية: ١٧٩.

علم بالقرآن والسنة واللغة والأصول, لأن مجال الاجتهاد في الأصول هو من أمور الدنيا, وإنما يشترط أن يكون المرء مستنيراً, عقلانياً, تقدمياً .

٢ - يمتاز فكر وكتابات وأحاديث الليبراليين, بالعموميات, والغموض, والتمويه المتعمد والتلبيس .

٣ - الانعتاق من قوانين الشريعة والعمل بالقوانين الوضعية, التي تحقق كما يزعمون الحرية والتقدم كما يدَّعون . [١] يقول الليبرالي محمد شحرور: " إن الانسانية الآن لا تحتاج الى أية رسالة أونبوة بل هي قادرة على اكتشاف الوجود بنفسها دون نبوات وقادرة على التشريع بنفسها بدون رسالات والانسانية اليوم أفضل بكثير من عصر الرسالات لأن البشرية كانت بحاجة اليها للرقي أما نحن فلا فالبكاء على عصر الرسالات لا جدوى منه لأننا الان في مستوى أرقى معرفياً وتشريعياً وأخلاقياً وشعائرياً المؤسسات المدنية المحلية والعالمية ضمان لحقوق الانسان " . [٢]

٤ - وصف القوانين الحديثة المستوردة من فرنسا وغيرها, بأنها عصرية وإنسانية ومتطورة, في الوقت الذي يغمزون الشريعة وأحكامها, ويصفونها بأنها جامدة أو رجعية, أو غير قابلة للتطبيق في العصر الحاضر, وأن أحكامها فيها قسوة ووحشية .

٥ - أقرت الليبرالية القوانين الوضعية في بعض البلاد الإسلامية, بحجة أنها لا تليق بالعصر فأباحت الخمور وشربها, وصنعها واستيرادها, والاتجار فيها, ولم تر في ذلك جريمة تستحق العقوبة, كما أقرت جريمة الزنا, ما دام وقوعه قد تم بتراضي الطرفين, كذلك عطلت العقوبات وتهجموا على الحدود الشرعية المنصوص عليها في الكتاب والسنة جميعاً.[٣]

٦ - حارب الليبراليون أحكام الإرث في الشريعة الإسلامية, يقول الليبرالي محمد شحرور " لا يوجد مجتمع في العالم ألغى الإرث كمفهوم, و الخلاف على النسب والحصص خلافاً ضمن حدود الله, وليس له علاقة بالحلال والحرام, ولا بالكفر والإيمان " .[٤]

٧ - إنكار الفرائض الدينية بحجة مخالفتها للفطرة الإنسانية, والزعم بأن أركان الإسلام موضوعة ومحرفة, يقول الليبرالي محمد أركون: كما نجد أنفسنا, مع أركان الإسلام المزعومة التي تضم الشعائر فقط, أمام تحريف خطير لما ورد في التنزيل الحكيم, لا بد أن تكون أركان الإسلام, فطرية مقبولة, تتماشى بشكل طبيعي مع ميول الخلق, فهل الشعائر من إقامة الصلاة – الصوم – حج البيت – الزكاة, التي افترضوا أنها من أركان الإسلام فطرية, وإن الزكاة والصوم يتعارضان مع الفطرة, فمن أقوالهم: إن الزكاة ضد الفطرة الإنسانية تماما !!

---

١ – بتصرف: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٤١٨, ٤١٩.

٢ – تجفيف منابع الارهاب : ٢٦

٣ – بتصرف: الحلول المستوردة, ٧٣ .

٤– الإسلام والإيمان, محمد شحرور, ط١, الأهالي للنشر: ١٩٩٦م, ٣٩٤.

فالزكاة إخراج للمال وإنفاق له, بينما جبل الله خلقه على كنز المال وحبه وكذلك الصوم يتعارض مع الفطرة, ومع غريزة حب البقاء, فالأصل في الفطرة أن يأكل المرء حين يجوع, ويشرب حين يعطش فالجهاد ضد الفطرة, والزكاة ضد الفطرة, والصيام ضد الفطرة .. وباختصار, الشعائر كلها ضد الفطرة .. ولو كانت من الفطرة لما أنزلها تعالى في محكم كتابه, وكلف المؤمنين بها تكليفاً, ولترك الخلق يؤدونها بفطرتهم دون أمر منه . (١)

٨ -الحملة على الأحكام الشرعية, بالدعوة المتكررة من أجل تغيير الفقه, وادعاءاتهم المتواصلة والمستمرة, أن الشريعة ثابتة والحياة متطورة, والثابت لا يفي بمتطلبات المتطور, ومن ثم كان لابد من إيجاد مصدرآخر للتشريع, يعتمد على العلم العصري, والتجارب الإنسانية, مع الاحتفاظ للدين بدائرة التوجيه الروحي للأفراد, فأحكام الشريعة وضعت لزمانها ومكانها، لذا فهي محصورة بزمانها، ومثالها الأكبر حجاب المرأة، وميراث المرأة، وشهادة المرأة . (٢)

يقول الليبرالي محمد شحرور: " إن المسلمين في العصر الحاضر يعيشون أزمة فقهية حادة, وثمة صيحات صادقة, تقول إننا بحاجة إلى فقه جديد معاصر إذا أردنا أن نخترق الفقه الإسلامي الموروث وجب علينا أن نعطي البديل" . (٣)

٩ -لليبراليين شذوذات عجيبة خالفوا فيها الإجماع, فشككوا في حكم الله تعالى, أوامره ونواهييه, واعترضوا على شرعه, إذ زعموا أن الحدود من قطع يد السارق, وقتل القاتل ورجم الزاني, كلها مرفوضة وأن التعدد في النكاح جريمة, وأن جعل القوامة للرجل كبت للحريات, وانتهاك لحقوق المرأة وخرجوا على النصوص الشرعية القطعية, فقد أباحوا التعامل بالربا, فعطلوا الحدود إذ قالوا: لا رجم في الإسلام, ولا قطع لليد, ولا جلد لمن يستحقه إلا بعد معاودة الجريمة وتكرارها, وقد ظهرت أقوال ليبرالية تبيح الإفطار في رمضان لأدنى عذر, وكذلك ظهرت آراء تبيح الزواج المختلط بين المسلمين والكتابيين, رجالهم ونسائهم, وآراء تحظر تعدد الزوجات, وتحذر من الطلاق, وبذلك تحول الاجتهاد في آخر الأمر إلى تطوير للشريعة الإسلامية, يهدف إلى مطابقة الحضارة الغربية, ولو جحدوا نصوصاً من الكتاب والسنة.(٤)

---

١ – انظر: الإسلام والإيمان, ٣٦, ٣٧.

٢ – انظر: آثار العولمة على عقيدة الشباب, ٥٢ و العلمانية:٦٩٣ و مقال: من هم الليبراليون العرب الجدد، وما هو خطابهم, شاكر النابلسي, ٢٣/٦/٢٠٠٤م, العدد: ٨٧٣, من موقع:www.ahewar.org.

٣ – الكتاب والقرآن: محمد شحرور, ٣٢ .

٤ – انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب,٤٠٥ وآثار العولمة على عقيدة الشباب: ٥٢.

الرد عليهم:

١ - إن إنكار الشرائع, بحجة مخالفتها للفطرة, هو الذي يشكل التناقض ويصور هذه الحياة على أنها مسرحية هزليه أو لعبة أو لهو, إذ إن الإنسان له رسالة, وهو محاسب عليها, يقول الله تعالى: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** ﴾ .[1] [2]

٢ - لقد نزلت الشريعة منذ أكثرمن أربعة عشر قرناً , ولأن قواعدها وغاياتها ومبادئها لم تتغير ولم تتبدل فيما مضى, ولن تتغير أو تتبدل في المستقبل, فهي شريعة تأبى التغيير والتبديل, لأنها من عند الله تعالى, قال تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [3], فقواعد الشريعة فيها من صفات المرونة والعموم والسعة, بحيث تتسع وتلبي حاجات الجماعة مهما طالت الأزمان وتطورت الجماعات .[4]

٣ - الفقه الإسلامي كائن حي من طبيعته وشأنه النمو والتطور والمرونة, وذلك سر خلوده وبقائه وصلاحيته لكل زمان ومكان, إن الأحكام الشرعية نوعان: ثابت ومتغير, فأما الثابت فهي الأمور الاعتقادية, وكذا ما دلت عليه قواطع الأدلة من الفروع الفقهية, أما المتغير فهو ما وقع استنباطه من النصوص الظنية, أو الأدلة المختلف فيها, وما بني على الحاجة أو المصلحة أو العرف, والنوع الأول لا يقع فيه خلاف, ولا تغير ولا تطور . [5]

٤ - إن القول بأنه يجب أن يكون المرء مستنيراً, عقلانياً, تقدمياً, من أغرب الأقوال في الاجتهاد لأنه إذا كان التطور على حساب تغيير العقيدة والشريعة, فذلك خروج من الدين ولا شك, وانتكاس إلى الحيوانية .[6]

٥ - الشرائع التي أرسل بها الأنبياء السابقون, خدمت عصرها وبيئتها, وقضيت بها أجيال ونجت بها أجيال, ثم نسختها شرائع أخرى اختلفت عنها لاختلاف الظروف والبيئات, ولكن تلك الشرائع التي نسخ بعضها بعضاً على مر القرون نسخت كلها بالشريعة الخاتمة, شريعة محمد ﷺ, فلا اعتبار لأي شريعة سابقة عليها إلا في المسائل التي وافقت شريعة الإسلام,

---

١ – سورة المؤمنون : آية ١١٥ .

٢ – بتصرف: آثار العولمة على عقيدة الشباب,٧٥.

٣ – سورة الروم : آية ٣٠.

٤– انظر: التشريع الجنائي الإسلامي,عبد القادر عودة, بدون رقم طبعة ,دار الكتاب العربي –بيروت, ١/ ٤, ٥, ١٩ .

٥ – انظر: قضايا فقهية معاصرة في المال والاقتصاد, نزيه حماد, ط ١ , دار القلم دمشق – الدار الشامية – بيروت,١٤٢١هـ–٢٠٠١ م, ١١،١٢.

٦– بتصرف: العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, ٤١٩ .

على الرغم من أنها في أصلها صحيحة, فما البال إذا كانت على وصفها الحالي محرفة, أو ناقصة, أو زائدة عما أنزل الله؟! وما الحال إن كانت شريعة وضعية أرضية بشرية, خرجت من أذهان قاصرة, وعقول غير مبصرة!!.

٦ - الدين الخالص هو معيار الحكم الأخير على الأفكار وعلى الأعمال وعلى الرجال وعلى الأمم فلا مجال في ديننا الحق لشك أو ريبة ولا مدخل لدخيل من الفكر أو وافد من المعتقد, ولا سبيل لوصاية ثقافية, باسم الحداثة, أو الليبرالية, أو العصرانية, أو الليبرالية, أو التنوير ,أو غير ذلك من المماحكات التي تريد مضاهاة الوحي ومحاكاته في هداياته وسمو غاياته. [١]

٧ - القول بالصلابة في التشريع الإسلامي في الحدود, من قطع ليد السارق ورجم الزاني, والادعاء أن فيها فظاظة وغلظة, إن الجواب على ذلك يرجع إلى أمرين: الأول القوانين المطبقة في المحاكم قوانين مدنية وجنائية, فالمدنية هي التي يحكم بها في قطع المنازعات في الحقوق المالية, وهذه الناحية من التشريع لا صلابة فيها ولا غلظة, فالحكم فيها بقواعد التشريع الإسلامي كالحكم فيها بقواعد التشريع الوضعي, فاستبدال تشريع بتشريع يعادله يحمل كراهة ذاتية للتشريع المُلغى, لأنه لا علة ولا مصلحة تقتضيه, وهذا ما يعمل عليه أعداء الإسلام, والقوانين الجنائية التي يحكم فيها الاعتداء على النفس, أو على جزء منها, فإن التشريع الإسلامي نظرفي الجنح والجنايات وحكم عليها حكماً صحيحاً لمصلحة البشر, فطبيعة البشر الإفساد في الأرض, قال تعالى: **﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾**. [٢] ولأن الإنسان يخاف على نفسه فيعمل على تجنب الاعتداء عليه, فإذا قيل القاتل يقتل, يخشى على نفسه وفي هذا الحد إحياء للبشر. قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ،وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**. [٣] [٤]

---

١ - انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ١١٠ .

٢ - سورة البقرة: آية ٣٠ .

٣ - سورة البقرة: آية ١٧٨, ١٧٩.

٤ - انظر: المقارنات التشريعية بين القوانين الوضعية المدنية والتشريع الإسلامي, سيد عبد الله على حسين, دراسة وتحقيق مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية, محمد أحمد سراج وآخرون, بدون رقم طبعة, دار السلام, ١/ ٤٧ , ٤٨ .

٨ - إن التشريع الإسلامي إنساني النزعة والعدالة, حيث قرر للمرأة حقوقها من غير ثورات ولا مؤتمرات, لقد حد من نطاق اختلاطها بالرجال, وغشيانها المجتمعات لمصلحة الأسرة والمجتمع, وصيانة لكرامتها .

لقد نظم الإسلام قضية الطلاق من تعسف الرجل واستبداده, فجعل له حداً لا يتجاوزه, وهو الثلاث, وحدَّ من تعدد الزوجات إلى أربع: بعد أن كان عند العرب وعند غيرهم عدداً غير مقيد فالإسلام لم يكن أول من شرع تعدد الزوجات, لقد كان موجوداً عند الأثينيين, والصينيين والهنود والآشوريين والمصريين. [١]

المطلب الثالث: موقفهم من الجانب الأخلاقي والاجتماعي:

إن الليبرالية بوصفها مذهباً يتبنى الفردانية, تختلف مع القيم الأخلاقية, ومن هنا يجوز لنا أن نقول, إنها سواء أكانت فلسفة اقتصادية, أم نسقاً مجتمعياً, فهي تقف مهزوزة أمام سؤال الأخلاق, لأنها ليس لها في مرجعيتها النظرية, ولا في تطبيقها المجتمعي ما يمكن أن يسند القيم الأخلاقية, فالرؤية الليبرالية تتأسس على منظور فرداني يتقصد الربح المادي, والمنفعة الشخصية, وبذلك فهي عاجزة عن تبرير ذاتها بوصفها فلسفة تقصد بناء الحياة المجتمعية .[٢]

يقول صاحب كتاب نقد الليبرالية الطيب بو عزة: " يصح أن نقول: إن الفلسفة الأخلاقية الليبرالية هي في جوهرها غير أخلاقية, بل لن نبالغ لو قلنا: إنه لم يسبق لمذهب فلسفي أن ابتذل الأخلاق وحوَّل قيمَّها, مثلما فعلت الليبرالية بنزعتها الموغلة في الرؤية النفعية فحتى المذهب الأبيقوري[٣] لم يسقط في هذا المزلق حيث إن الناظر يكتشف أن الأخلاق الليبرالية أخس من الأخلاق الأبيقورية ". [٤]

---

١ – انظر: المرأة بين الفقه والقانون, مصطفى السباعي, ط ٥, المكتب الإسلامي, ٢٩ ,٤٣ , ٧١.

٢ – انظر: نقد الليبرالية, ١٤٦.

٣ – مذهب أنشأه الفيلسوف اليوناني أبيقور(٣٤٣-٢٧٠ ق.م)، وهو يقول بأن المتعة هي الخير, واللذة هي اقصاء الألم, مؤمن بمذهب اللذة, مؤيد للفضيلة لكنه لا يرى للفضيلة والحقيقة قيمة في ذاتهما ,والمراد بالمتعة في هذا المذهب التحرُّر من ألم البدن ,وقد أكّد أبيقور على أن هذه المتعة لا تتمُّ للمرء من طريق الانغماس في الملذات الحسيّة بل بممارسة الفضيلة. (انظر:الموسوعة الفلسفية المختصرة ,ترجمها فؤاد كامل وآخرون ,راجعها وحققها زكي نجيب محمود , بدون رقم طبعة ,دار القلم بيروت – لبنان, ١٨ ,١٩ ,٢٠ ,٢١ ,٢٢)

٤ – المرجع السابق: ١٥١.

ويمكن معرفة موقف الليبراليين من الأخلاق من خلال ما يأتي:

١- يركز الليبراليون على الترويج والتبشير لليبرالية الاجتماعية في بلاد المسلمين, وهذا يعكس اهتماماً غربياً, فالغرب ركز على الليبرالية الاجتماعية تحت شعار" الانفتاح القيمي", وترى الليبرالية أن الموضوعات المتعلقة بالأسرة والمرأة والأخلاق والتقاليد والروابط الاجتماعية لابد أن يرتقى بها إلى المستوى الموجود في الغرب . (١)

٢- الليبرالية لا تأبه لسلوك الفرد طالما أنه لم يخرج عن دائرته الخاصة من الحقوق والحريات، ولكنها صارمة خارج ذلك الإطار, فلو زنى الفرد, وسرق وفعل الكبائر, فعندهم لاحرج بشرط أن لا يتعدى على الآخرين, كأن يكون عن رضى, ولا حرج أيضاً أن يكون الفرد متفسخاً أخلاقياً، فهذا شأنه, ولكن أن يؤذي بتفسخه الأخلاقي الآخرين فذاك لا يعدُّ شأنه .

ولأن المنطلق الرئيسي في الفلسفة الليبرالية أن الفرد هو الأساس فإن الليبرالية الاجتماعية:

أ- تركز الليبرالية على الحرية الفردية, الذي يتحرر فيه من كل قيود الأخلاق, والتحرر من أي وازع ديني, والتقاليد والأعراف السائدة, فالإنسان عند الليبرالية, حر يفعل ما يشاء, كيفما شاء, ووقتما يشاء .

ب- تكرس النزعة الأنانية لدى الفرد, وتعمق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقات الاجتماعية، وفي علاقة الرجل بالمرأة، والذي بدوره يؤدي إلى التساهل مع الميول, والرغبات الجنسية، وتمرد الإنسان على النظم, والأحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة, وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار الإباحية, والرذائل، والتحلل الخلقي، وخدش الحياء والكرامة والفطرة الإنسانية.

٣- تدعو الليبرالية الاجتماعية إلى احترام الحرية الفردية في العمل وتهتم بقدرة الأشخاص على المشاركة في العمل, وتعتبر أن حق العمل, وحق أجر مناسب على العمل, لا يقل أهمية عن حق التملك .(٢)

٤- تطالب الليبرالية بنظام أسري جديد يتطلب إحداث تغيير في المجال الاجتماعي, عن طريق تغيير النظم والتشريعات ليكون حقيقة في حياة المجتمعات وفق فكرة الجندرة . (٣)

---

١ - انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية,١١٥ .

٢ - بتصرف: موسوعة ويكيبيديا, بدون رقم صفحة.

٣ - مفهوم ظهر في المؤتمر العالمي للمرأة الذي عقد عام ١٩٩٥م في بكين, وأضفت عليه المنظمة العالمية للأمم المتحدة شرعيتها, وقد استخدم مصطلح الجندرة خلال التسعينات في الدول العربية, يعني إلغاء الفروقات بين الجنسين على أسس ثقافية واجتماعية وليس على أساس بيولوجي فسيولوجي, يوحد بين نوعين الإنسان

٥- إن كون الرجل ذكراً والمرأة أنثى, لا علاقة له بحرية الاختيار لأي نوع من النشاط الجنسي, فالمرأة قد تتزوج بامرأة من نفس جنسها ونوعها, والرجل كذلك, أي إلغاء الأنوثة والذكورة معاً, فقد سمحت طبيعة الحياة الغربية الليبرالية المتحللة من القيود بظهور هذا الفكر التافه المتفسخ وانتشاره, وإلغاء نظام الزواج, وتقنين بدائله من الزنا والشذوذ, وإلغاء تكليف المرأة بالحمل والإنجاب والحضانة, وجعل ذلك أمراً اختيارياً يتناسب مع مبدأ الحرية من جهة, ومبدأ المساواة بالرجل, وقد كشف أن التيارات النسوية قد بلغت قدراً لا يستهان به من القدرة على التأثير في مجريات القضايا الاجتماعية في العالم, حيث تسترت تلك التيارات وراء مطالب ظاهرية تتعلق بصحة الإنجاب وتنظيم الأسرة وتطوير الحياة الأسرية, لتتغلغل بأفكارها إلى أعماق البنى الاجتماعية في البلدان المختلفة .[١]

٦- تنادي الليبرالية بالمواطنة, وهي تعني أن انتماء الإنسان للوطن الذي ينتسب إليه أعلى من أي انتماء, وتقديم ذلك الانتماء على أي معيار آخر من معايير الاحترام .

إن الليبرالية – وإن قبلت عقيدة الإسلام نظرياً أو كلامياً- ترفض ما تستلزمه العقيدة من معتنقيها, من حيث رفض اتخاذ العقيدة أساساً للانتماء والولاء, فهي لا تقيم للرابطة الدينية وزنا, بل تقدم عليها رابطة الدم والعنصر, ورابطة التراب والطين وأي رابطة أخرى .[٢]

أثر الحرية الاجتماعية على الفرد في المجتمعات الإسلامية:

١ -إشاعة الفاحشة, وانتشار وباء الزنا سراً وعلانية, حتى أصبح في المجتمعات الإسلامية المراقص, والملاهي ودور ممارسة البغي والجنس, لتسهيل العبث, والفجور, وشرب الخمر.

٢ -التهوين من فضيلة العفاف, والتحريض على التحلل من عرا الأخلاق .

٣ -أقرت الليبرالية وباركت القوانين الوضعية التي تقر فعل الجنس عن طريق الحرام, حتى أصبحت المحاكم المدنية تحكم بها .

(الذكر والأنثى) ليكونا بلا أية فروق نفسية أو عقلية أو بيولوجية ,إلا في أقل القليل الذي يمكن معادلته ببدائل طرحوها ,فالأنثى يمكن أن تقوم بدور الذكر, حتى في الأمور الجنسية, , فالمرأة يمكن أن تعاشر امرأة مثلها وتتزوجها, وللرجل أن يتحرر من ذكوريته ويقوم بالأعباء النسوية في البيت, فإذا قام الرجل بمهام الأنثى أو قامت الأنثى بمهام الذكر فإنه لن يبقى هنالك مفهوم ذكر أو أنثى، وإنما سيصبح هنالك جندر, هذه دعوة صريحة للشذوذ الجنسي. (انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ١٢٨،١٢٩ ١٣١ ,١٣٢ و المرأة والجندر إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين,أميمه أبو بكر, شيرين شكري, ط١, دار الفكر دمشق – سورية, ربيع الأول ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ م, ١٠٣ .)

١ – بتصرف: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ١٢٨،١٢٩, ١٣٠, ١٣٢.

٢ – انظر: الإسلام والعلمانية وجها لوجه, ٩٨ و معركة الثوابت بين الاسلام والليبرالية: ١٣٤.

٤ -تحت مفهوم الحرية الشخصية, أصبح مهمة المؤسسات التوجيهية والإعلامية والتثقيفية والترفيهية إغراء الرجال بالمجون, وإغراء المرأة بأن تتمرد على فطرتها الأنثوية, وأن تتشبه بالجنس الآخر, وأن تلبس ما يجذب إليها أنظار الرجال . [١]

٥ - تنادي الليبرالية الاجتماعية بالحرية المطلقة في العلاقات الاجتماعية على مستوى المجتمع, والأسرة, والفرد, وفق مبدأ التسامح الذي يقدمه الليبراليون تحت شعار " دعني أفعل ما أشاء, وسأدعك تفعل ماتريد "! أو " اتركني اليوم لأتركك غداً" .

٦ - لأن الليبراليين في بلاد المسلمين غير جادين في الإصلاح حيث يريدون احتكار شعاره, فإنهم لم يأخذوا من مفاهيم الليبرالية الاجتماعية إلا ما يمكن أن يتخذ سلاحاً للحرب في مجتمعاتهم, الحرب ضد الثوابت والعقائد والقيم الراسخة, لذا كان تركيز الليبراليين في القضايا الاجتماعية على الزوايا التي تمس مكانة المرأة . [٢]

٧ - أما علاقة الليبرالية بالأخلاق, فهي تعني فقر المعنى الأخلاقي: إن الأخلاق الليبرالية تنظر إلى الكائن الإنساني جسداً ذات غرائز تطلب الالتذاذ والإشباع دون أن تضع في الحسبان الأبعاد المعنوية في كينونة الإنسان وهي الأبعاد التي أبصرتها الحكمة الدينية والفلسفة .

٨ - أصبحت الليبرالية نسقا ثقافياً ملزماً يجب أن يعولم ويسود على كل المجتمعات بصرف النظر عن خصوصياتها الثقافية. [٣]

٩ - لقد بُنِيَت الليبرالية على أساس مادي لا يرتبط بالقيم والأخلاق, فأثر الحرية التي تنادي بها الليبرالية الأنانية واتباع الهوى, أمور محمودة عندهم لأنها تحقيق لذاتية الإنسان, وفرديته, وهذا ما أوصل المجتمع إلى التعامل بطريقة غير أخلاقية في سياسته, واقتصاده, فقد أصبح الحديث عن الأخلاق في مجال المال والاقتصاد مثار سخرية, وتنذر لدى الليبراليين, لأنه لا مجال للحديث عن القيم الأخلاقية في الأمور الاجتماعية, فالأخلاق هي العمل أياً كان تقويمه من حيث الجودة أو الرداءة, فالإنسان الأخلاقي هو الإنسان المنتج, وهذا ما جعل الأخلاق لا قيمة لها في الحقيقة, فانتشرت بسببها, الأثرة والظلم وإتباع الهوى .[٤]

١ - بتصرف: الحلول المستوردة,٧١, ٧٣ .

٢ - انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ١١٦, ١١٩.

٣ - انظر: نقد الليبرالية,١٥٢, ١٦٥.

٤ - انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الاسلام منها, ٥٩٠, ٥٩١ .

الرد عليهم :.

١- من الردود عليهم في إعداد المواطنة, إنه لا إشكال في طرح هذا المفهوم في البيئات العلمانية وفق المناهج غير الإسلامية, لكن الإشكال أن مفهوم المواطنة يطرحه العلمانيون الليبراليون في بلادنا العربية والإسلامية رابطة بديلة للرابطة الإسلامية التي استقرت في ثوابت الأمة, ويجعلون الرابطة الإسلامية شأناً مهدراً أمام الرابطة الوطنية, فالمواطن أولى بالرعاية والتقديم, ولو كان أكفر الناس وأفجرهم, وغير المواطن يمنعه فقدان المواطنة من الكثير من الحقوق, ولو كان أبر الناس وأكثرهم عدالة, فهذا الفهم يتناقض مع أصول ديننا القائم على احترام قيمة الإيمان, وشعيرة الإسلام قبل كل شيء, لقد استورد العلمانيون مفهوم المواطنة من بلدان لا تقيم للدين وزنا .

٢- إن احترام رابطة الإسلام ليس شأناً اختيارياً عند المسلمين, فهو جزء من عقيدتهم, وهويتهم وحضارتهم, الليبراليون يتخطون كل ذلك ليستوردوا البدائل اللادينية ليحلوها محل الثوابت الإسلامية .[١]

٣- يتجاهل هؤلاء أن الليبرالية لا تصلح في بلادنا, إن مجتمعنا يعتبر الزنا جريمة وفضيحة فلا يسمح أب لابنته, ولا أخ لأخته, ولا زوج لزوجته, ولا قريب لقريبته أن تسقط في هذا الإثم, فلا توجد هذه النظرة لفاحشة الزنا ومقدماته عند الغربيين, فكيف نحكم بقوانينهم في أمرنا ومجتمعهم غير مجتمعنا وتقاليدنا غير تقاليدهم, وديننا غير دينهم, فدعاة الليبرالية الاجتماعية يريدون التنفيس بمبادئهم الساعية إلى إطلاق العنان لطلاق الأديان, إذ يتعلل المروجون لليبرالية الاجتماعية في بلادنا, بأن مجتمعاتنا تعاني من التخلف الاجتماعي أكثر من التخلف السياسي والاقتصادي . [٢]

المطلب الرابع : موقفهم من الجانب السياسي:

لا نجد عند تيار" الليبراليين العرب الجدد " في خطابهم أي ارتكاز على تحليل معرفي وبحث علمي للنظريات والتطبيقات المجتمعية الليبرالية, بل نزعم أن حالة الوعي التي ادعاها المفكر الليبرالي العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين, كانت أفضل من الحالة التي ظهر بها " الليبراليون الجدد ", لذا فإنه حريٌّ بنا اليوم أن نتعرف إلى مواقف الليبراليين السياسية, حتى نعلم من هو عدونا, من معنا, ومن علينا, من الذي يقف في صف الأعداء, ما الفكر الذي يحملونه, تجاه القضايا المصيرية للأمة, فبناءً على مواقفهم, نستطيع أن نحدد انتماءهم

---

١ – انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ١٣٤ .

٢ – انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية, ١١٥ ,١١٦ و الحلول المستوردة : ٧٤.

وأين يقفون من أمتهم وشعوبهم؟! إن الليبرالية دعوة خبيثة تبنتها جماعات مشبوهة لها أهداف وصلات بالمستعمر ومما يثبت ذلك مواقفهم تجاه أمتهم . [١]

أما أهم أفكارهم السياسية فتتمثل في:

١ – تتمثل نظرية الليبرالية في الحياة السياسية في إقامة حياة نيابية, يتمكن فيها الشعب من اختيار ممثليه, والذين منهم تتكون "السلطة التشريعية" في البرلمان .[٢]

٢ – مبدأ الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لضمان الحريات العامة.

٣ – مبدأ حكم الشعب بالشعب, الذي يُعد جوهر الليبرالية السياسية, وهو ما يطلق علية بالديمقراطية .

٤ – التعددية الحزبية والثقافية عن طريق الانتخابات الحرة.[٣]

٥ – منطقهم الغاية تبرر الوسيلة, يقول الليبرالي تركي الحمد: " منطق الدولة يقوم على مبدأ واحد ألا وهو مصلحة الدولة, ومصلحة الدولة تقوم على ركن واحد, هو بقاء الدولة, وبقاء الدولة يعترف بكل وسيلة, ويمارسها إذا كان الهدف أو الغاية يبرران هذه الوسيلة, المشكلة ليست هنا, فمثل هذه الأمور أصبحت من أبجديات السياسة " . [٤]

٦ – اقتناع العلمانيين والليبراليين العرب بالفكر العلماني الغربي, الذي أدى إلى التصادم مع فكر الأمة الإسلامية, والتصادم مع كل فكر واع, وليس صحيحاً أن اختلافهم وتصادمهم هو مع بعض الجماعات الإسلامية – المتطرفة أو الرجعية – كما يدَّعون, فقد تصادموا مع علماء الأمة, وثقافتها وتاريخها, واعتبروه أسود, فالتشابه الفكري بين الغرب العلماني والليبراليين العرب, جعل ولاءهم للغرب ودوله الاستعمارية, ولهذا اختار كثير منهم, الهجرة والعمل والسياحة والتعليم في بلاد الغرب.

٧ – وجد الغرب في بعض العلمانيين والليبراليين العرب تأييداً وتشجيعاً – ليس للتعاون في المصالح المشتركة – بل في غزو دول عربية من قبل الأمريكان, أو الثورة على أنظمتها .

٨ – التخلي عن الجهاد والدفاع عن الأوطان, والدعوة إلى الاستسلام للغرب بدون حرب .

---

١ – انظر: نقد الليبرالية ,١٥٨ وأساليب الغزو الفكري: ٤٦ .

٢ – الحلول المستوردة: ٧٧ .

٣ – معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية: ١٥٠ .

٤ – السياسة بين الحلال والحرام: تركي الحمد, ط٢, دار الساقي, ٢٠٠١م, ١١٠ .

٩ – تشويه صورة الجماعات الإسلامية والأنظمة الإسلامية وعلماء الإسلام .[١]

١٠ -الدعوة إلى محاربة " الإرهاب الديني" –على زعمهم–, والقومي, والسياسي, والدموي المسلح بكافة أشكاله.

١١ -تقوم السياسة عندهم على محاربة الحكم الإسلامي باسم محاربة الإسلام السياسي .

١٢ -عدم الحرج من الاستعانة بالقوى الغربية الخارجية, لدحر الديكتاتورية العاتية, واستئصال جرثومة الاستبداد كما يزعمون, وتطبيق الديمقراطية العربية في ظل عجز الأحزاب الهشة عن دحر تلك الديكتاتورية, وتطبيق الديمقراطية, وهذه ليست سوابق تاريخية, فقد استعانت أوروبا بأمريكا لدحر النازية والفاشية اليابانية في الحرب العالمية الثانية، وقامت أمريكا بتحرير أوروبا، كما قامت بتحرير الكويت والعراق – على حد زعمهم – .

١٣ -لا حرج من أن يأتي الإصلاح من الخارج، ولكن بالطرق الدبلوماسية، والمهم أن يأتي سواء أتى على ظهر جمل عربي، أو على ظهر دبابة بريطانية, أو بارجة أمريكية, أو غواصة فرنسية.

١٤ -الإيمان بأن لا حلَّ للصراع العربي مع الآخرين سواء في فلسطين, أو خارجها, إلا بالحوار والمفاوضات, والحل السلمي, بزعم عدم تكافؤ موازين القوى العسكرية, والعلمية, والاقتصادية, والعقلية بين العرب وأعدائهم .

١٥ -الإيمان بالتطبيع السياسي والثقافي مع الأعداء، والاعتراف بالواقعية السياسية, وما يجرى على أرض الواقع العربي السياسي.

١٦ –الزعم بأن التطبيع والتلاقح بين الشعوب والثقافات هو الطريق إلى السلام الدائم في الشرق الأوسط.

١٧ -التوكيد على أن اتفاقيات السلام كاتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩م بين المصريين واليهود، واتفاقية أوسلو ١٩٩٣م مع السلطة الوطنية الفلسطينية، واتفاقية وادي عربة ١٩٩٤م مع الأردن, يجب أن تصبح اتفاقيات شعبية بين الشعوب، بدلاً من أن تكون اتفاقيات دول فقط، لأن في ذلك – كما يزعمون – ضياعاً للوقت وللمصالح, وتزويراً للحقائق السياسية القائمة على أرض الواقع سواء رفضنا, أم قبلنا, وإن نفور الانتلجنسيا[٢] العربية الممزقة من جهة

١–انظر: الليبرالية الضائعة,٢٦, ٢٨, ٢٩.

٢– الانتلجنسيا: تعني النخبة المثقفة, وهي تسمية أطلقت في القرن التاسع عشر, على المثقفين الذين انتقدوا النظام القيصري الروسي، وهي, فئةٌ اجتماعية تتألف من أناس يمارسون نشاطاً فكرياً, بحكم مهنهم, ومنهم رجال العلم,

والرثة من جهة أخرى من التطبيع، لن يلغي احتمالات السلام الحتمية في المنطقة، والذي هو السبيل إلى التغيير الشامل .[١]

المطلب الخامس: موقفهم من الجانب الاقتصادي:

عرَّفنا سابقاً الليبرالية الاقتصادية بأنها: مذهب اقتصادي رأسمالي تؤكد على الحرية الفردية الكاملة, وتقوم على المنافسة الحرة, وأن أهم شعار في الليبرالية هو: دعه يعمل دعه يمر, وترى الليبرالية أن الدولة لا ينبغي لها أن تتولى الوظائف, ولا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد, والأمم والطبقات, وإن الإنسان له الحق في ممارسة النشاط الاقتصادي والتبادل الحر على أساس الملكية الخاصة, وقوانين السوق (الحرية الاقتصادية) . [٢]

الليبرالية والاقتصاد:

يرى (فرنسوا كيناي) أحد فلاسفة الفكر الرأسمالي, أنه يجب أن يكون الأفراد أحرارا في العمل وأن يسيروا وفق مصالحهم الخاصة, وأن يسمح لهم مزاولة المهن التي يختارونها, وأن تترك لهم حرية الانتقال, وحرية اجتناء الثروات, وحرية التصرف في ممتلكاتهم كما يرغبون, ولا يجوز أبداً للدولة أن تتدخل في نشاطاتهم.[٣]

يقول صاحب كتاب فخ العولمة هانس بيترمارتن هارالد شومان: " يتزامن التكامل العالمي مع انتشار نظرية اقتصادية ينصح بها عدد كبير من الخبراء والاستشاريين الاقتصاديين ويقدمونها دونما كلل أو ملل للمسؤولين عن إدارة دفة السياسة الاقتصادية على أنها النهج الصحيح: إنها الليبرالية الجديدة .(Neolibera Lismus) والمقولة الأساسية لهذه النظرية الجديدة هي ببساطة " ما يفرزه السوق صالح, أما تدخل الدولة فهو طالح " وانطلاقا من أفكار أهم ممثل لهذه المدرسة الاقتصادية, الاقتصادي الأمريكي اتخذت في الثمانينيات الغالبية العظمى من الحكومات الغربية هذه الليبرالية النظرية مناراً تهتدي به في سياساتها, وهكذا صار عدم تدخل الدولة إلى جانب تحرير التجارة وحرية تنقل رؤوس الأموال وخصخصة المشروعات والشركات الحكومية, أسلحة استراتيجية في ترسانة الحكومات المؤمنة بأداء السوق وفي ترسانة المؤسسات والمنظمات الدولية المسيرة من

والفن, والمهندسون, والتقنيون, والأطباء, والمحامون, والمعلمون, والجزء الأكبر من الموظفين . (انظر :موسوعة وكيبيديا, بدون رقم صفحة.)

١- انظر: مقال, من هم الليبراليون العرب الجدد وما هو خطابهم.

٢- انظر: الموسوعة الحرة وكيبيديا و موسوعة لاند الفلسفية, ٧٢٥, ٧٢٦ و نهاية التاريخ وخاتم البشر, ٥٥ .

٣- انظر: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام: ٤١ .

قبل هذه الحكومات, والمتمثلة في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي (IMF) ومنظمة التجارة) (WTOفقد غدت هذه المؤسسات الوسائل التي تحارب بها هذه الحكومات في معركتها الدائرة رحاها حتى الآن من أجل تحرير رأس المال". [١]

إننا نجد اليوم أن الليبرالية الاقتصادية تهيمن على كافة الطبقات الحاكمة والمؤسسات الدولية والأفكار الليبرالية الاقتصادية ويطرحها الكثيرون من إيديولوجيي الرأسمالية كطريق لتجاوز الأزمة الاقتصادية في الكثير من الدول, وتتركز الدعاية الرأسمالية حول الأفكار الليبرالية في الدعوة لإطلاق مزيدٍ من الحرية وإخضاع العمل الاقتصادي لآليات السوق.

١- لقد تبنت حكومات غالبية الدول النامية, والدول الإسلامية خلال العقدين الماضيين السياسات الاقتصادية المعروفة باسم" الليبرالية الجديدة, إذ دخلت الليبرالية في اقتصاد الدول الإسلامية من خلال سيطرة الدول الرأسمالية الكبرى على الاقتصاد العالمي, بهدف ربط اقتصادياتها بالمراكز الرأسمالية الكبرى، من خلال جذب الاستثمارات الأجنبية والإنتاج التصديري وتحرير السوق من خلال الخصخصة وتحرير أسواق السلع والعقارات والخدمات, وتقليص دور الدولة في الاقتصاد بشكل عام ودمج بقية الدول فيه, والسعي لجعل الدول الصناعية مركز حركة المال في العالم, وجعل الدول النامية أطرافاً وحقول تجارب لهذه الدول, وهذا ما جعل الدول النامية في حالة خضوع كامل لتصرفات الدول العظمى الاقتصادية, وقد استعملت الدول الرأسمالية الصناعية منهجية قوية, حققت لها استمرار التبعية الاقتصادية في البلاد النامية, ومنها البلاد الإسلامية, والهيمنة الغربية.[٢]

٢- لقد أباحت الليبرالية الربا، بجميع أشكاله وأنواعه، فالليبرالية تنادي بأن يعيش الفردُ الحياةَ كما يريد، فهو حر ويتكسب بالطرق والوسائل التي يراها هو مناسبة والتي تدر عليه الربح الكبير، فلا مانع من الاحتكار لرفع سعر السلعة، ولا مانع من الغش والتدليس، فالتاجر ليس عنده أي معايير أخلاقية, لاتحكمه سوى مصلحته الشخصية, وتحت شعار الحرية الاقتصادية, وللتجار كامل الحق في اختيار السلع التي يريدون المتاجرة بها والتي تكسبهم أكبر ربح ممكن بغض النظر هل هي محرمة أو فاسدة أو تخالف العادات والتقاليد, فالدول التي تمارس اليوم الليبرالية الاقتصادية لا يهمها سوى الضرائب .

---

١ - فخ العولمة: هانس بيترمارتن هارالد شومان, ترجمة عدنان عباس علي, تقديم رمزي زكي, بدون رقم طبعة, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, ١٩٩٨م, ٣٠.

٢ - انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الاسلام منها,٤٣٨ و الأزمة الرأسمالية العالمية: سامح نجيب, ط١, مركز الدراسات الاشتراكية, ٢٠٠٨م, ٩ .

و بحجة الحرية الاقتصادية تجد العديد من الدول تمنح رخصة فتح محلات للدعارة، ومحلات للخمور, مقابل دفع الرسوم الاقتصادية التي فرضتها الدولة لمثل هذا النشاط الاقتصادي, لقد كان الربا قديماً, ولا تزال الفائدة في العصر الرأسمالي الحديث كارثة تعاني منها البشرية, ولكنها جزء لا يتجزء من النظام الرأسمالي القائم على الربح .

أما أهم مساوئ هذا النظام فتتمثل فيما يلي:

١ - الليبرالية بنظامها الرأسمالي الاقتصادي الذي تبنته تجعل المصدر الرئيسي لها هو الضرائب, والذي يمتص من دماء الشعوب الفقيرة على المدى الأطول, فهناك عدد من العوامل التي يمكنها أن تجعل من الركود العالمي الحالي مجرد مقدمة لأزمات أكثر حدة في النظام الرأسمالي العالمي, أول هذه العوامل أن البنوك المركزية التي تضخ آلاف التريليونات اليوم يجب أن تأتي بهذه التريليونات من مكان ما، والمصدر الرئيسي للمال الحكومي هو الضرائب، وهو ما يعني أن الأموال التي يتم ضخها اليوم هي حصيلة الضرائب في المستقبل، وبالطبع من سيدفع الثمن هم الغالبية العظمى من دافعي الضرائب, وهم العمال والموظفون . [١]

٢ - الربح بأي وسيلة وسبب, فالليبرالية لا تتغذى فقط على دماء الشعب وامتصاص دماء الفقراء فحسب, بل يلتهم الرأسماليون بعضهم بعضاً, فقدم الغرب البديل باسم عولمة الاقتصاد، ومنظمة التجارة العالمية, وتقوم الدعاية لهذين العفريتين على أن السلع إذا تُبُودِلَتْ في كل دول العالم، سيصل الرخيص الجيد إلى كل البشر، وإن البشرية ستتمتع برخاء اقتصادي لم تشهده طول تاريخها، إلى آخر الكلام المعسول نظرياً, إلا أن الواقع العملي خلاف ذلك .[٢]

٣ - الدعم المطلق للرأسمالية علي حساب الطبقات الفقيرة، هذا ما أطلق عليه الليبرالية الجديدة، والتي وعد منظورُها بأنها ستحقق الازدهار عبر آليات السوق والعرض والطلب، ما لم تتدخل الدول لإعاقة رؤوس الأموال وتقيدها بواجبات اجتماعية, ولقد قاد هذه السياسات في العالم المعاصر صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية والتكتلات والتجمعات الاقتصادية الرأسمالية .[٣]

---

١ - بتصرف : الأزمة الرأسمالية العالمية, ١٢, ١٤.

٢ - بتصرف: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام,٤٣.

٣ - لا للعولمة الرأسمالية: بقلم وحدة الدراسات, تصميم هبة حلمي, ط١, مركز الدراسات الاشتراكية- مصر, ٢٠٠٤م, ٧ .

٤ –قاد النظام الاقتصادي الليبرالي في العالم الثالث الأسواق نحو الكساد التجاري, ومن ثم الانهيار الاقتصادي, وما تبعه من تفشي لحالة البطالة والارتفاع الملحوظ في نسب العاطلين عن العمل, حتى أصبحت ظاهرة دفعت بالجماهير إلى الشوارع في العواصم والمدن الكبرى, مطالبين بالحد من غلاء الأسعار , وتوفير فرص العمل, والتي تجلت في الثورة الجماهيرية التونسية, وما تبعها من أحداث بعد ذلك أدى إلى انهيار حكم زين العابدين في تونس .

يقول الداعية المسلم فتحي يكن: " على الصعيد الاقتصادي أخفقت النظريات المستوردة – رأسمالية واشتراكية – في إيجاد مجتمع فيه تأمين الاستقرار والرفاه لهذا الإنسان في أية بقعة من بقاع العالم..بل إن هذه المذاهب والنظم الوضعية زادت مشكلات البشرية تعقيداً, ولم تقدم بين يدي تجاربها الكثيرة المتلاحقة تجربة واحدة يمكن اعتبارها ناجحة !! " . [١]

٥ –لقد كانت إحدى النتائج الأخرى الرئيسة لتلك السياسات الليبرالية هي إدماج اقتصاد غالبية الدول النامية في المنظومة المالية والاقتصادية العالمية، وبالتالي تعريضها بشكل دائم لتقلبات, وأزمات، وفوضى تلك المنظومة .

٦ –الدول التي تمارس تطبيق النظام الحرهي الأخرى غارقة في طوفان مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية, كمشكلات الاحتكار والبطالة والربا والتسلط الفردي .

٧ –إن الخواء الروحي الذي يعانيه الإنسان هو نتيجة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الناجمة عن اهتزاز المثل العليا, وانعدام القيم الرفيعة, هي أعظم الأزمات .[٢]

٨ –لم تستطع الليبرالية في العالم العربي ومعظم الدول النامية أن تطور اقتصاد المجتمع, بحيث يتحول إلى مجتمع صناعي قوي, مُكْتَفٍ بذاته, قادر على حماية نفسه, مستخدم لأقصى إمكانات التكنولوجيا الحديثة .

٩ –إتاحة الفرص المذهلة للأسر الكبيرة وأصحاب النفوذ والجاه في الحصول على الأرباح, فالاستيراد والتصدير في أيديهم, والمناقصات الكبيرة ترسو عليهم, والمشروعات المربحة من حقهم وحدهم, وابتكار شتى المشروعات والطرق التي تؤدي إلى ذلك سواء أكانت طرقاً مشروعة أم غير مشروعة .

١٠ –إقرار النظام الربوي الرأسمالي, والتنوع في إنشاء البنوك الربوية في البلاد الإسلامية.

---

١ – حركات ومذاهب في ميزان الإسلام: ٤ .

٢ – بتصرف: المرجع السابق, ٤, ٥ .

١١ –استنزاف الدخل القومي, باحتكار التجارة الخارجية, والسلع المصنعة للاستهلاك الضروري. [١]

١٢ –الليبرالية هي سبب الأزمة المالية الكبيرة التي يعاني منها اليوم العالم, يقول صاحب كتاب الأزمة الرأسمالية العالمية سامح نجيب: " ولكن جذور هذه الأزمات المالية لا تقع في القطاع المالي بل في قلب نمط الإنتاج الرأسمالي نفسه . فالإنتاج في الرأسمالية لا يتم من أجل تلبية حاجات البشر ولكن من أجل الربح, وهذه العملية تتم بشكل تنافسي بين الشركات الرأسمالية ". [٢]

فالدول التي تمارس تجارب التطبيق الماركسي مثقلة بالأزمات والتناقضات فهي تواجه مشكلات التموين, ومشكلات الغلاء, ومشكلات حرب الطبقات التي أصبحت من الظواهر البارزة في تلك المجتمعات والدول التي تمارس تطبيق النظام الحر هي الأخرى غارقة في طوفان مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية كمشكلات الاحتكار والبطالة والربا والتسلط الفردي.[٣]

١٣ –تحويل المؤسسات العامة إلى القطاع الخاص, مما أدى إلى خفض الوظائف وانفتاح الأسواق المالية إلى الحد من حالات العجز, مما دعاها إلى تقليص الإنفاق على الصحة وإعانات الأغذية التي يستفيد منها الفقراء .[٤]

بعد أن جربت الليبرالية وحاولت تطبيق أفكارها في كل جانب من جوانب حياتنا الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وفشلت, فإن الإسلام بمنظومته الرسالية لا يستطيع أن يبقى مكتوف الأيدي أمام كل من يحاول سحق الشعوب, ويحطم الكينونة الروحية للإنسان .

وبعد سقوط الأيديولوجيات الغربية ومعها الليبرالية, يظل الإسلام الوحيد القادر على استنهاض شعوب العالم الفقيرة والمستضعفة, وإنقاذ الطبقات الفقيرة والمستضعفة في بلاد الغرب في جميع جوانب الحياة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً .[٥]

---

١ – انظر: الحلول المستوردة, ٦٤, ٦٦, ٦٧, ٦٩ , ٧٠ و حركات ومذاهب في ميزان الإسلام:٤١.

٢ – الأزمة الرأسمالية العالمية, ٦ .

٣ – انظر: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام, ٤.

٤ – انظر: الإسلام والعولمة,٢٤ .

٥ – بتصرف: الإسلام والعولمة, ١١١.

المبحث الثاني

موقف الليبراليين من قضايا الأمة

المطلب الأول: موقفهم من قضية فلسطين:

لم يقدم الليبراليون العرب خلال تاريخهم أي إنجاز حقيقي لهذه الأمة, سوى رفض تعاليم الإسلام, ومناصرة الغزو الأمريكي, الذي أدخل العالم العربي من المحيط إلى الخليج, في عهد احتلال استعماري غربي جديد, والتي وصفها الرئيس بوش بأنها حرب صليبية جديدة, وهذا يدل على أن الليبرالية بدعمها للولايات الأمريكية ما هي إلا أفكار أنتجها الفكر الاستعماري طبقاً لنظرية المصالح المادية المطلقة, وفرض سيطرة القوى على الضعيف . (١)

أما موقف الليبراليين من قضية فلسطين, فهو الموقف المتخاذل لقضايا أمتهم من خلال ممالأتهم وموالاتهم للغرب, أو بعض الجهات على حساب قضايا أوطانهم .

١ يتهم الليبراليون الفلسطينيين بأنهم باعوا أراضيهم, من خلال قولهم اختار الشعب الفلسطيني منذ البداية بيع أراضيهم بمبالغ كبيرة عرضت عليهم، واختيار الزراع المأجورين الرحيل، بعد أن باعت العائلات المالكة للأرض، في حين أن خيار البقاء والتفاهم مع الملاك الجدد كان وارداً، اختار الفلسطينيون حياة عمادها التسول والصراخ والعويل، وأنهم يبالغون في وصف ممارسات العصابات الصهيونية، بغية تأليب الرأي العام عليها .

٢ – يبرئ الليبراليون ساحة الاحتلال الصهيوني من ارتكاب المجازر التي تقع في حق الفلسطينيين عن طريق التنكر منها بالقول: إن ما سمي مذبحة دير ياسين، والتي لم تحدث إلا في مخيلة من قرروا خوض المواجهة باصطناع الصراخ والعويل، يشكل مفاجأة للقوات الإسرائيلية ذاتها برحيل الآلاف من الفلسطينيين من قراهم، هروباً من المذابح التي خلقها في أذهانهم قادتهم من أشاوس الصراخ والاستنجاد.(٢)

٣ – التنكر للمقاومة الفلسطينية والسخرية منها واتهامها بالصبيانية وعدم الواقعية, يقول الليبرالي شاكر النابلسي: " وما ذنب العرب الآخرين في أن يتورطوا بأعمال حمساوية صبيانية، يُطلق عليها المقاومة، وهي بعيدة كل البعد عن مفهوم المقاومة، الذي يتطلب عدة عناصر ،غير متوفرة على الإطلاق الآن لحماس، وكتائب القسَّام, والمقاومة الفلسطينية المسلحة الآن ليست من أحكام هذا الزمان ولا المكان, فلكل زمان ومكان أحكامه. ولو جاءت "حماس" قبل ١٩٤٨،

---

١ – انظر: مقال, الليبرالية الأصولية في المجتمع العربي , سميرة رجب, من موقع: www.al-moharer.net.

٢ – انظر: مقال, الفلسطينيون وخياراتهم الكارثية, كمال غبريال,٢١/١٠/٢٠٠٦ م, العدد: ١٧١٠, من موقع: www.ahewar.org.

بهذه الهيئة، وبهذا الاستعداد العسكري الآن، لربما كانت قد أفلحت في مهمتها, لقد مضى عهد المقاومة الفاعلة، عندما كانت إسرائيل ضعيفة عسكرياً وسياسياً، فإن المقاومة الفلسطينية البدائية، تواجه أقوى جيش في المنطقة " ويتابع قائلاً: " قد سبق وحذّرنا، وحذر العرب والمسلمون والعالم، من مغبّة صواريخ القسّام على إسرائيل" . (١)

٤ –المهاجمة الدائمة لحركات التحرر والمقاومة الفلسطينية إذ يتابع النابلسي قائلاً : " حماس" خرّبت بيت العرب على هذا النحو الآن، من خلال المبالغ الضخمة التي سيدفعها العرب لإعمار غزة، مقابل عدد من صواريخ القسّام (طرا طيع) . (٢)

٥ –اتهام المقاومة الفلسطينية بالإرهاب والتطرف, والقول المستمر بأنه لا يمكن حل الصراع العربي الصهيوني إلا بالمفاوضات على الطريقة الأمريكية, وضرورة التطبيع الكامل مع إسرائيل, والدخول في العولمة واقتصاد السوق الحرة من أوسع أبوابها, ولا تكاد تجد قضية سياسية, إلا وتجد هذا التيار يتطابق في رؤيته مع الولايات المتحدة .(٣)

٦ –القول على الدوام: إن تحرير فلسطين من بحرها إلى نهرها وهمٌ وخيال, ومحال, يجب أن نقلع عن السير وراء الخيالات, يجب أن نكون واقعيين .

٧ – اتهام الفلسطينيين برفض السلام ورفض الاتفاقات الدولية, واتهامهم بقتل الأبرياء في إسرائيل –على حد زعمهم – يقول الليبرالي كمال غبريال: " وحين يرفض الفلسطينيون المشاركة في كامب ديفيد الأولى، ثم يرفض القائد التاريخي للمقاومة الفلسطينية في كامب ديفيد الثانية ما كان معروضاً عليه، دولة على ٩٨% من أراضي الضفة الغربية، ويختار الذهاب إلى قذف الأطفال للحجارة، ثم إرسالهم بأحزمة ناسفة لقتل الأبرياء في إسرائيل، ثم يسلم القائد التاريخي ومنظمته العلمانية الساحة الفلسطينية لمنظمات دينية متطرفة، تحول القضية الفلسطينية من صراع من أجل تحرير الوطن – وهو ما يتعاطف معه كل أحرار العالم – إلى صراع ديني مع اليهود أعداء الله، وذلك في عصر لم يعد يقبل أو يسمح بالحروب الدينية، لتكون النتيجة خسارتهم لتأييد واحترام العالم أجمع، بل وتصنيفهم في معسكر الإرهاب، في عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م, أليس هذا أيضاً نجاحاً في انتقاء أسوأ الخيارات؟! . (٤)

---

١ – انظر: مقال, يا حماس, يداكِ أوكتا وفوكِ نفخ, شاكر النابلسي, الاثنين, ١٦ أغسطس ٢٠١٠م, تاريخ النشر, 2008/12/28م, من موقع: www.ahewar.org .

٢ – انظر: مقال, الفئران العربية والقط الحمساوي, شاكر النابلسي, الاثنين, ٢٠١٠/٨/١٦م, تاريخ نشر, ٢٠٠٩/١/١٩م, من موقع: www.ahewar.org.

٣ – انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها,٤٩٣ .

٤ – مقال: الفلسطينيون وخياراتهم الكارثية.

٨ -الادعاء بأن الفلسطينيين لايوجد عندهم وعي سياسي لأنهم اختاروا ممثلي حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية الأخيرة إذ يقول كمال غبريا ل: " حين تتاح للشعب الفلسطيني فرصة نادرة لممارسة ديمقراطية نزيهة بنسبة ١٠٠%، للمرة الأولى في العالم العربي، ثم يختار الشعب الفلسطيني التوجه الأسوأ بالساحة، ليتم بعد ذلك مقاطعته ومحاصرته من العالم أجمع، وبدلاً من أن يكون الشعب الفلسطيني نموذجاً لجدوى الديمقراطية، يصبح برهاناً على عدم صلاحيتها لشعوبنا، أليس هذا إصراراً على الاندفاع نحو كارثة ". [١]

٩ -يعلن الليبراليون العرب التعاطف والتأييد المطلق لإسرائيل، ويساوون بين الجلاد المحتل اليهودي بالضحية الشعب الفلسطيني, وهم يرون أن التعاطف مع شعبها وكل شعوب المنطقة فريضة إنسانية، وجزء لا يتجزأ من الصالح العام للجميع .[٢]

الرد على الليبراليين:

١ -إن أي عقل منصف في العالم, يعلم أن الكيان الصهيوني جسم غريب معتد, شرد ملايين الفلسطينيين واحتل سيناء المصرية لسنوات, واحتل جنوب لبنان عشرين سنة, ولا زال يحتل الجولان والضفة الغربية وغزة, وبالتالي فمقاومته حق مشروع حسب القانون الدولي, والمفروض أن تحارب الدول العربية, بل كل دول العالم دولة الاحتلال الصهيوني, حتى تحرر فلسطين, وإن لم يحدث هذا نتيجة لضعف بعض الدول فعلينا أن نقدر جهود المقاومة الفلسطينية ونقف معها بأرواحنا وأنفسنا .

٢ -إن العقل العلماني الليبرالي, لا يرى الجهاد وسيلة لتحرير فلسطين, لأن ثوابته متناقضة, أليست العلمانية هي, اللادينية, أي الاتجاه المعاكس للدين, وبالتالي ليس غريباً أن يقف هؤلاء الليبراليون ضد حماس, وحزب الله, والمقاومة بشكل عام, فهم ضد الإسلاميين, ويتهمونهم دائما بالتخلف, فهم ضد الحركات الإسلامية دائماً, وضد المقاومة, فلن يرضوا عنهم إلا إن تركوا السياسة والدولة .[٣]

---

١ – المرجع السابق .

٢ –انظر : مقال,الفلسطينيون وخياراتهم الكارثية.

٣ – بتصرف: الليبرالية الضائعة,٢١, ٢٢ .

٣ إن ما يفعله ويقوله الليبراليون يعتبر جرأة على أمة الإسلام في كل مكان, لأنه يزعزع ثقة الأمة في حقها في فلسطين, واستقلالها بأرضها وكرامتها وكيانها, ويقدم مادة سهلة لأعداء الإسلام للطعن في حقوق الأمة المسلمة, ومبرراً مختلقاً مزعوماً للاعتداء على ربوع وبلاد المسلمين.[١]

٤ فليعلم الليبراليون أنه إذا تنازلنا نحن المسلمين عن شيء من ثوابتنا, فلن يتنازل الصهاينة, وإذا انفتحنا عليهم فلن ينفتحوا علينا, لقد كدَّسوا كل أنواع السلاح المدمر, ومضوا يفاوضوننا من فوق ترسانة من الدبابات والطائرات, والقنابل النووية, ومن فوق تل من القذائف الكيمائية والميكروبية, إن أوراق السلام مطروحة ظاهرة فوق المائدة, ولكن تحت المائدة كل شئ يدار من أجل الحرب ومن أجل التوسع الاستيطاني .[٢]

٥ إن كلامهم هذا مناف أصلاً للشرعية الدولية, فهم يلعبون على المتناقضات إذ إن اتفاقية جنيف الرابعة تعطي الحق للشعوب لمقاومة المحتل بشتى الوسائل, خلافاً لادعاءاتهم في رفع شعارات الحداثة ضد الظلم, فاتفاقية جينيف جاءت بعد الحرب العالمية الثانية كرد على الامبراطويات الاستعمارية, فكلامهم كذر الرماد في العيون, وهو كلام مناف للحقيقة إذ إنه في كامب ديفيد الأولي استطاعت دولة الصهاينة أن تنتزع تنازلات جَمَّة من النظام المصري أقلها جعل شبه جزيرة سيناء منزوعة السلاح وهي تبلغ مساحتها ٦٧٠٠٠كم٢ في حين فلسطين التاريخية ٢٧٠كم٢, وفي كامب ديفيد الثانية طلبوا نسف جذور القضية الفلسطينية من أساسها من خلال تخلي الفلسطيني عن القدس والأقصى وحق عودة اللاجئين.

٦ تدعي الليبرالية أن الحركات الإسلامية لا تلتزم بالحداثة ولا بالمعايير الدولية, ولا تحترم القرارات الشرعية والمؤسسات الدولية, وهم يقدمون دعماً لوجستياً كاملاً لليهود في فلسطين الذين أقاموا دولتهم على أساس ديني توراتي, وتنادي اليوم بالاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية وطرد الأقلية العربية المسلمة منها؟! إضافة إلى ذلك فإن دولة الصهاينة لم تعترف يوماً بقرارات مجلس الأمن, أو قرارات الشرعية بل وذهب العديد من رؤساء وزرائها بالاستخفاف علناً بمجلس الأمن الدولي والجمعية العمومية في جينيف .

٧ هناك أحاديث صحيحة كثيرة, تدل على أن نهاية اليهود ستكون في فلسطين, وأن الجيش الذي سيقاتل اليهود هو جيش مؤمن, قال رسول الله ﷺ: **(تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم حتى**

---

١ – بتصرف: ليس لليهود حق في فلسطين, جمال عبد الهادي محمد مسعود, وفاء محمد رفعت جمعة, ط٤, دار الوفاء ,١٩٩٣م, ٢٢ .

٢ – انظر :الإسلام السياسي والمعركة القادمة, ٧٤.

يقول الحجر:يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله) .[1] وقوله ﷺ **(ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ اللّيل والنّهار ولا يترك الله بيت مدر ولا بر إلا ادخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذلّ ذليل عزا يعز الله دين الإسلام وذلاً يذل من كفر)**.[2]

٨ -إن القضية الفلسطينية تمثل القضية المركزية للأمتين: العربية والإسلامية, وتحرير فلسطين واجب ديني ومقدس, ففلسطين جزء من عقيدة الأمة, وقرآنها وتاريخها وحضارتها, ومحطة أساسية من محطات الصراع في الحاضر والمستقبل, وإن المسجد الأقصى قلب فلسطين, هو أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين .[3]

٩ -إن اغتصاب فلسطين جزء من مخطط يهودي صليبي لاغتصاب العالم الإسلامي, وقد انطلق اليهود لتحقيق مخططهم على أساس أنهم أصحاب عقيدة صحيحة من عند الله تعالى, وأنهم ورثة الأرض عن الأنبياء, وليس – كما يدعي – هؤلاء أن الفلسطينيين اختاروا الهروب والتسول .

١٠ -إن اليهود بدأوا باغتصاب أرض فلسطين تمهيداً لاغتصاب أرض المسلمين كلها, وأعلنوا مرحلياً عن حدود دولتهم من النيل إلى الفرات, واتخذوا القدس عاصمة لهم, فاغتصاب الأعداء أرض الإسلام لم يلق من هؤلاء الليبراليين استنكاراً, بل نجدهم يقفون موقف المدافع عن اليهود ومجازرهم, وقتلهم الأطفال والنساء واحتلالهم لأرض فلسطين.[4]

يقول الشيخ صالح الفوزان : إن من مظاهر موالاة الكفار إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين, ومدحهم والذوذ عنهم, وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردة, وهذا ما وقع في هذا الزمان من المناداة باستقدام الكفار إلى بلاد المسلمين, وإن من أخطر ما ارتكبه المنافقون موالاة اليهود والنصارى فإن من أبرز صفات المنافقين موالاة الكفار وكراهية دين

---

١ – رواه البخاري: رقم ٣٥٩٣ , كتاب المناقب , باب علامات النبوة في الإسلام ١٩٧/٤ , ومسلم ٢٩٢١, كتاب الفتن وأشراط الساعة , باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء٢٢٣٩/٤ . ورواه أحمد: رقم ٦٠٣٢ , مسند المكثرين من الصحابة , ٢٢٥/١٠ , ورقم: ٦١٤٧ مسند المكثرين من الصحابة ,مسند عبد الله بن عمر ٢٩٢/١٠.

٢ – رواه أحمد في مسنده: رقم ١٦٩٥٧ مسند الشاميين حديث تميم الداري ١٥٥/٢٨ . السنن الكبرى للبيهقي :رقم ١٨٦١٩ كتاب السير, باب إظهار دين النبي على الأديان ٣٠٥/٩ .المستدرك على الصحيحين :رقم ٨٣٢٦ على شرط البخارى ومسلم كتاب الفتن والملاحم ٤٧٧/٤ . الحاكم صحيح على شرط الشيخين, رواه أحمد والطبراني في الزوائد قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح ,١٤/٦).

٣ –انظر: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية, محسن صالح, تقديم طالب أبو الشعر, غزة – فلسطين, ٣ .

٤ – بتصرف: ليس لليهود حق في فلسطين, ١٦ ,٢١ .

الله تعالى, والتخذيل في صف المسلمين .قال تعالى: ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[1], إن الإنسان لايستقيم له إسلام, ولو وحد الله تعالى, وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض قال تعالى: ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾, فهؤلاء منافقون, لأن من صفات المنافقين: موالاة اليهود والنصارى ضد المسلمين ﴿ **وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ**﴾ [2] هذه الآية تدل على أن هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم, فإن صحبتهم كفر أو معصية, إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة.[3]

يقول الطبري في تفسيره: من اتخذ الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً يواليهم ويظاهرهم على المسلمين فليس من الله في شيء, أي قد بريء من الله وبريء الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر, ﴿ **إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾[4] منهم تقاه , أي إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل. [5]

١١ - نسي الليبراليون أن الله وعد المسلمين قال تعالى: ﴿ **إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا** ﴾.[6]

يقول سيد قطب: القاعدة لا تتغير في الدنيا والآخرة والتي تجعل عمل الإنسان كله له, بكل ثماره ونتائجه, وتجعل الجزاء ثمرة طبيعية للعمل .

هذه الآية نبوءة صادقة لنهاية بني إسرائيل, فهم يستبيحون المقدسات ويستهينون بها ويدمرون ما يغلبون عليه من مال وديار," وليتبروا ماعلوا تتبيرا" صورة للدمار الشامل الكامل الذي يطغى على كل شئ, لقد صدقت النبوءة ووقع الوعد, فسلط على بني إسرائيل

---

١ – سورة المجادلة: آية٢٢.

٢ – سورة هود: آية١١٣.

٣ – الولاء والبراء في الإسلام: ٢٠, ٢٠٧ , ٢٢٣ ,٢٣٨ و الولاء والبراء في الإسلام: صالح بن فوزان الفوزان, مركز البحث العلمي جمعية دار الكتاب والسنة غزة – فلسطين, ٥, ٦.

٤– سورة آل عمران: ٢٨.

٥ – انظر جامع البيان :الطبري,بدون رقم طبعة, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ,١٧٩٨/٣،١٧٩٩.

٦ – سورة الإسراء: آية ٧.

من قهرهم أول مرة, ثم سلط عليهم من شردهم في الأرض, ودمر مملكتهم فيها تدميراً, فهذه سنة الله في الأرض إذا عاد بنو إسرائيل إلى الإفساد فالجزاء حاضر والسنة ماضية "وإن عدتم عدنا " ولقد عادوا إلى الإفساد فسلط عليهم المسلمين, فأخرجوهم من الجزيرة, ثم عادوا إلى الإفساد فسلط عليهم عباداً آخرين, حتى كان العصر الحديث فسلط عليهم "هتلر" ولقد عادوا اليوم إلى الإفساد في صورة "إسرائيل " التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات . ليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقا لوعد الله القاطع, ووفقا لسنة الله التي لا تتخلف, وإن غدا لناظره قريب.[1]

أي ليدمر المسلمون كل ذلك العلو, ذلك هو وعد الله ﷻ ووعيده لإسرائيل وبشرى لنا بالنصر إنشاء الله .

١٢ - حين نتحدث عن هجرة فلسطين وأسباب هجرة شعبها, نجد أن تلك الأسباب المعروفة للبشر, والتي طوعت أكثرهم على الهجرة في مختلف الأوطان, كانت أهون من أسباب هجرة شعب فلسطين, إذ إن الجيوش الأوروبية المتطاحنة في معاركها, والتي خلفت هجرة كبرى في جميع مناطق أوروبا خصص لهم منظمة ترعى اللاجئين, وتعيدهم بعد الحرب إلى منازلهم, ولم تكن تلك الجيوش تبيد الآمنين, وتمثل بالنساء والأطفال, ولم تكن تهدم المساكن على ساكنيها, ولم تكن تمثل بقتلى المعارك, أما ما حدث في فلسطين فكان على العكس تماما, من فظائع ضد المدنيين الذين وجدوهم بعد المعارك, وكان خبر انتشار أنباء المجازر بين الجموع, وفتح باب الخروج إلى مناطق عربية, بعد أن أصبح الفلسطيني عبارة عن بقية من معركة, وقطعة منهارة من إنسان تجمعت فيه كل عوامل القهر.[2]

يقول المؤرخ البريطاني, أرنولد توينبي وهو يواجه سفير إسرائيل في كندا " بعد مذبحة دير ياسين التي أبيد فيها الجنسان من جميع الأعمار في القرية العربية الواقعة غربي القدس على أيدي قوات إسرائيلية مسلحة كان أفراد الهاجانا يسيرون في سيارة مجهزة بمكبرات الصوت وينادون باللغة العربية: أيها العرب نحن فعلنا ذلك بسكان هذه القرية فإذا لم تتشاءوا أن نفعل بكم مثلهم فاخرجوا من هذه الديار, وحينئذ كان على جميع الواقعين ضمن المنطقة الحربية أن يخرجوا " .[3]

---

١ - انظر: في ظلال القرآن سيد قطب, ط٣٢, دار الشروق ,١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م, ٢٢١٤/٤ .

٢ - انظر: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن, صالح مسعود أبو بصير, بدون رقم طبعة وبدون دار نشر,١٣٦٨هـ-١٩٦٨م, ٤٣٠, ٤٣١.

٣ - جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن: ٤٣١, نقلا عن فلسطين جريمة ودفاع ,١٠٧.

١٣ -ليس لأحد أن يلوم الفلسطينيين على مغادرة ديارهم أمام نكبات التمثيل والقتل والذبح, وفقدان النصيرعلى أنهم غادروا أوطانهم, وهم كانوا يتوقعون عودة سريعة بعد زحف جيوش الدول العربية السبعة منذ عام ١٩٤٨م, وكانوا – وما زالوا – يأملون أن تسمح لهم هذه الدول بالاستشهاد في أرض الآباء والأجداد, ولا سبيل للوم الشعب الفلسطيني على الهجرة, فالهجرة لم تكن بدعة فاجأ بها الفلسطينيون باقي الأمم, لقد هاجر المسلمون الأوائل إلى الحبشة فراراً من طغيان الجاهلية وتعصبها, بل لقد هاجر النبيﷺ وأصحابه, حتى قوي عود الإسلام وعادوا محررين لمكة, ثم لأنحاء بعيدة من العالم, وما من بلد في العالم اشتعلت فيه, أو على حدوده نار الحرب إلا تكونت منه هجرة, ذلك أن الشعوب لا تمثل كلها صفة المحارب المسلح, فمنها الشيخ الواهن, والطفل الصغير, والمرأة التي لم تعرف السلاح والقتال, وكانت هذه الجموع تهاجر بعيداً عن خطوط القتال.

١٤ -حين تنادى الصليبيون في أرجاء أوروبا لطرد المسلمين من فلسطين عام١٠٩٥ م, وجاء ت جحافلهم تشق أوروبا تنهب وتسلب ما تجده في طريقها, هربت الشعوب وخلفت وراءها مشكلة لاجئين في الأراضي الصليبية, تقول مجلة "الراعي الصالح" لبطريك الروم الأرثوذكس بالإسكندرية " كانت أنباؤهم المتكررة, وما اقترفوه من فظائع, وما ارتكبوه من موبقات, تسبقهم إلى الأراضي التي كانوا يزمعون اجتيازها, وكان سكانها يغادرون مدنهم ومساكنهم حاملين معهم كل ما يملكون هرباً من لقائهم " . [١]

ومع كل هذه المبررات للهجرة فإن الأمر في فلسطين جد مختلف, ذلك أنه بالرغم من كل الأنباء المحزنة المرعبة, فإن التاريخ يحفظ لذلك الشعب أنه لم يترك أرضه وبلاده لمجرد الإرهاب, فقد دلت الإحصائيات الرسمية أن "أغلب الذين لجئوا كانوا من الذين يعجزون عن حمية أنفسهم، أولئك الذين أجمعت الشرائع والقوانين الدولية على حمايتهم .[٢]

لعل هذه الحقائق مجتمعة تكفي لدرء الشبهة التي طالما يروج لها السطحيون من الليبراليين عن هجرة فلسطين, تلك الهجرة التي تجمعت لها أسباب لا تقوى شعوب عديدة أن تتحمل جزءا منها, فلم تكن الهجرة تهاوناً من الفلسطينيين للتمسك بوطنهم, ولكنها كانت ضرورة لا مناص منها.

---

١ – جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن: ٤٢٩, ٤٣٠, ٤٣١.

٢ – جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن: ٤٣١, نقلا عن قضية فلسطين أمام القانون الدولي ,محمد طلعت الغنيمي, الإسكندرية ١٩٦١م, ٢١٦, ٢١٧ .

١٥ - إن الموعودين بالتمكين والمبشرين في الأرض المقدسة فلسطين وغيرها من أرض الله هم المسلمون من ذرية إبراهيم عيه السلام يقول النبي ﷺ **" لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر يهود** "[١] [٢], يقول الدكتور صالح الرقب: " إن باحثين أمريكيين زاراني في بيتي, طالبين فهم الحديث على ضوء الواقع المعاصر, فأخبراني بأن اليهود يؤمنون بصحة مضمون الحديث, وهم يعملون جادين على تأخير هذا اليوم, ويزرعون شجر الغرقد استعداداً لذلك " .[٣]

والمبشرات بوجود الطائفة المنصورة في الشام عامة, وفلسطين خاصة: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله, وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله, لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة)** . [٤]

عن عبد الله بن حوالة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **(سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة: جند بالشام، وجند بالعراق, فقلت خر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك, فقال: عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيم فعليكم بيمنكم, واسقوا من غُدُركم فان الله توكل لي بالشام وأهله)** . [٥]

١٦ - إن الصراع ما بين المسلمين واليهود ليس صراعاً على الأرض والثروة فقط, إنما هو صراع بين الحق والباطل, بين الإسلام والعقائد اليهودية الفاسدة, وأنه يجب ألا تقر للمسلمين قرار حتى تطهر أرض الإسراء والمعراج من اليهودية, ومن كل مبدأ هدام, حتى لو كانت القومية أو الوطنية أو الليبرالية ليقيم المسلمون في النهاية حكم الله تعالى .

---

١ - رواه البخاري:رقم ٢٩٦٢ ,كتاب الجهاد والسير, باب قتال اليهود .أخرجه مسلم ,رقم ٢٩٢٢, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبرالرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ٢٢٣٩/٤ .رواه أحمد مسنده :رقم ٩٣٩٨, مسند المكثرين من الصحابة مسند أبى هريرة ٢٣٣/١٥ .

٢ - انظر: ليس لليهود حق في فلسطين, ٢٧.

٣ - واقعنا المعاصر والغزو الفكري: ط٧, بدون دار نشر, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ,٣٤١ .

٤ - رواه أبو يعلى :رقم ٦٤١٧ مسند أبي هريرة شهر بن حوشب عن أبي هريرة,٣٠٢/١١ . رواه في الزوائد رقم١٤٨٨ , كتاب المناقب , باب في فضل الشام واهله ٢٥٨/٤ . قال الهيثمي رجاله ثقات.

٥ - رواه أبي داوود :رقم ٢٤٨٣ كتاب الجهاد باب في سكنى الشام٤/٣ واسناده صحيح . وأحمد في مسنده : رقم ١٧٠٠٥ مسند الشاميين حديث عبد الله بن حوالة عن النبي ﷺ واسناده صحيح ٢١٥/٢٨ .

١٧ - إن أعداء المسلمين هم أطراف الكيد الشيطاني من يهود وصليبيين, يعاونهم جيش من الليبراليين والعلمانيين من أبناء العرب والمسلمين الذين يحاربون العقيدة عن طريق الدس والتشكيك ونشر الشبهات, وتدبير المؤامرات, ووسيلتهم أفكار الغربيين المستشرقين والليبراليين .

١٨ - إن المعركة بين الأمة المسلمة وبين أعدائها هي قبل كل شئ معركة العقيدة, وكلما ارتقت وسائل الكيد لهذه العقيدة بالتشكيك فيها والتوهين من عراها لابد للمسلمين من التمسك بها أكثر والدفاع عنها ونصرتها.[١]

١٩ - إننا نسأل هؤلاء الليبراليين ماذا يقصدون بالواقعية, هل الواقعية أن نستسلم لاحتلال اليهود لفلسطين ونقر ذلك الاحتلال, ونصمت عن جرائمه ومجازره ضد الشعب لفلسطيني, ونقر تهويده للقدس والأقصى؟! فهذه ليست واقعية بل انهزامية تعبر عن نفسية الليبراليين العرب المنهزمة والمتواطئة مع اليهود والصليبيين .

المطلب الثاني: موقفهم من قضية العراق:

لعل المرحلة الحالية التي تمربها الأمة اليوم, وبالإشارة إلى الوضع في العراق وفلسطين وأفغانستان, هي مرحلة خطيرة على واقع الخارطة العربية والإسلامية, فخطورة الوضع تكمن في أن أمريكا تحاول إعادة صياغة استعمارها للمنطقة من نوافذ شيطانية, كالدعوة إلى تطبيق الديمقراطية لتنفيذ مخططات صهيوأمريكية, تحت دعاوي أن الحرب على العراق كان الهدف منها وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق, والتخلص من نظام الطاغية .

وللأسف نجد الليبراليين العرب يعملون كمعاول هدم لتنفيذ مخططات الصهيونية, ومن خلال تتبع مقالاتهم وكتبهم وكُتَّابهم ومفكريهم, يمكننا أن نتعرف إلى موقفهم تجاه قضية العراق:

١- تأييد الغزو الأمريكي للعراق منذ اللحظة الأولى, إذ يصف الليبرالي شاكر النابلسي في كتاباته بكل جرأة ووقاحة الليبراليين تأييده للأمريكان فقال: " الليبراليون هم فدائيو الحرية في العالم العربي. فهم الذين أيدّوا غزو العراق منذ اللحظة الأولى لتحريره وليس لاحتلاله، وليس حباً بأمريكا ولكن حباً في العراق. ولو غزا المغول العراق من أجل الإطاحة بالطاغية السابق لأيّدهم الليبراليون، ووقفوا إلى جانبهم ضد الطاغية السابق. ولو غزا العراق السود، أو الصفر،

---

١ - بتصرف: ليس لليهود حق في فلسطين,٣٢،٣٣.

أو الحمر، أو البيض، أو السُمر، أو المجوس أو الشياطين الزُرق، لأيّدهم الليبراليون،لا حباً في هؤلاء، ولكن حباً في العراق، وكرهاً للطاغية السابق "

ويتابع قائلا " لقد أيّد الليبراليون تأييداً مطلقاً وصريحاً وجريئاً تحرير العراق بالطريقة التي تمّت، من أجل بناء عراق جديد. وقد صدقت دعوتهم تماماً في شمال العراق، وفي إقليم كردستان، ولم تصدق في وسط العراق وجنوبه حيث السُنَّة والشيعة وصراعهم التاريخي المعروف".[١]

يقول الليبرالي العفيف الأخضر: " تحرير العراق من كابوس صدام يستحق حربا رغم أهوال الحروب بما فيها تلك التي لا بديل لها إلا ترك شعب يرسف في الأغلال ". [٢]

٢- الادعاء بأن الغزو الأمريكي جاء لحماية العراق, يقول الليبرالي شاكر النابلسي: "حاول الغزو العسكري حماية العراق من الإرهاب الديني الطائفي القادم من الداخل والخارج، ودفع الثمن غالياً لهذه الحماية، فقُتل أكثر من أربعة آلاف جندي، وخسرت أميركا وبريطانيا مئات المليارات من الدولارات ثمناً لحماية العراق من الإرهاب المتزايد" . [٣]

٣- تبرئة ساحة الاحتلال مما يجري في العراق, وتحميل المقاومة العراقية النتائج الكارثية للحرب على العراق, وتحميل المسؤولية لما يسمونه " الإرهاب الديني" إذ يقول الليبرالي شاكر النابلسي: " وأخيراً، نلاحظ أن السياسيين العراقيين هدموا كل ما بنته قوات الغزو مما من شأنه أن يحمي العراق من أعدائه، ففي الوقت الذي حاولت دول قوات الغزو تخليص العراق من الارتهان للآخر، ارتهن معظم السياسيين العراقيين لدول الجوار، كما أدى الاحتقان السياسي في الماضي والحاضر نتيجة لهذا الارتهان إلى زيادة موجات الإرهاب، فالاحتقان السياسي وعدم تداول السلطة هما المستنقعان الضروريان والملائمان لتكاثر فيروس الإرهاب في العراق". [٤]

٤- اتهام المقاومة وتحميلها مسئولية وجود القوات الأجنبية في العراق إلى اليوم, والدفاع المستمر عن أسيادهم الأمريكان, يقول الليبرالي عفيف الأخضر: " أشنع عقاب يمكن أن تعاقب به أمريكا العراقيين اليوم هو أن ترحل فوراً لتملأ الفوضى الدامية الفراغ لتحويل العراق إلى

---

١ – مقال: الرؤية الليبرالية الجديدة للحالة العربية, شاكر النابلسي, الاثنين ٢٠١٠/٨/١٥م, نشر بتاريخ ١٨ نوفمبر ٢٠٠٦م, من موقع: www.ahewar.org.

٢ – مقال: إزاحة كابوس صدام تستحق حربا, العفيف الأخضر, نشر بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٠م, العدد: ١١٦٣, من موقع: www.ahewar.org.

٣ – مقال: ما فعله الساسة في العراق لم يفعله الاجتياح العسكري, شاكر النابلسي, نشربتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٩ م,العدد: ٣٠٧٨, من موقع: www.ahewar.org.

٤ – المرجع السابق.

صومال آخر تقتتل فيه الطوائف.على العراقيين أن يتذكروا أن ألمانيا ما بعد هتلر احتاجت إلى أكثر من عشر سنوات لتبدأ في الوقوف على قدميها" . [١]

٥- الدعوة إلى القومية وتعدد الأديان, من خلال إعجابهم الشديد بالشيعة في العراق, واتهام السنة بالإرهاب, يقول العفيف الأخضر : " شيعة العراق ليسوا بعبعا يسرق النوم من عيون المسلمين السنة في كل مكان ! لسببين: أن العالم العربي سيكون أفضل إذا حكمته الأغلبية الدينية أو القومية في كل بلد, ولأن شيعة العراق عبروا عن نضج سياسي ووطني تجلى في صبر أيوب الذي تحلت به قيادتهم الدينية أمام الإرهاب السني في العراق, الذي ضرب في الهمجية مثل قتل الزوار الشيعة لضريح الإمام الحسين في كربلاء، كما فعل الوهابيون سنة ١٨٠٣ عندما هدموا ضريحه, وقتلوا (١٢) ألفا من النساء والأطفال الشيعة، وتفجير " الشهيد " لنفسه وسط المصلين الشيعة مزودا طبعا بفتاوى فقهاء الإرهاب السنة التي تعده بأنه سينام ليلة نحره وانتحاره في أحظان الحوريات !" .[٢]

ويمكن الرد على الليبراليين من خلال بيان أهداف وآثار الغزو الأمريكي للعراق:

أولاً: أهداف الحرب على العراق:

١- إن هناك فكرة "امبراطورية" تملكت الولايات المتحدة الأمريكية تتمثل في ادعائها أنها ربة الكون الجديد وسيدة العالم, وأن هذه الفكرة " تمكنت" بعد سقوط برلين (١٩٨٩م) وما تلاه من تداعي الاتحاد السوفيتي, ثم إن هذه الفكرة طرحت نفسها بإلحاح في ظروف حرب الخليج التي هيأت للقوة الأمريكية فرصة تمارس فيها تجارب ترسانتها الالكترونية المتطورة والإجرامية في ميدان القتال, ورغم أن الهدف المعلن كان تحرير الكويت, أما الهدف الثاني فكان درسا تريد أن تعطيه أمريكا للعالم بالذخيرة الحية في فاعلية البطش, وهذا مغزى ما فعلت, ودرس حتى يفهم العالم وليس فقط العراق أن الولايات الأمريكية لديها الإرادة الاستعمارية الصليبية, ولديها وسائل الدمار الشامل التي تضمن لها مالا يصح لطرف أن يجاريها, فضلا عن أن يتحداها, مع تأكيد استمرار حملتها على ما سمته بالإرهاب .

إن الإدارة الأمريكية تمارس العنف وتستخدم القوة في فرض سطوتها على العالم, وليس لها غير قوة السلاح, وهذه القوة متعددة الأشكال والأساليب, من استخدام القوة والتهديد, فهناك

---

١ - انظر: مقال, سقوط بغداد دون قتال واستسلام صدام دون مقاومة, العفيف الأخضر, العدد: ٦٨٤ نشر بتاريخ, ٢٠٠٣/١٢/١٦ م, من موقع: www.ahewar.org.

٢ - انظر: مقال, إزاحة كابوس صدام تستحق حرباً.

اغتيال, وهناك إثارة التمرد الداخلي على قوة معادية, وهناك الغارات والغزو, وتحريك الأساطيل ..الخ, كل ذلك لتأكيد قيادتها وسيادتها على العالم بما فيه أوربا الغربية وأوروبا الشرقية والصين, فلقد استطاعت الولايات المتحدة أن تكتل هذه الدول وراء مواقفها بكل الوسائل .[١]

٢- استغلال الحرب ضد العراق لتأكيد التواجد العسكري للولايات المتحدة في المنطقة العربية: وذلك من خلال ترسيخ القواعد العسكرية والوجود الأمريكي, مع ضمان إيجاد نظم موالية لها تحقق أهدافها, واتخاذ العراق قاعدة كبرى للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة .

٣- كانت الحرب على العراق بداية لنشر الفوضى في العالم الإسلامي, يقول بوش: (في خطابه يوم ٢٩ يناير ٢٠٠٢م أمام الاتحاد المسيحي اليهودي) " إنني آمل أن أكون قد حافظت على إرث آل بوش حيا بمحاربة العرب والمسلمين كل عشر سنوات, لضمان استمرار الفوضى في بلادهم ".

٤- محاولة الصهاينة المسيحيين التبشير(التنصير) في أوساط الشعب العراقي المسلم ,إذ ذكرت مجلة نيوزويك أن أنصار بوش من الإنجيليين- الصهاينة المسيحيين- يأملون أن تكون الحرب القادمة على العراق فاتحة لنشر المسيحية في بغداد (نيوزويك ١٠/٣/٢٠٠٣م) .[٢]

٥- تأليب الرأي العام الأمريكي وشعوب العالم على المسلمين, وجعلها حرباً صليبية, يقول الرئيس الأمريكي جورج بوش: " ما أريده هو حرب تشد مشاعر الشعب الأمريكي وتشد وراءه بقية العالم ". [٣]

٦- لم تكن في حسابات البيت الأبيض أسلحة دمار شامل يملكها النظام في العراق ويراد نزعها منه, ولم يكن في الحساب ديكتاتورية تخنق شعب العراق ويراد كسر قبضتها عن رقبته, ولم تكن هناك ديمقراطية وحرية غابت عن أرض العراق فجأة, ويراد لها أن تشرق مع الربيع الجديد, ولم تكن هناك صلات بتنظيم القاعدة وخلاياها المنتشرة فوق سطح الكرة الأرضية, ويراد تصفيتها ضمن الحملة العالمية على الإرهاب, كل ذلك لم يكن في الحسبان لأنه مخالف لطبائع وحقائق الأشياء والواقع, والصحيح أنه كانت أحوالاً إنسانية, وصراعات سياسية,

---

١ - انظر: الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق, محمد حسنين هيكل, ط ٣, دار الشروق, فبراير ٢٠٠٤ م, ١٤٩ والحرب على العراق: صالح الرقب, ط٢, بدون دار نشر,١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م ٥١ و التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب: ١٣٨.

٢ - انظر: الحرب على العراق,٤٢ ,٤٤ ,٤٩ .

٣ - الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق: ٢٢٥.

ومطالب إمبراطورية, وضرورات بترولية, ولوازم انتخابية, واستنزاف الموارد المالية العربية في هذه الحرب . [١]

لقد كشف الإعلام الغربي كذب ما يسمى بنزع أسلحة الدمار الشامل من العراق, فطالبت صحيفة " اندبندنت" البريطانية بتشكيل لجنة برلمانية للتحقيق من مدى كفاءة وصدق أجهزة المخابرات البريطانية التي اعتمدت عليها الحكومة في تبرير الحرب على لعراق, ووصفت أدلة هذه الحرب بأنها "مفبركة" وتساءلت الصحيفة في موقعها على الانترنت الأحد ٢٠-٤-٢٠٠٣م متوجهة إلى رئيس الوزراء توني بلير: أين هي أسلحة الدمار الشامل التي زعم الرئيس الأمريكي جورج بوش وبلير وجودها في العراق لتبرير غزوها؟ فبعد شهر من الحرب وأسبوع على احتلال العراق لم تعثر القوات الأمريكية والبريطانية على أي دليل على امتلاك العراق للأسلحة المزعومة.

وقالت الصحيفة: إنّ العالم لن ينسى 'الأدلة المفبركة' التي اصطنعها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول منذ شهرين أمام مجلس الأمن الدولي مستعينا بصور للأقمار الصناعية وتسجيلات لمحادثات هاتفية لإثبات امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل.. فأين هي الآن بعدما احتلت القوات الأمريكية والبريطانية الأراضي العراقية ؟!. [٢]

٧- لقد استخدمت مبررات الهجوم على العراق وذرائع للإدارة الأمريكية من أجل شن المزيد من العدوان على العراق, والحقيقة الثابتة أنه ثبت بطلان هذه الذرائع باعترافات كُتَّابهم ومسؤوليهم, إذ يقول أحد أبرز الكتاب والمفكرين الأمريكيين في العصر الحديث، أثارغور فيدال: " فإننا فشلنا في كل الجوانب الأخرى من مجهودنا للانتصار على الشرق الأوسط, إن الحرب على الإرهاب مسرحية مرتبة تماما كأسلحة الدمار الشامل العراقية ".[٣]

أعلن تشارلز دولفر وهو المستشار الخاص لوكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي آي أي), وهو الذي قاد عمليات التفتيش الأميركي عن أسلحة الدمار الشامل في العراق "أن العراق لم يكن لديه مخزونات من أسلحة الدمار الشامل".

---

١ - بتصرف: الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق, ٢٤٠.

٢ - الإمبريالية الجديدة وراء الحرب على العراق: صوت الحق والحرية، ٢٠٠٣/٢/١م, الموافق ٢٨ذو القعدة, ١٤٢٣هـ , العدد:٦١٠, من موقع: www.kl28.com.

٣ - انظر: مقال, مراكز صنع القرارات والسياسات الأمريكية, برهان إبراهيم كريم, الثلاثاء ٢٠٠٩/١٠/٦م, من موقع:www.syriarose.com.

وتعليقاً على هذا الإعلان وصف سكوت ريتلر ,وهو الذي شغل مركز رئاسة فرق التفتيش عن الأسلحة العراقية المحظورة، بأن إعلان البيت الأبيض إنهاء عمليات البحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق وضع نهاية لأبشع شكل من أشكال الخداع الدولي في الأزمنة الحديثة.[١]

يتابع سكوت ريتلر: 'الأهداف الحقيقية للحرب من وجهة نظري، تأتي استجابة لأفكار ومقترحات أغلب المستشارين الكبار للرئيس الأمريكي جورج بوش،إنّها الإمبريالية الجديدة، وكذلك خطة مجلس الأمن القومي الجديدة التي أقرّها في أيلول الماضي, والتي ترى في الإمبريالية الجديدة حلاً لمشكلات أمريكا الاقتصادية، فغزو العراق سيكون المنطلق لتطبيق هذه السياسة في المنطقة بأكملها، إنّها مرحلة خطرة جداً لا للولايات المتحدة, فحسب بل للعالم أجمع، وإذا استمرت السياسة الإمبريالية الأمريكية على هذا المنوال, فسنصبح نحن مصدر تهديد للسلام والأمن العالميين, والسبب الرئيس يكمن في أن القلة المتحكمة في صنع القرار الأمريكي تحاول استغلال الحرب الأمريكية ضد الإرهاب، وإثارة المخاوف من خطر صدام حسين, لتأكيد الزعامة الأمريكية وسيطرتها المطلقة على العالم.[٢]

٨- بعد انتهاء الحرب على العراق يقول منظرو الحرب داخل إدارة بوش وخارجها, ستعمل الولايات المتحدة على إعادة بناء دول وشعوب, وثقافات وبنى اقتصادية في كل بلدان الشرق الأوسط باستخدام القوة العسكرية المباشرة أو غير المباشرة .[٣]

٩- تغيير النظم المعادية بالقوة, حيث صَعَّدَت الولايات المتحدة سياستها تجاه العراق منذ مطلع عام ٢٠٠٢ تمهيداً لتوجيه ضربة عسكرية في إطار حربها على الإرهاب التي أعلنتها كرد فعل على أحداث ١١ أيلول / سبتمبر .

١٠ -إعادة رسم خارطة العلاقات بين الدول العربية والعلاقات بينها وبين دول المحيط وخاصة إسرائيل وإيران, ليوفروا في النهاية نظاماً شرق أوسطياً يمتد من الغرب إلى أندونيسيا, تتمتع فيه إسرائيل بتفوق عسكري, وتجعل إيران تعاني نوعاً من العزلة مع تصويرها ومن يؤيد سياستها من الدول العربية مثل سورية, مصدر تهديد للعرب وإسرائيل, فضلاً عن تمتع إسرائيل بتفوق نوعي على الدول العربية التي ستقيم معها علاقات, حتى إن لم تتم تسوية الصراع الإسلامي اليهودي في فلسطين .

---

١ – انظر: مقال, العدوان على العراق, بثينة بيان, من موقع: www.al-moharer.net .

٢ – الإمبريالية الجديدة وراء الحرب على العراق.

٣ – الحرب على العراق: ٥٣ .

١١ -إجراء تغييرات جوهرية في البناء الثقافي العلمي, والسياسي والاجتماعي والتعليم الشرعي في دول الخليج والجزيرة على وجه الخصوص, وفي قضية المرأة وحقوقها, وحقوق الأقليات والحريات الدينية, والحريات الشخصية وفق الحياة الإباحية السائدة في الغرب من خلال إعداد الدول العربية للاندماج في نظام الشرق الأوسطي الجديد, لإحداث تغيير في النظم السياسية الاقتصادية والثقافية, بهدف إيجاد قواسم مشتركة بينها وبين دولة الكيان الصهيوني مما يسهل دمجها . (١)

١٢ -إن الهدف الأساسي من وراء الحرب على العراق ليست التخلص من طاغية, كادعاء الأمريكان ومن ينعق وراءهم, وإن أصبح بعد ذلك أثراً من آثار الحرب, يقول فروم وهو محرر في جريدة "وول ستريت جورنال: " كنت أعرف أننا نريد تغيير النظام في العراق لكن ظني أن الرأي العام سوف يتساءل هل نظام صدام حسين وحده الذي يستحق التغيير؟ " ويستطرد فروم أنه لم تثبت لصدام حسين صلة بحوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م, فلماذا نعاقبه, إن صدام حسين ديكتاتور طاغية لكن ستالين كان كذلك أيضا ونحن لم نحاربه فلماذا نشهر على صدام حسين حرباً لم نقم بها ضد ستالين إلا إذا اعترفنا أن قوة الاتحاد السوفيتي ردعتنا في حين أن ضعف العراق يغرينا ". (٢)

١٣ -إن الهدف من غزو العراق ليس العطف على الشيعة أو غيرهم, وإنما تقسيم العراق وتدمير تاريخها وثقافتها والاستيلاء على بترولها وإرهاب صدام واستنزاف حكومات الخليج, وتثبيت الأقدام أكثر وأكثر في أرض المصالح والغنائم السهلة, ولا مانع من بيع السلاح الخردة وأنظمة الصواريخ التي انتهت موضاتها إلى هذا وذاك من العرب, وإصلاح ميزان المدفوعات الذي مال, والوضع الاقتصادي الذي انحدر, ولا بأس من تغطية الصفقة المشبوهة ببعض الكلمات المعسولة عن الإنسانية والنجدة والوفاء, وللأصدقاء تلك الصداقة الحميمة التي وضعت إسرائيل على أكتافنا وأسلمتها رقابنا, وسلحتها بكل أسلحة الدمار الشامل ثم جرجرتنا لنبصم على أي اتفاق ترضاه العزيزة إسرائيل . (٣)

---

١ – انظر: النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق, إيمان أحمد رجب, ط١, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت–أبريل ٢٠١٠م, ١٢٨, ١٣٤, ١٣٥, ١٨٦, والحرب على العراق, ٥٢ .

٢ – الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق: ٢٣٧ .

٣ – انظر الإسلام السياسي والمعركة القادمة: ٧٨ .

ثانياً: آثار الحرب على العراق:

١- ضرب أهم مرتكزات القوة العربية, وفي مقدمتها العراق, ليتسنى فيما بعد البدء في العبث في كل مقدرات العراق ومحيطها, ومن ذلك إضعاف قوة العراق, وتجريده من أية قوة عسكرية يمكن أن تشكل نواة أكبر لنفسه, أو للأمتين: العربية والإسلامية .

٢- التخلص من نظام حكم الرئيس صدام حسين, وإنهاء دور حزب البعث تماماً, ومحاكمة قادة النظام أمام محكمة خاصة بجرائم الحرب, وجرائم ضد الإنسانية, وإقامة نظام سياسي جديد.

٣- إنهاء دور العراق كقوة مؤثرة في المنطقة العربية, خصوصاً وأنها لا تزال خارج دائرة التأثير الأمريكي التام, فلقد كانت العلاقات الأمريكية العراقية جيدة عندما حاربت العراق إيران, وعندما انتهت الحرب انتقلت الولايات المتحدة ضد العراق بعد أن أدركت أن إمكانياتها أضعف بعد الحرب, فلا بد إذن من إفقار العراق, باستغلال موارده النفطية بعيداً عن تنميته, واستفادة الشعب العراقي منه – كما يروج أركان الإدارة الأمريكية– ومن ذلك: تخصيص الولايات المتحدة الأمريكية عائدات النفط العراقي بعد انتهاء غزو العراق لتمويل تكلفة وعواقب الحرب التي بدأت فجر الخميس ٢٠-٣-٢٠٠٣م بقصف جوي للعاصمة بغداد . ([١])

٤- تقسيم العراق: إما فوراً بلا مقدمات, أو على مرحلتين عبر تكوين الفيدراليات التي يتطور أمرها بعد سنوات الاستقلال, وقد وُعد الأكراد بدولة في شمال العراق وجنوبه, وهما تتمتعان باستقلال عن السلطة المركزية, وفي حالة الشمال توجد ما يمكن أن يكون دولة متكاملة, ولاينقصها سوى إعلان السيادة, وأيضاً تكون دويلة شيعية في جنوب العراق بأقل خطراً على الأمن الإسلامي, وتوفيراً للأمن الإسرائيلي, إذ إن هذه الدولة الوليدة بأياد أمريكية ستنشغل بتمتين الروابط مع إيران, وبتصفية حسابات تاريخية, وتنصرف عن قضية تحرير فلسطين بالضرورة, ويبقى الجهاد ضد إسرائيل مهمة دويلة وسط العراق فقط, المكبلة بمعاهدة السلام, وبالفقر والمرض, والتي لا جيش لها أصلاً.

٥- الاستنزاف المالي والإفقار الطويل الأمد, فالعراق عليه أن يدفع عقوبات مالية للكويت وغيرها, وأن يدفع لأمريكا نفقات الحرب .

٦- تدمير الزراعة العراقية: إن الغرب الكافر يحرص على أن يبقى المسلمون متأخرين اقتصادياً, ويعتمدون في طعامهم التسول بالإكراه .

---

١ – الحرب على العراق, ٨١, ٨٢, ٨٥.

٧- أما بالنسبة للقضية الفلسطينية, فهناك إلغاء الشرعية الدولية التي يعتمد عليها الفلسطيني لحل القضية الفلسطينية, لتصبح المرجعية الولايات المتحدة, واستغلال الحرب للسيطرة على المسجد الأقصى, وتصفية حق العودة للفلسطينيين من خلال حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في دول المنطقة. [١]

٨- أصبحت أمريكا قوة متغلغلة في النظام العربي, وأصبحت قواعدها على حدود أغلب الدول العربية, حيث غدت تشاركهم في الحدود, كسورية والأردن, بل وفي قلب الدول العربية كدول الخليج العربي, بل أصبحت ليست مجرد قوة في النظام العربي, إنما أصبحت في موقع اتخاذ القرار .

٩- انهيار العراق كقوة إقليمية أدت وساهمت في فترات معينة في تحصين النظام العربي لأي اختراق لأمنه . [٢]

١٠- سمح احتلال العراق بصعود للدور الإيراني في المنطقة العربية على نحو غير مسبوق .

١١- وجود فراغ قوي ليس في مقدور دول الخليج أن تملأه نتيجة ضعف البنى العسكرية للدول الست في مواجهة إيران بعد انهيار العراق . [٣]

١٢- انعدام الأمن, واستشراء الفساد السياسي والإداري, ثم تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية, وتزايد أعداد النازحين والمهجرين, بدلاً من أن يصبح نموذجاً للديمقراطية, والاستقرار والتنمية, كما كانت تروج الإدارة الأمريكية.

١٣- ترتب على استمرار الوجود العسكري الأمريكي في العراق, تكلفة مادية وبشرية عالية على الولايات المتحدة الأمريكية, في وقت تواجه فيه تحديات داخلية وخارجية كبيرة بفعل تداعيات الأزمة المالية.

١٤- لقد ارتكبت إدارة بوش خطأ باتجاه العراق فيما يتعلق بالغزو, استناداً إلى مبررات كاذبة بتفكيك أجهزة الدولة العراقية ومؤسساتها, أو سوء إدارة عملية الإعمار, أو انتهاك حقوق الإنسان العراقي .[٤]

---

١ - انظر: الحرب على العراق, ٨٦, ٨٧, ٩٢, ٩٥ .

٢ - بتصرف: النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الإحتلال الأمريكي للعراق, ١٣٥, ٢٢٥.

٣- انظر: المرجع السابق, ٢٥٤ .

٤ -انظر: حال الأمة العربية النهضة أو السقوط, أحمد إبراهيم محمود, وآخرون, ط١, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت – إبريل, ٢٠٠٩-٢٠١٠ م, ٣١ .

١٥- أيها الليبراليون أليست الحصارات الظالمة ضد الشعوب العراقية والليبية والسودانية والدعم المطلق للكيان الصهيوني في الإبادة والاقتلاع للشعب الفلسطيني من أرضه سوى أمثلة حية وشاهدة على هذه السياسة الأمريكية المنفلتة من عقالها؟! إن سياسة الولايات تحاول دائما أن تتغطى بالرياء ما دامت المتاجرة بالسلاح وتعميم القتل والتغطية على جرائم الكيان الصهيوني تبرير سياسته الإرهابية . [١]

١٦- إن كل ما يحدث اليوم في العراق نتيجة ما يدعو له الكُتَّاب الليبراليون ونتيجة الأنظمة الظالمة التي تتغنى بها.

١٧- إذا كان هذا هو رأي الكاتب الليبرالي العفيف الأخضر وغيره أن أمريكا هي المخلص من الظلم, وأن رحيلها عن العراق يمثل مأساة جديدة للعراق, فهو يعلم اليوم أنه وبعد سنوات لم ترحل أمريكا وأن العراق ذاق ويلات الحرب, ثم بعد هذه الويلات التي حدثت – وما زالت –تحدث حتى الآن, أما آن لليبراليين أن يدركوا أن أمريكا لا تريد إصلاح نظام, لا في العراق ولا في فلسطين, وإنما يهمها هي فقط مصلحتها, وأقوالهم في هذا المجال هي دليل واضح على ذلك, يقول وزير الدفاع الأمريكي الأسبق رامسفيلد: " أليس من الضروري أن نضرب العراق أيضا وليس القاعدة فقط ؟- العراق يمكن أن يكون هدفاً متجسداً أمامنا, وقابلا للضرب على أساس أنه من رعاة الإرهاب – "صدام حسين" ليس شبحا وإنما هو بلد" . [٢]

١٨- بعد هذا كله هل اقتنع الليبراليون وغيرهم من الذين يؤيدون غزو العراق و الذين شجعوه وكانوا من أوائل المؤيدين لغزوه, أنه لم يكن هدف الولايات المتحدة من غزوها تطهير العراق أو النهوض به ,لم يكن تحقيق الديمقراطية, ولم يكن الهدف منه تخليصه من طاغية كما يدعي الحمقى الليبراليون أو تخليص بلد عربي من حاكم ديكتاتوري, وإلا فالعالم العربي ملئ بالحكام الدكتاتوريين وإن كانوا يريدون للعالم العيش بأمان فلماذاَ لم يخلصوا الشعب الفلسطيني من الاحتلال الجاثم على صدورهم منذ أكثر من ستين عاماً؟! لقد كان الغزو الأمريكي مشروع واضح المعالم والأفكار والأهداف .

١٩- إن الليبرالية تسعى إلى السيطرة على العالم لخدمة أهداف الامبراطورية الأمريكية, وليس من أجل الحرية كما يزعمون, وإلى اغتيال الديمقراطية في العالم الثالث, فالإمبراطورية الأمريكية تحاول تكييف النظام الدولي وفق مصالحها, وتعيد العالم المتمدن إلى عهود الفاشية والبربرية وشريعة القوة العارية, إنها نسخة جديدة من النازية الهتلرية فليحذرها العالم, خاصة العرب والمسلمين .

---

١ –انظر: الإسلام السياسي والمعركة القادمة: ٣٣ والتوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب, ١٦ .

٢- بتصرف: الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق, ٢٢٢ .

٢٠- إن ما يحدث في العراق يمثل العدوانية العسكرية الصليبية المنفلتة من عقالها , والإرهاب الدولي الذي تمارسه الإمبراطورية الأمريكية الاستعمارية ضد الأمم والشعوب والدول التي تبدي نزوعاً إلى الاستقلال الوطني والتنمية المستقلة. (١)

٢١- إن الليبراليين يعادون الإسلام وبكل شراسة, ونحن المسلمين نرفض ليبراليتهم ,فضرب المسلمين في العراق وغيرها مستمر, إننا سنحارب أضاليلهم وقبضتهم التي يحاولون بها التحكم فينا وإذا كتب علينا كمسلمين أن نقاتل لانتزاع حقنا سيكون ذلك, فنحن كمسلمين في خط الصدام الأول للدفاع عن كلمة لا اله إلا الله, لقد وعدنا الله النصر وإظهار دينه, والمؤشرات تؤكد أن وعد الله تعالى بنصر المسلمين يبدو في الأفق وبشائر النصر تلوح . [٢]

قال تعالى:**﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾**[٣]. وقال عز من قائل:**﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[٤] **﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾**[٥]وقال عز وجل: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**. [٦]

١- بتصرف: التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب, ١٦ .

٢ -بتصرف: الإسلام والعولمة, أحمد عبد الرحمن وآخرون, ورقة بعنوان, العولمة وصراعنا مع الغرب, بقلم عادل حسين, بدون رقم طبعة, الدار القومية العربية, ٤١ .

٣ - سورة القصص: آية ٥ ,٦.

٤ - سورة التوبة: آية ٣٢, ٣٣.

٥ - سورة غافر: آية ٥١ .

٦ - سورة النور: آية ٥٥.

المطلب الثالث : موقفهم من قضية أفغانستان:

الليبراليون يركزون هجومهم على كل من يقاوم الغرب الكافر, فمن يتابع كتابات هؤلاء الليبراليين أو المتصهينين العرب الجدد, يلحظ أنهم دأبوا وباستمرار, على الهجوم العنيف على أفغانستان, إذ إن الفكرة المباشرة في فهم دور الليبراليين العرب الجدد, في إطار الاستراتيجية الأمريكية, هي أنهم يؤدون دورًا يعجز عنه أعداء الأمة بقواتهم العسكرية، وبشكل أكثر دقة, هم يقومون بالتمهيد للغزو العسكري, وبالدور الذي يكمل مهمة الغزو العسكري، حيث الحروب لا تنجح أبداً في تحقيق نتائجها إذا اقتصرت على العمل العسكري, بل حتى العمل العسكري لا يتم دون حرب نفسية, إذ إن العمل العسكري – في حد ذاته – لا ينجم عنه إلا هزيمة القوة العسكرية للبلد الذي تجري مهاجمته أو يجري العدوان ضده، وهو أمر لا ينجم عنه هزيمة لإرادة المجتمع, وكذلك إنهم يمثلون طابور الغزو الثقافي, وهم النخب التي تتولى تطويع إرادة الدول والمجتمعات للقبول بالاحتلال على كافة الصُّعُد, كذلك يصرح الليبراليون والعلمانيون العرب الغربيون علناً بوقاحة مبالغ بها عن عمالتهم وكرههم وحقدهم الشديد للأمة الإسلامية والمقاومة الإسلامية . [١]

وبعد هذه المقدمة سنتعرف إلى موقف الليبراليين من قضية أفغانستان فيما يلي:-

١- تأييد الغزو الأمريكي لأفغانستان, والادعاء أن مصالح الشعب الأفغاني تتفق مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الغزو بالقول: إن الولايات المتحدة قادت حملة عسكرية لتغيير أنظمة الحكم في أفغانستان والعراق, تبتغي من خلال دخولها لهذين البلدين مصالح معلنة, وأخرى غير معلنة, اتفقت بشكل أو بآخر مع مصالح الشعوب, هناك التي ذاقت الأمرَّين جراء سياسة حكامها الذين كان كل منهم يحكم بطريقة الحديد والنار ولكن كلٌّ على طريقته.

٢- اتهام الحكم في أفغانستان بالتطرف, وأنه سبب الإرهاب مما يسوغ للأمريكان مشروعية الحرب على أفغانستان بالقول: إن أفغانستان كانت تُحكم من قبل نظام متطرف إلى حد كبير, كانت هي الشرارة الأولى التي انطلق منها الإرهاب بعدما هوجمت أمريكا في عقر دارها بطائرات انتحارية, حاولت تعكير صفو الأمن هناك وكسر شوكة الأجهزة الأمنية في الدولة رقم واحد في العالم, والتي تحكمه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً, في حين كان النظام الأفغاني في ذلك الوقت متخلفاً إلى درجة كبيرة جداً وكأن نظام حكمه كان يمثل طريقة الحكم في عصور ما قبل الإسلام حرب التغيير التي قادتها الآلة الحربية الأمريكية.

---

١ – انظر: مقال, دور الليبراليين الجدد في الإستراتيجية الأمريكية, طلعت رميح, نشر بتاريخ, ١٤٢٧/٤/٢٢ هـ, من موقع: www.almoslim.net/node . مقال: أعداء المقاومة الإسلامية هم الليبراليون والعلمانيون العرب الغربيون, جمال حشمة, نشر بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١٩م, من موقع:www.qatarshares.com .

٣- ضرب أفغانستان أو الطبقة الحاكمة هناك كان يمثل غاية أمريكية من أجل إسقاطه ومن ثم الشروع ببنود تغيير مسيرة هذا الشعب الذي عاش تحت وطأة المتطرفين, وبدأت العمليات العسكرية وشهد العالم كيفية إسقاط النظام الحاكم هناك ودخول القوات الأمريكية ومن معها أرض أفغانستان لتعلن نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة . (١)

٤- اتهام حكومة طالبان أنها مارست وتمارس الظلم ضد الأفغان إذ يقول النابلسي: "سنوات من الحرمان والاستبداد والطغيان والقمع مارسته طالبان والمؤسسات الدينية الباكستانية والأفغانية والإيرانية " . (٢)

٥- إطلاق صفات الإرهاب على المقاومة الأفغانية, يقول النابلسي: " سبق وأطلقنا على المحاربين في أفغانستان في الثمانينات "الإرهابيين الأفغان" . (٣)

٦- كيل الاتهامات باستمرار لأسامة بن لادن بالقول: إنه يصطحب مجموعات من المغامرين الانتحاريين الفاشلين، لإقلاق راحة العالم، وتهديد سلمه الاجتماعي، وتهديم ما بنته الإنسانية من حضارة ومدنية، ونشر إرهاب القتل والنحر والانتحار. (٤)

الرد عليهم من خلال معرفة الأهداف الإقليمية والدولية الحقيقية لغزو أفغانستان:

١ -الهدف المعلن للعالم أجمع من الحرب الأمريكية على أفغانستان, إلقاء القبض على أسامة بن لادن, وضرب قواعده والقضاء على ما تسميه الإرهاب, أما الهدف غير المعلن فقد كشف الكاتب الأمريكي (دونالد لامبرو) عن الهدف الحقيقي للحرب الأمريكية على أفغانستان بقوله: (ربما يرى العالم أفغانستان كتلة من الجبال تعلوها الأتربة والدخان وتتمحي معالمها بين الأطلال المنتشرة في كل مكان، لكن الجيولوجيين كان لهم رأي آخر، فهم يرون أفغانستان عبارة عن ثروة طبيعية منحها الله – تعالى – إياها ودفن في ترابها أغلى الثروات الطبيعية التي لو توافرت في دولة أخرى لم تشهد كل هذه الحروب لكانت من أغنى الدول وأقواها على الإطلاق).

١- انظر: مقال, ماذا لو دخلت أمريكا العراق قبل أفغانستان, أحمد فاضل, نشر بتاريخ ٢٠٠٨/٤/١٨م , العدد:٢٢٥٥, من موقع: www.ahewar.org.

٢ – انظر: مقال, الانتخابات الأفغانية خطوة الديمقراطية الأولى على طريق الألف ميل, شاكر النابلسي, نشر بتاريخ ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٤ م, العدد: ٩٨٤, من موقع:www.ahewar.org .

٣ – انظر: مقال, هل سيفرخ العراق إرهابيين جدد كما فرخت أفغانستان في الثمانينيات, شاكر النابلسي, نشر بتاريخ ٢٩/١/ ٢٠٠٩م , العدد: ٢٥٤١, من موقع:www.ahewar.org .

٤ – انظر: مقال, مورتنسون وابن لادن نموذجان للخير والشر, نشر بتاريخ ١١/ ٨/ ٢٠٠٨م, العدد: ٢٣٧٠, من موقع: www.ahewar.org .

٢ إن الحرب على أفغانستان, لأنها تملك أكبر مخزون في العالم من النحاس الأصفر، وتعد ثالث أكبر دولة تملك مخزوناً من الحديد الخام الذي يدخل في أغلب الصناعات الحديثة المدنية منها والعسكرية، وتعد أيضاً ثالث أكبر الدول التي تملك احتياطياً من النفط والغاز الطبيعي في شمال البلاد وفي بعض أجزائها الجنوبية.[١]

٣ – إن مما يبين الأهداف الحقيقية للحرب على أفغانستان تشريدها ما يقارب ٦,٥ ملايين أفغاني موزعين على عدة دول مجاورة مثل باكستان وإيران وبعض دول جنوبي آسيا والشرق الأوسط والدول الغربية وقتل مئات الآلاف من الشعب الأفغاني المسلم, لقد بدأت الحرب على أفغانستان بدعوى ضرب قواعد الإرهاب العالمي ثم توجهت إلى العراق بدعوى نزع أسلحة الدمار الشامل واشتعلت حرب في أفغانستان غريبة وتلتها حرب في العرق أغرب.[٢] يقول رامسفيلد: " الأهداف في أفغانستان انتهت, لم تعد هناك أهداف نضربها, لم تكن في أفغانستان من الأصل أهداف تستحق الضرب " . [٣]

٤ – إن الحرب التي تدور رحاها في أفغانستان, هي حربٌ على الفكرة الإسلامية المتمثلة في قيام دولة للإسلام، أي شكل هذه الدولة وممارساتها السياسية والعقائدية، فالحرب ليست على النقاب وعدم تعليم المرأة وغيرها، فقد صرح وزير الخارجية الإيطالي، في لقائه على شاشة الجزيرة " إن الحرب التي نخوضها في أفغانستان هي حربٌ حضارية، فأفكار طالبان هي أفكار من الماضي " هذا هو التبرير الذي تقدمه أمريكا ومعها حلف الناتو في شن هذه الحرب الشرسة علي أفغانستان. [٤]

---

١ – انظر: مقال الأهداف الأمريكية على أفغانستان, راغب السرجاني, الاثنين, ٣٠ كانون ديسمبر٢٠٠٧م.

٢ – انظر: الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق, ٢٨٦ ومقال: اللاجئون الأفغان, راغب السرحاني: الأربعاء, ١ ديسمبر٢٠٠٧م.

٣ – الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق : ٢٣٣ .

٤ – انظر: مقال الأهداف الأمريكية على أفغانستان.

آثار الحرب على أفغانستان:

١ من آثار الحرب على أفغانستان, ارتفاع معدل الفقر والحرمان، وارتفاع عدد الجرائم، وزيادة عدد الضحايا، وإعادة أفغانستان ليس إلى القرون الوسطى، ولكن إلى المجتمع البدائي ما قبل الحضارة، وزادت نسبة الفساد في الحكم وكذلك زراعة الحشيش, لذلك لم يبق للاحتلال سوى أن يعجل بالرحيل، دون انتظار سنة ٢٠١٤م .

٢ أيها الليبراليون, لماذا يخشى الأمريكان الإعلام، ويراقبون مواقع الانترنت، ويسجنون الجنود الذي يسربون معلومات، ويسارعون بردود مرتعشة كما تفعل المافيات، وعصابات الجريمة المنظمة عندما يتحدث عنها في وسائل الإعلام؟! لولا إدراكها لحجم الجرائم التي قامت وتقوم بها بحق الإنسانية في أفغانستان، والعراق وغيرها .

٣ لقد كشفت وثائق ويكيلكس عن حجم وكيفية قيام قوات الاحتلال بقتل مئات المدنيين، إن لم يكن الآلاف في حوادث لم يتم الإعلان عنها، وعن تصاعد هجمات المجاهدين الأفغان، وفي مقدمتهم طالبان ضد الاحتلال الأمريكي البغيض لبلادهم, ومحاولة اتهام باكستان وإيران بدعم المجاهدين، يكشف أيضاً أن الأعداء لا يفرقون بين المسلمين، وتقسيمهم إلى متطرفين ومعتدلين، ليس سوى تكتيك لتفريقهم، وضرب بعضهم ببعض . (١)

٤ لقد تصدى شعب أفغانستان على مر العصور لأطماع الطامعين, وبقي دائماً الصخرة المنيعة التي تحطمت عليها موجات الغزو والسلب, وقَدَّم للعالم أجمع أعظم معاني الصلابة والشهامة وأثرى أمة الإسلام بعطائه, هذا الشعب العظيم يتعرض لغزو شرس في محاولة للسيطرة على أفغانستان واحتواء شعبها لطمس معالم الإسلام منه .(٢)

٥ إن التفكير في مجرد انتصار طالبان في هذه الحرب مرفوض من قبل الساسة الغربيين، إنهم يعتبرون الهزيمة هي ليست هزيمة عسكرية فقط، بل هزيمة للرجل الغربي ومشروعه الفكري المتمثل في تطبيق ونشر المذهب الرأسمالي الليبرالي من حيث الاقتصاد (اقتصاد السوق) ومن حيث نظام الحكم (الديمقراطية)، وبناء علي هزيمة قوات الناتو سوف ينذر بسقوط الحلف أولاً, وبانتصار الإسلام السياسي ثانياً سوف تصبح أفغانستان بحق (مقبرة

---

١ - بتصرف: مقال دموية الأمريكان في أفغانستان والسيناريوهات الإمبريالية, عبد الباقي خليفة, نشر بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٦م, من موقع : www.almoslim.net .

٢ - تاريخ أفغانستان قبيل الفتح الاسلامي حتى الوقت الحاضر: فاروق حامد بدر, بدون رقم طبعة, مكتبة الآداب, ٣ .

الإمبراطوريات) وكما حدث من قبل مع الاتحاد السوفيتي, ومن قبلها بريطانيا, سوف يحدث مع أمريكا وحلفائها .

٦ – إن الشعوب المسلمة سيكون لها حساب صعب مع المشروع الاستعماري، صحيح أن النظام الرسمي الموجود متواطئ مع المشروع الاستعماري, ولكن هناك صحوة ويقظة على امتداد العالم الإسلامي, تطلب الخلاص والانعتاق من السيطرة الاستعمارية, وهذا ما يحدث اليوم في كثير من الدول العربية من ثورات شعبية تعمل على إسقاط عملاء الغرب . [١]

٧ – إن حركات المقاومة الإسلامية في الوطن العربي, صنعت تاريخاً جديداً في المنطقة تفتخر به الأمم الإسلامية والعربية، ووجهت صفعة مؤلمة لأميركا, والغرب, وعملائهم, وأعوانهم، وأفشلت مشروع الاستيطان والاحتلال في المشرق العربي .[٢]

---

١ – انظر: مقال الأهداف الأمريكية على أفغانستان.

٢ – بتصرف: مقال, أعداء المقاومة الإسلامية هم الليبراليون والعلمانيون العرب الغربيون.

المبحث الثالث

خطر الليبراليين على الأمة والمجتمع

المطلب الأول : خطر الليبرالية على الفرد المسلم:

إن الليبرالية تخوض اليوم صراعاً ضد الإسلام, يمثل خطراً جسيماً على أفراد المجتمع, فخطر الليبرالية قد يصل بالأفراد إلى الهاوية, بحملهم على قبول الاستسلام, وقسرهم على التحرك داخل الوافد الغريب عن دينهم وقيمهم, فالعالم الاسلامى يتعرض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً, إلى هجمة شرسة, لعقيدته, وشريعته, ومقومات حياته, فإذا فقد الفرد المسلم عقيدته وشريعته وقيمه وأخلاقه, فلن تستقيم أموره, فالأفكار الليبرالية الهدامة تجتاح الأفراد في جميع مناحي حياتهم, ولأن احتلال العقل وإفساد العقيدة مقدمة لاحتلال الأرض, وفرض سيطرة العدو, ولأن حياة الانحلال توهن العزائم وتبلد القلوب, ولأنها تستهدف تدمير المجتمع بجميع فئاته وأفراده, ولأن هناك أخطاراً عظيمة تواجه الفرد المسلم, لذا من الواجب علينا إدراك أبعاد الليبرالية ومواجهتها بكل الوسائل والسبل . (١)

أما خطر الليبرالية على الفرد فهو يبرز من خلال عدة مظاهر:

١ -ضعف الانتماء للدين لدى بعض أفراد المجتمع, وسيادة القيم الفردية بالمفهوم الغربي, وإعلاء المصلحة الخاصة على المصلحة العامة, فمن هذه القيم:

أ- اللامبالاة والأنانية, وتتمثل في عدم اهتمام الفرد بالآخرين, أو المجتمع بصفة عامة, ويتسم سلوكه بالأنانية وحب الذات, إذ إن النظام الليبرالي ذو طبيعة تكمن فيها الفردية الشديدة, ومن ثم يفتقد الفرد بُعد المجتمع الذي يحتاجه.

ب-الاغتراب, ويقصد بذلك شعور الفرد بأن المجتمع لا يحس به ولا يعنيه أمره, وبأنه لا قيمة له في المجتمع, ويؤدي ذلك إلى تقليل الفرد من أهدافه وطموحاته التي فيها مصلحة المجتمع, وفقدان الحماس لعمل الصالح العام, والدافع والباعث على المشاركة الفعالة والتفاعل في المجتمع .

٢ -غلبة القيم المادية النفعية في المجتمع, حيث أصبح الحصول على المال وسيلة الفرد لإشباع حاجاته وطموحاته, بغض النظر عن مصدر المال سواء أكان عن طريق الحرام أم الحلال فانتشر الربا والاحتكار .

---

١ – انظر: الإسلام السياسي والمعركة القامة, ٢٠ و آثار العولمة على عقيدة الشباب: ٧ .

٣ - تواري القيم الأصيلة لدى الفرد, كالمحبة بين أبناء الأسرة الواحدة, وتحول كل عضو من أعضائها إلى شيء مادي بالنسبة للآخر.

٤ - سيادة قيم النهم الاستهلاكي في المجتمع, حيث انتشار ظاهرة الإفراط في الاستهلاك, مع زيادة اختلال توزيع الثروة لمصلحة الأقلية الميسورة في المجتمع على حساب الأغلبية المعسرة .

٥ - ظهور التخبط القيمي, وفقدان المعايير الإيجابية لشعور الفرد أن معطيات الواقع تدل على أن التمسك بالقيم والمثل لا يمكن التعايش بها .

٦ - زيادة معدل الجريمة والعدوانية, مع الرغبة في الربح السريع بالطرق غير المشروعة.[١]

٧ - إماتة وإضعاف جانب الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . [٢]

٨ - الليبرالية أدت إلى فقدان الشباب القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ, فاختل عندهم الميزان الذي توزن به العادات والقيم, وضعفت مقدرتهم على الانتقاء والاختيار, بل قد عجز الكثير منهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم, إلى جانب اعتناق بعضهم قيما لا تمت إلى دينهم بصلة.

٩ - إبعاد العقل المسلم عن توجيهات الكتاب والسنة مما شكل أثراً كبيراً في دفع أعداد كبيرة من الشباب إلى التمرد على قيم مجتمعاتهم وتتزعزع العقيدة في نفوس أصحابها بتخلي الشباب عن تمسكهم بقيمهم وعاداتهم المستمدة من دينهم, شعوراً منهم بأن هذا التفلت يُيَسِّر لهم مواكبة التقدم, ويذلل أمامهم الصعوبات التي تعيقهم عن ملاحقة التطورات العلمية والتكنولوجية, إيماناً منهم أن المجتمعات المعاصرة تُقَدِّر القيم المادية أكثر من تقديرها للقيم الدينية, والتعاليم السماوية .

١٠ - ضعف الوازع الديني لدى الفرد مما جعله يفضل العلاقات الجنسية المحرمة على العلاقات المشروعة .

---

١ - انظر: العولمة وأثرها في المجتمع والدولة, ط ١, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستيراتيجية , ٢٠٠٢م , ١٤٨, ١٤٩, ١٥٠ و الدين والسياسة في الولايات المتحدة: مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت, ترجمة عصام فايز وناهد وصفي وزين نجاتي ومهندس نشأت جعفر, ط ٣, الشروق الدولية, ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م, ٤٥١.

٢ - انظر: التطرف المسكوت عنه,١٤٧ .

١١ -ترك آثار سلبية على عقيدة الشباب, فعملت على تنكيس فطرتهم, وأضلتهم عن جادة الحق, وجعلت عقولهم تستهوي مناهج وعقائد بعيدة عن هدى الله تعالى, فتركوا العمل الجاد والاستعداد له, لظنهم أنه حديث خرافة .[١]

١٢ -عملت الليبرالية على إفراغ قلب الفرد وعقله من الدين وإشعاره بعدم أهميته وعدم لزومه, فالليبرالية لا تقدم سوى السلبية من الدين وأحكامه الشرعية . [٢]

المطلب الثاني: خطرهم على المجتمع المسلم:

لقد كانت أمة محمد ﷺ وأمة الإسلام النموذج الراقي للأمم في عهد الرسول ﷺ, واستمرت عدة قرون إلى أن اختلفت الأمة وتباينت الآراء, وظهرت الأطماع, وتفرقت الأهداف, وعادت الجاهلية الأولى, فكان ما كان من المذاهب والفرق والجماعات والحركات والأحزاب, وانعكست أحوال الأمة على هذه الفرق والجماعات والأحزاب, وكان ظهور الليبرالية انتكاساً وتأخراً للأمة, إذ كان لها مردودها السلبي على المجتمعات المسلمة, فلقد أصبح مسَّلَماً به أن ما تعاني منه البشرية اليوم من معضلات, ناشئ في الأصل عن انحراف التصور العقدي للكون والإنسان والحياة, وبالتالي عن انعدام الضوابط الأخلاقية لدى الإنسان. [٣]

إن الليبرالية تمثل اليوم خطراً كبيراً, بأفكارها الهدامة, وإنها إذ تستهدف هدم المجتمعات الإسلامية بأسرها, فهي قد أثرت بها تأثيراً مباشراً يبرز ذلك من خلال عدة مظاهر:

أولا- الجانب الثقافي:

١ -قبول ما جاء به الغرب من فلسفة مادية للحياة, وقبول الأسس الفلسفية للحضارة الغربية فلم يشعر الليبراليون بحاجة الانتقاء بما يناسب ثقافة المسلمين, لقد انتهجوا في دروسهم للتاريخ والفلسفة والاقتصاد والسياسة الفكرة نفسها التي كان عليها أساتذتهم الغربيون, فأخذوا منها الأخلاق المادية المحضة, مستغنين عن الحياة الآخرة وحسابها .[٤]

---

١ - بتصرف: آثار العولمة على عقيدة الشباب , ٩, ١٠, ١١, ١٢, ٧٦ .

٢ - انظر: الإتجاهات الفكرية المعاصرة ,٩٠.

٣ - انظر: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام , ٥ و موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية:عبد المنعم الحنفي,ط ٣, مكتبة مدبولي, ٢٠٠٥م , ١٥ .

٤ - تجديد الدين وإحيائه: أبو الأعلى المودودي, ط ٢, دار الفكر الحديث – لبنان, ١٣٨٦هـ -١٩٦٧م, ١٨٥.

٢ - قبول المثقفين بالثقافة الجديدة, بدون أدنى ارتياب من مخططات الغرب, فتلقوا بالقبول والاستحسان هذه الثقافة من دون الأخذ بتعاليم الإسلام .(١)

٣ - وجود طبقة مثقفة عميلة تعاني من مركبات النقص ومشاعر الدونية, وترضى أن تكون تابعاً, فتلبس كالغربيين, وتفكر مثلهم, وتتحدث لغتهم, وتأخذ بقشور الحضارة مع تولد حكومات عميلة, وحكَّام عملاء جُنِّدوا لخدمة الاستعمار والامبريالية, وسُلِّحوا بأجهزة بوليسية قمعية, حتى إن الدول العربية والإسلامية تحولت جميعها إلى معتقلات للشعوب .(٢)

٤ - القضاء على الثقافة والهوية الدينية, من خلال التدخل المباشر في ثقافات الشعوب الإسلامية لتشويه الثقافة التاريخية للأمة الإسلامية, وبث الشبهات في أسس الثقافات, من خلال التشكيك في مرجعيتها الأصلية, الكتاب والسنة .

٥ - تضليل الشعوب وإبعادهم عن كل ما من شأنه أن يوجد لهم كياناً ووجوداً .

٦ - زعزعة ثقة الأمة بعلمائها من جانب, والثقة بدينها من جانب آخر بما أقدمت عليه من التشكيك في العقيدة الصحيحة, وأصول الدين والدعاة, وفي السلوك والأعمال .

٧ - القطيعة التامة مع مصادر التلقي والاستدلال عند المسلمين, القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, والتشويه المتعمد للتراث الإسلامي عقيدةً وشريعةً .

٨ - نزع ثقة الأمة بنفسها وإقناعها أنها أمة لا تصلح لأن تكون من الأمم المتقدمة, علمياً, إذ أنستهم ماضيهم الذي يعتبر أصلاً لحضارتهم .(٣)

٩ - تشويه الإسلام بكل الطرق والوسائل لتنفير المسلمين, وإفساح المجال لإحلال الفلسفات المادية واستبعاد الإسلام وإقصاؤه عن الحياة, وإحلال الفكر الأوروبي والأمريكي المادي العلماني الليبرالي .(٤)

ثانياً – الجانب الأخلاقي والاجتماعي:

١ – تجريد المسلمين من الأخلاق والقيم والدين, واللغة والهوية, باسم الديمقراطية والليبرالية والعولمة . (٥)

---

١ – بتصرف: تجديد الدين وإحيائه, أبو الأعلى المودودي, دار الفكر الحديث – لبنان, ط٢ , ١٣٨٦هـ –١٩٦٧م, ١٧٧.

٢ – بتصرف: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية, ٨ .

٣ – انظر: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر, ٦٣ , ٦٤ والتطرف المسكوت عنه: ١٤٦ .

٤ – انظر: الإسلام والعولمة, ٩٥.

٥ – انظر: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية, ٨ .

٢ – استغراق حياة الأفراد في السعي على الرزق, فقد طغت المادة على حياتهم, مما ترتب عليه فقدان الإحساس بالآخرين, ومن التعالي والكبر والغرور وأمراض الترف, وما ترتب عليه من حسد وحقد, مما أدى إلى زعزعة الأخلاق, وانغماس أرباب الثروة والمال في الأهواء والرذائل واتباع الهوى بالانغماس في بذخهم وترفهم, فقد فرضوا على المجتمعات المسلمة مفاسدهم وعاداتهم الاجتماعية, بإشاعة الفاحشة, والتعليم المختلط بين الشبان والفتيان.[١]

٣ –إفساح المجال أمام التيارات المنحرفة الزائغة بدعوى حرية الرأي, والانفتاح على الآخر .

٤ –أنتجت جيلاً في بلاد المسلمين ضائعاً, مهدور الفكر, مشتت الهدف ممزق الهوية, لا يلوي على شئ .

٥ –نشر الإباحية في بلاد الإسلام, بمختلف أنواعها وأشكالها, والتشجيع على الإقدام عليها وإغراء الأمة للوقوع بها.[٢]

٦ –أراد الغرب وأعداء الإسلام إضاعة القيم والمثل العليا مع التعتيم الكامل على أمجاد المسلمين التليدة .

٧ –شعور الفرد بالأنانية, مما يؤدي إلى تفكيك العائلة وإفقادها تماسكها, وبالتالي يؤثر سلبياً على المجتمع بصورة مباشرة.[٣]

٨ –الإيمان بالغرب وفلسفاته ومظاهره العملية, إذ بدؤوا يعالجون الإسلام وعقائده ونظام حياته وتاريخه وحاولوا أن يبدلوا كل تعاليم الإسلام .[٤]

٩ – طمس معالم الأخلاق الإسلامية, وذلك عن طريق الانحلال الأخلاقي, وإشاعة الفاحشة, وانتشار الفساد, والتهوين من فضيلة العفاف .

١٠ –إفساد المرأة المسلمة وجعلها دمية يتلاعب بها المنحرفون, سلوكياً وأخلاقياً عن طريق إفقادها شخصيتها الأصيلة, وتقاليدها العريقة .

١١ –أصبحت القيم الإسلامية الأصيلة, والعقائد الإسلامية العريقة تواجه محنة حقيقية, أصبح المتمسكون بها رجعيين متخلفين .

---

١ – انظر: تجديد الدين وإحيائه: ١٨٦،١٧٩ و آثار العولمة على عقيدة الشباب :٧٧ و الإتجاهات الفكرية المعاصرة :١٥٨ .

٢ – انظر: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر, ٦٣ , ٦٤ والتطرف المسكوت عنه: ١٤٦ .

٣ – بتصرف: أساليب الغزو الفكري , ٢١٨.

٤ – تجديد الدين واحيائه : ١٨٤ .

١٢ -إدخال المرأة كسلاح ضد الإسلام, والزج بها تحت شعارات خادعة براقة, بدعوى التحرر من عصور الظلام, لقد بيعت المرأة سلعة رخيصة, وقُدمت قرباناً رخيصاً على مذابح دعاة الإباحية وأبواق الميوعة والتحلل, وكل ذلك لسحق كرامة المرأة والقضاء على شرفها وعفتها, وإخراجها عن رسالتها الكريمة كأم فاضلة وزوجة وفية, ومربية رائدة, وعنصر خير في مجتمع نظيف كريم .

١٣ -اجتاحت موجات الميوعة والانحلال بلدان المسلمين, حيث خرجت المرأة المسلمة سافرة حاسرة متبرجة بشكل يدعو إلى الفتنة.

١٤ -إشاعة الفاحشة وانتشر وباء الزنا سراً وعلانية, أبيح الاختلاط بين الجنسين المرأة والرجل, في المدارس والجامعات والمؤسسات والوظائف, وأبيحت الخمور في الحانات والنوادي, وانتشرت صالات الرقص والمنتزهات والكباريهات لتسهيل الفجور والعبث, والمسابح المختلطة, وعرفت بلدان المسلمين: أولاد الزنا ودور اللقطاء, وقتل الأجنة من خلال مايسمى بالإجهاض, وراجت المخدرات ,وظهرت ألوان كثيرة من الفواحش والموبقات.[١]

ثالثاً- الجانب الاقتصادي:

١ -فرض النظام الاقتصادي الربوي, وعدم التمييز بين الحلال والحرام, وأكل مال السحت, فلم يعد التسليم بتعاليم الإسلام ,حتى حرم فيها كثيراً من الطرق المشروعة وأحلها نظام الغرب الاقتصادي.[٢]

٢ -سخرت المسلمين لتنمية رؤوس الأموال الأجنبية بدون مقابل أو بأجور زهيدة, إلى جانب احتكار ثروات الشعوب لصالح الغرب.[٣]

٣ -أصبحت البلاد الإسلامية أسواقاً تجارية لمنتجات الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي, دون تخطيط, والعمل الجاد من أجل إقامة المصانع الكبرى الوطنية, وأصبحت كثير من البلدان الإسلامية لا تستطيع العيش إلا باستيراد القمح الأمريكي والمنتجات الأوروبية, كما أصبحت هذه الدول غارقة في الديون الربوية بصورة مذهلة تثقل كاهل الوطن والمواطن.[٤]

---

١ – انظر: الحلول المستوردة, ٧١ ,٧٣ والتطرف المسكوت عنه: ١٤٦ و واقعنا المعاصر والغزو الفكري: ٩٣،٩٤ .

٢ – بتصرف : تجديد الدين وإحيائه ,١٧٦, ١٧٧.

٣ – انظر: الحلول المستوردة ٦٤ ,٧٠, ٧٣ والتطرف المسكوت عنه: ١٤٦ .

٤ – انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري , ٩٥.

٤ – كانت نتيجة تلك السياسات الكارثية، عملية نهب منظم لحقوق ومكتسبات الأغلبية من العمال والفلاحين والفقراء لصالح كبار المستثمرين المحليين والشركات متعددة الجنسيات, إضافة لذلك أصبحت البنوك المركزية في هذه البلاد بنوكاً ربوية بالإضافة للبنوك الأهلية المرتبطة بها, وأصبحت الأنظمة تصرح بإباحة الربا دون تحرج.[١]

٥ – انتشار البطالة وما يترتب عليها من مخاطر اجتماعية وسياسية وكساد اقتصادي واحتكار.[٢]

٦ – تملك قلة من الأفراد للأرض ورؤوس الأموال, ومنابع الثروات .

٧ – العمل على نشر التجارة في أنحاء العالم, وما يحققه من بسط النفوذ المالي والسياسي على المؤسسات الاقتصادية والحكومية, بما يحقق مصالح الدول والمؤسسات الليبرالية.[٣]

رابعاً – الجانب السياسي:

١ – الإعجاب الشديد بالتجربة السياسية الغربية والنظام السياسي فلم يدركوا الهدف الحقيقي ومغزى هؤلاء من وراء سياساتهم في المنطقة العربية.[٤]

٢ – الولاء للفكر الغربي, والاستقواء بالأجنبي.[٥]

٣ – تهيئة المناخ والظروف لقبول الاستعمار في البلاد الإسلامية, وإتاحة الفرصة للاستيلاء عليها من قبل أعداء الإسلام, ومن ثم إحياء الهزيمة النفسية أمام الأعداء, من خلال هدم حاجز الولاء والبراء والموالاة للكفار, وإلغاء فريضة الجهاد .**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾**.[٦]

٤ – تمزق البلدان الإسلامية إلى أحزاب وشيع ذات عقائد وأفكار متناقضة أكثرها يعادي الإسلام.

٥ – رواج الشعارات والمصطلحات والتعابير التي أفرزتها الثقافة الأوروبية ومنها: التقدمية والرجعية, والامبريالية واليسارية, البرجوازية والارستقراطية, الإرهاب والتطرف والأصولية

---

١ – انظر: الأزمة الرأسمالية العالمية, ٩ و حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها: ١٠٢ ,١٠٣ .

٢ – انظر: الإتجاهات الفكرية المعاصرة , ١٥٩, ١٦٠.

٣ – بتصرف: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام, ٤١ ,٤٢ .

٤ – تجديد الدين وإحيائه: ١٧٧, ١٨٧ .

٥ – انظر: التطرف المسكوت عنه , ١٤٨ .

٦ – سورة المائدة: آية ٥١.

الإسلامية, التوفيق بين الإسلام والليبرالية, الإسلام المعتدل والإسلام الدموي, وغيرها من التعبيرات التي رددت في عالمنا العربي دون نقد أو تمحيص .[١]

خامساً- الجانب التشريعي والعقدي:

١ -زحزحة الشريعة الإسلامية وحصرها في ركن ضيق, واتهامها بالرجعية والجمود, وأنها غير قابلة للتطبيق, وإحلال القوانين الوضعية التي تنظم معظم شؤون الحياة والعلاقات المدنية والتجارية والجنائية .

٢ - نقل الناس من حياة تنظمها ثوابت الدين وتعاليم الشريعة, إلى حياة تبعد سلطان الشرع وتبعد الدين, بتربيته وتعاليمه ونظمه وأسسه من حياة الناس .

٣ - أثرت الليبرالية في الغيبيات, عموماً, في الله, والرسل والكتب واليوم الآخر, وقلة اليقين, وضعف الإيمان بالحساب, واستخفاف بالحلال والحرام .

٤ - ترك الفرائض, وتضييع السنن, وترك الرواتب, وهجر للمندوبات وتقاعس في أداء العبادات .

٥ - الانغماس في الشهوات واتباع الرذائل إذ إن المرتاب في الثواب والعقاب أو المنكر للجزاء والحساب على الأعمال يقدم على فعل الفواحش دون وازع أو رادع فلا نيران تدفعه ولا صراط يمنعه ولا جحيم يحجمه ولا جنه تُقدِمُه فتراه منكباً على المعاصي غارقاً في الموبقات مسارعاً إلى ارتكاب المنهيات, لأن اليوم الذي سيحاسب فيه لا وجود له في ضميره .

٦ - ضعف الإيمان بالغيبيات عندما يرون أهل الكفر يقودون العالم ويمسكون بزمام الحضارة فيحسبون أنهم وصلوا إلى القوة المادية الهائلة بسبب ترك الإيمان بالمغيبات ومنها الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر, لأن الإيمان به إيمان بمغيَّبِ .[٢]

٧ - إسقاط صفات الإلوهية على طواغيت البشر بإعطائهم حق وضع منهاج الحياة ليفسروا الكون والتاريخ والاقتصاد, ويضعوا منهج السياسة والاجتماع والاقتصاد ويشرعون القيم والأخلاق وسائر جوانب حياتهم.[٣]

---

١ - بتصرف: واقعنا المعاصر والغزو الفكري, ٩٤.

٢ - انظر: آثار العولمة على عقيدة الشباب , ٧٢, ٧٣, ٧٧, ٧٨.

٣ -انظر: أساليب الغزو الفكري, ٢١٧ . ٢١٨.

الفصل الثالث

المنهج المقترح لمواجهة الليبرالية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دور العلماء والأمة في مواجهة الليبرالية

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الليبرالية والليبراليين.

المبحث الأول

دور العلماء والأمة في مواجهة الليبرالية

إن الأمة الإسلامية اليوم تواجه تحديات عظيمة, فعشرات الأجهزة شرقية وغربية, سرية وعلنية, حكومية وأهلية, وإلحادية, عسكرية ومدنية, تجمع صفوفها وتحشد قواها, لغزونا من الداخل بعد الانحسار الجزئي لمرحلة الغزو من الخارج, ولأن كثيراً من القوي تآلبت علينا تبتغي لديننا استئصالاً,ولراياتنا انتكاساً, وبسبب انتشار الفكر الليبرالي في المجتمعات الإسلامية, يفرض علينا جميعاً, حكاماً, وعلماء، وطلبة علم، ودعاة إلى الله، أن نضاعف الجهد لنواجه هذا الفكر الخطير، الذي يعدُّ من أكبر وأخطر القضايا الفكرية التي ينفذ الكفار من خلالها إلى عقول المسلمين، والتي يحاولون- في الوقت نفسه - أن يمدوها بكل أسباب البقاء مهما كلفهم ذلك من أموال أو جهود قال تعالى **﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾** [1], وانطلاقا من قول النبي ﷺ " **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** "[2] ينبغي لكل راع أن يمتلك وسائل المقاومة التي تتفوق على وسائل الهجوم, لكي تبطل مفعولها وتمحو آثارها, ثم تتحول من موقف الدفاع إلى الهجوم, فالمقاومة ينبغي أن تستمر ولا تهدأ, تدافع عن الحاضر وتحمي المستقبل, لهذا كله كان لابد من مقاومة هذا التيار الليبرالي لكي نعود بأجيالنا إلى طريق الدين الأقوم, فمن أجل كل الضغوطات والطعن الذي يتعرض له الدين من قبل هذه التيارات الليبرالية يجب علينا أن نواجهها في جميع الميادين والأماكن, فالمطلوب فضح فساد أهلها وكشف فكرهم المريض وإحراجهم, ورفض أن يكون لهم أي دور فكري أو سياسي في حياتنا ومجتمعاتنا, فهم منبع الشر والفتن وأدوات التشكيك ومصدر الانهزامية والتخلف واليأس والاتهامات, فلا بد من محاربتهم بكل الوسائل, حتى تكون التكلفة الفكرية السياسية والاجتماعية والشخصية غالية جداً عليهم .[3]

---

١ – سورة الأنفال: آية ٣٦ .

٢ – رواه البخاري : رقم٨٩٣ , كتاب الجمعة, باب الجمعة في القرى والمدن ٥/٢ ورقم ٢٤٠٩ , كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس, باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه ١٢٠/٣ . ومسلم رقم١٨٢٩ , كتاب الإمارة , باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية١٤٥٩/٣ , وسنن أبى داوود: رقم ٢٩٢٨ كتاب الخراج والإمارة والفئ , باب ما يلزم الإمام من حق الرعية ١٣٠/٣ و الترمذي :رقم ١٧٠٥ , كتاب أبواب الجهاد , باب ما جاء في الإمام ٢٠٨/٤ , ورواه أحمد في مسنده : رقم ٥٩٠١ , مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ١٣٩/١٠ .

٣ – انظر: العلمانية تحارب الإسلام ,٥٤ و وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي : حسان محمد حسان, بدون رقم طبعة, بدون دار نشر, ٧, ٨ ,١٣ .

يقول الإمام أحمد رحمه الله فيما صنفه من الرد على الزنادقة والجهمية: " الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهوى، ويصبرون فيهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس أحيوه، وكم من تائه ضال قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغاليين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة...". (١)

المطلب الأول: دور العلماء في مواجهة الليبرالية:

يجب على من يمسك زمام أمور الأمة, ومن هم في موقع القيادة والمسؤولية, أن يتحملوا مسؤولياتهم تجاه قضايا أمتهم, فمن الواجب أن يكونوا على بصيرة تامة لمخططات أصحاب الأفكار الهدامة, ومواجهتهم في كل الميادين, فعلى عاتق هؤلاء العلماء تقع مهام الإرشاد والتوجيه, وتبصير المسلمين بحقائق الدعوات فهم ورثة الأنبياء ومنارات الهدى والرشاد, وانطلاقاً من ذلك كله فللعلماء دور مهم في مواجهة الفكر الليبرالي .

المهام التي يجب أن يقوم بها العلماء:

١ - فضح رموز الاتجاه التغريبي وتعريتهم، والتركيز على تناقضهم وآثار أفكارهم ونتائجها السلبية ومناقشتها بمنهج علمي رصين، والبعد عن السب والشتم وما لا فائدة فيه.

٢ - توسيع الدعوة في صفوف النساء, لأن إفساد المرأة جزء مركزي في المشروع التغريبي, ومواجهته تقتضي العمل على بناء المرأة المسلمة ,علمياً ودعوياً وفكرياً وسلوكياً .

٣ - المناصحة المستمرة للمسؤولين, وتذكيرهم بخطورة الليبرالية على الأمة, وأن التمكين لهذه الفئة المنحرفة ستكون عاقبته وخيمة عليهم في الدنيا والآخرة .

٤ - تحرير المصطلحات الفكرية وبيان غموضها وإظهار المعاني الصحيحة من المعاني الفاسدة في مدلولها, وتحذير المجتمع منها, والتحذير من المصطلحات الليبرالية الكلامية والفلسفية على عقيدة الأمة.

٥ - على العلماء بذل جهودهم الدعوية بكشف الليبرالية, والتحذير من خطورة المد التغريبي, ومحاولة التقرب منه, وكذلك بيان خطورة بعض الأفكار والآراء الانهزامية, التي تصمت عن باطل التغريبيين باسم الحوار أو المصلحة الوطنية, في الوقت الذي تهاجم فيه

١- درء التعارض بين العقل والنقل: ابن تيمية، بدون رقم طبعة، دار الكنوز الأدبية, ١/ ١٨.

الدعوة الإسلامية, بحجة إصلاح الأخطاء وتصحيح المسار, ولا ريب أن التصحيح ضرورة واجبة, ولكن الخلل في السكوت عن الباطل والنقد الجارح للدعوة .[1]

٦ - دعوة الأمة حكاماً ومحكومين, إلى الاعتصام بالكتاب والسنة, وحث الناس على القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة, حتى نغلق منافذ الليبراليين على المجتمع, ونهدم آمال الليبراليين في إغراق المجتمع في بحر الرذيلة والانحلال الخلقي, فإن الوقوع في الشهوات المحرمة هو الخطوة الأولى للوقوع في الشبهات قال ﷺ: **(إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر ,صقل قلبه فإن زاد زادت)**. [2],[3]

٧ - مناظرة الليبراليين ومقارعتهم بالحجة والبرهان, وكشف شنائع أقوالهم والرد عليها بحكمة وعلم, حتَّى لا ينخدع الناس بأقوالهم وخصوصاً العوام منهم .

٨ - توضيح أطروحات هؤلاء الليبراليين للناس، وشرح أبعاد مراميهم ومقالاتهم, وكيفيَّة تناولهم لأصول الشريعة الإسلاميَّة وثوابتها.

٩ - تبيين مدى ارتباط بعض هؤلاء - وليس كلهم حتى لا نجور في حكمنا- بالقوى الغربيَّة والاستعماريَّة, وارتباطهم بمنظمات أجنبية مشبوهة, فالناس في البلاد الإسلاميَّة عموماً يكرهون المحتل ومؤسَّساته وعملاءه, وهذا جهد مهم ينبغي أن نستثمره لصالحنا، بل والزيادة عليه بتبيان خطورة أطروحات هؤلاء وارتباطهم بمنظومات مشبوهة.[4]

١٠ -المبادرة في تعليم الناس وتفقيههم, بما يمكنهم من حماية أنفسهم من هذه الأفكار والنحل التي تفد إلى بلاد المسلمين.[5]

١١ -الكتابة في مستجدات العصر ونوازله, وتقديم رؤية متزنة حول النوازل الفقهية والسياسية, بما يقطع الطريق على الليبراليين . [6]

١٢ -الترويج للفكر الإسلامي وحمايته ورعايته.[7]

---

١ - بتصرف: مقال, تأثير الاتجاه التغريبي, عبد الرحيم بن صمايل السلمي .

٢ - بتصرف : مقال, سبعة عشر وسيلة لإغاظة الليبراليين,ماجد مسفر العتيبي, نشر بتاريخ ٩/ ٨/ ٢٠١٠م, من موقع: www.saaid.net.

٣ - سنن ابن ماجه :رقم ٤٢٤٤, كتاب الزهد, باب ذكر الذنوب ,١٤١٨/٢ حسنه الألباني. أحمد في مسنده رقم٧٩٥٢ , مسند المكثرين من الصحابة , مسند أبي هريرة رضي الله عنه ٣٣٣/١٣ .

٤ - بتصرف: المخطَّط الغربي الإستراتيجي تجاه العالم الإسلامي, خبَّاب بن مروان الحمد, الخميس- مايو- .

٥ - بتصرف: حقيقة الديمقراطية, ٤٦ .

٦ - انظر: التطرف المسكوت عنه, ١٤٩ .

٧ بتصرف: الحلول المستوردة, ٣٦٢ .

١٣ -كشف مخططات القوم من خلال كتيبات سهلة وميسرة يستطيع قراءتها كل مسلم وتوزيعها ونشرها .

١٤ -تسليط الضوء على مخاطر وأهداف الليبرالية, من خلال فضحهم في جميع وسائل الإعلام وكشف أهدافهم وأساليبهم .

١٥ -الرد عليهم عن طريق القيام بأيام دراسية, والندوات والمحاضرات الدينية المكثفة التي توضح مدى خطورة هذا الفكر والمنهج الذي يسلكونه في سبيل هدم أصول الدين وقواعده .

١٦ -تعميق الوازع الديني في نفوس أبناء الأمة بضرب الأمثلة من سيرة النبي صلى ﷺ والصحابة رضي الله عنهم واتباع منهجهم .

١٧ -فتح قنوات الاتصال والحوار بين العلماء, وبين شباب الأمة المسلمة، والاهتمام بآرائهم والاستماع إلى أفكارهم والإجابة عن تساؤلاتهم.

المطلب الثاني: دور الحكام في مواجهة الليبرالية:

يقع على عاتق الحكام مهام عظيمة, في حماية المسلمين في جميع مجالات أمور حياتهم, الدينية, والعقدية, والسياسية, والاقتصادية, والعلمية, لقد جعل الله تعالى الأمة الإسلامية هادية مهتدية, تحمل لواء العلم وتجلو ظلمات الجهل, وإن الناس اليوم بحاجة ملحة إلى حاكم يخاف الله تعالى, ويُبَيِّن للناس معالم دينهم ومزاياه, ويطبق شرعه في زمن شاع فيه الإلحاد, وانتشر في أنحاء البلاد, وعم بلاد المسلمين, شرقا وغرباً, وجنوباً وشمالاً, وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً, فالحاجة للحاكم المسلم لا تقل أهمية عن الحاجة للطعام والشراب, أضف إلى ذلك حاجتهم إلى من يقوي قلوبهم, على التمسك بدينهم, وعدم انحرافهم, وإقامتهم شعائره, لقد كان رسول الله القدوة الحسنة للمسلمين والناصح الأمين, وجاء من بعده الخلفاء الراشدون فاهتدوا بهدية ﷺ, فأبو بكر الصديق يقول: " أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم, إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني " . [١]

إن الحكام المسلمين كانوا يشجعون المسلمين على بذل التضحية والفداء من أجل دينهم , وذلك كله انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ **وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ .[٢] وقوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾.[٣] وقوله ﷺ: (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**).[٤]

فيجب علي الحكام أن يعلموا أن الأمة أمانة في أعناقهم أمام قوى الكفر والمشركين, وكسر شوكة الكفر واجب شرعي ثابت في أعناق الحكام, وحقوق للأمة عليهم لتقديم النصيحة لكل المسلمين, فالدين النصيحة على جميع المسلمين, كلٌ على قدر استطاعته وإمكانياته .[٥]

لذا فمن الواجب على حكام المسلمين حماية عقائد المسلمين من الفرق الضالة والمنحرفة, لا أن يبقوا حجر عثرة في طريق وحدة الأمة أو يقفوا أمام أمتهم فالواجب عليهم مواجهتهم بعدة أمور:

---

١ – كتاب الترغيب والترهيب لقوام السنة, باب الترغيب في التقوى, رقم ٧١٦ , الترغيب والترهيب : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني , تحقيق, أيمن بن صالح بن شعبان الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م ,الناشر, دار الحديث – القاهرة, ٤١٠/١.

٢ – سورة القصص : آية ٨٧.

٣ – سورة آل عمران : آية ١٠٤.

٤ – سبق تخريجه.

٥ – بتصرف: منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب, محمد الشنقيطي, ط١, ١٤١٣ هـ–١٩٩٢م, مكتبة أمين محمد أحمد سالم, ١/ ٢٤.

فقد أوصى مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الحادي عشر بالمنامة في دولة البحرين، من ٢٥ - ٣٠ رجب ١٤١٩هـ (١٤ - نوفمبر ١٩٩٨م) بعد اطلاعه على الأبحاث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع "العلمانية"، وفي ضوء المناقشات التي وجهت الأنظار إلى خطورة هذا الموضوع على الأمة الإسلامية:

ومن ضمن التوصيات التي جاءت:

١ - على ولاة أمر المسلمين صد أساليب العلمانية (الليبرالية) عن المسلمين وعن بلادهم وأخذ التدابير اللازمة لوقايتهم منها .[١]

٢ - الحفاظ على الدين وردع كل من تسول له نفسه النيل منه بالابتداع, أو التحريف, أو إثارة الشبهات, وذلك على اعتبار أن الدين هو دستور الأمة التي يقيها الخلل, ويمنعها من الزلل".[٢]

٣ - إقامة برامج إعلامية دورية توعوية, يشرف عليها علماء الدين, ومنعهم من نشر أفكارهم في وسائل الإعلام .

٤ - التصدي لأصحاب الأفكار والأقلام الليبرالية في كل المجالات ومنعهم من نشر أفكارهم في وسائل الإعلام.

٥ - أن يكون الحكام القدوة الحسنة للأمة.

٦ - تعزيز ثقة الأمة بتراثها وتاريخها ومستقبلها .

٧ - توثيق العلاقة بين الحاكم والأمة على أساس العدل والطاعة والالتزام.[٣]

٨ - إبراز ارتباط الاتجاه التغريبي بالأعداء وبالولايات المتحدة على وجه الخصوص, وتلقيه الدعم المباشر منها, واستعداء الصليبين على الدولة والمجتمع, استعجالاً في عملية التغيير والشعور بالإحباط من عدم تقبل المجتمع وانقياده للمشروع التغريبي .

٩ - العمل على كسر احتكار هذه الفئة المنحرفة, للصحافة واللقاءات الثقافية, فالثقافة ليست حكراً على فئة ذات توجه معين دون غيرها, ومطالبة الدولة بإتاحة الفرص للعلماء المخلصين

---

١ –انظر: الإعلام, قرار رقم, ٩٠ (١١/٢) , بشأن العلمانية موقع الفقه الإسلامي, www.islamfeqh.com.

٢ – الما وردي رائد الفكر السياسي الإسلامي: أحمد وهبان ,بدون رقم طبعة, دار الجامعة ,٢٠٠١م, ٥٧.

٣ – بتصرف: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر, عبد الله قاسم الوشلي, ط٢, دار البشيرللثقافة والعلوم الاسلامية ١٤١٤هـ –١٩٩٣–١٩٩٤م, ٤١ .

والدعاة العاملين للمشاركة الفاعلة في كل وسائل الإعلام, والمطالبة بإصدار صحف تعبّرعن توجه المجتمع الحقيقي .

١٠ -تفعيل القرارات الرسمية والأنظمة النافعة التي تصون وتحمي مقدسات وعقائد الأمة وقيمها وأخلاقها, والعمل على تنقيح الأنظمة والاتفاقات الدولية من كل المواد المخالفة للشريعة الإسلامية [١]

١١ -تشكيل مجموعة من العلماء, والمفكِّرين والمثقفين المسلمين, المنضبطين بأصول الشريعة لدراسة هذه الظاهرة التخريبيَّة، وكشف ولاءاتها بكلِّ صراحة.

١٢ -تحرير الإرادة السياسية للأنظمة من الضغوط الأجنبية، وجعلها أكثر قدرة على مواجهة التحديات, لأن التهديد الخارجي وعدم الاستقرار السياسي يؤدي بهذه الأفكار إلى الانتشار والتغلغل في جسد الأمة .

١٣ -فضح الليبرالية عن طريق المناهج التعليمية, ووضع خطط تبين مخاطر هذا الغزو الفكري.

١٤ -رفع الغطاء عن الليبراليين, ومحاسبة هؤلاء الداعين إلى الانحلال الأخلاقي والمعتدين على تراث الأمة ومقدساتها.

١٥ -تعزيز الشورى واحترام حقوق الإنسان على مستوى الدولة, الجماعة, الأسرة, الفرد .

١٦ -الأخذ بأسباب القوة في جميع مجالات الحياة, الاقتصادية والاجتماعية, والسياسية, والعلمية.

١٧ -إعادة النظر في المناهج التعليمية لتضمينها الجوانب الروحية والقيم الدينية, التي من شأنها إيجاد الإنسان الصالح, وتعميق المبادئ والأخلاق لدى النشىء .

١٨ - على ولاة أمور المسلمين تنقية المناهج التاريخية مما فيها من زيف وبهتان .[٢]

---

١ – بتصرف: مقال, تأثير الاتجاه التغريبي.

٢ – بتصرف: ليس لليهود حق في فلسطين,٢٠ .

المطلب الثالث: دور المؤسسات الإعلامية في مواجهة الليبرالية:

لقد علم الغرب المستعمر ما للإعلام من أهمية, وما لهذه الوسيلة من خطر, وما لها من تأثير على عقول الشباب, فخطط للسيطرة عليها حيث استخدمها استخداماً ناجحاً في غزوه الفكري المنظم لأمة الإسلام, وذلك عن طريق زرع عملاء له من أبناء جلدتنا, لقد كان ذلك واضحاً من خلال كتاباتهم, وتخصيص أعمدة لهم على صفحات الجرائد والمجلات وصفحات شبكة المعلومات الدولية لمهاجمة العقيدة ومبادئ الإسلام, وما ذلك كله إلا لخدمة الاستعمار الغربي, ولنشر أفكاره وترسيخ غاياته وتحقيق أهدافه الخبيثة, في السيطرة على ديار المسلمين, وحتى يلهوا الشعوب عن قضاياها الأساسية, إذ جاء في البروتوكول الثالث عشر من بروتوكولات بني صهيون "وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات: كالفن والرياضة وما إليهما . هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتما عن المسائل التي سنختلف فيها معه" " وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك في تحالفهم معنا, إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا . وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت ".[١]

إننا نعيش اليوم في عصر وسائل الإعلام والاتصالات, التي أصبح تأثيرها كبيراً في كل مناحي الحياة على عقول أبناء الجيل, فقد أصبحت تسهم في تشكيل ثقافة وصياغة نمط حياة الأفراد في مجتمعاتنا, والإنسان في العصر الحديث ازداد اتصاله بأجهزة الثقافة والإعلام, فهو يستقي منها, ويتأثر ويقتدي بها, مما يشكل خطورة كبيرة عليه إذا لم نطوعها للاستفادة منها, هذا كله يضاعف على الأمة المسلمة المسؤولية, وخاصة رجال فكرها ودعاتها وقادتها, ومن تولى أمرها مسئولية الاستفادة من هذه المخترعات الإعلامية كي يقوموا بتحويلها إلى الوجهة الصحيحة, لتخدم الأهداف النبيلة والمبادئ السامية, والقيم المثلى والبناء الصحيح لكيان أمة الإسلام ومجتمعها الواسع المترامي, والعودة إلى المعين الصافي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .[٢]

لذلك لا يجوز ترك المجال لوسائل الإعلام ذات الاتجاهات الهدامة المشينة لتشويه براءة وطهارة وصفاء فطرة الإنسان المسلم التي فطره الله عليها, لذلك ينبغي الحرص الشديد على إدارة وتوجيه هذه الأجهزة لتصبح مع المسجد والبيت والمدرسة في خط واحد, ونحو هدف مشترك, لذلك

---

١ – الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي ترجمة عباس محمود العقاد: ط٤, دار الكتاب العربي بيروت –لبنان, ١٦٨ .

٢ – انظر: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر, ٢٥, ٥٠, و وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي: ١٧١ .

يجب أن نقود أو نؤثر في وسائل الإعلام الحديثة, ونتمكن من استخدامها بما يخدم قضايا أمتنا الإسلامية, ونشر عقيدتنا وفكرنا ومبادئنا من خلال مضمون الإعلام الإسلامي الكامل .

طرق محاربة الليبرالية عن طريق الإعلام:

١ -العمل على إنشاء وكالة أنباء عالمية إسلامية ترقى إلى مستوى وكالات الأنباء العالمية, لتنوير الرأي العام العالمي بالحقائق التي تسعى وكالات الأنباء الأجنبية التي تسيرها الصهيونية العالمية على طمسها, وتضليل الرأي العام العالمي, وتأليبه ضد العرب والمسلمين, وتشويه صورتهم .

٢ -إصدار صحف عالمية إسلامية بعدة لغات, وبث قنوات بمختلف اللغات الأجنبية والعربية, توضِّح للرأي العام العالمي قضايانا المصيرية, وتاريخنا الإسلامي المشرف, وحضارتنا الإسلامية, التي تعد أرقى الحضارات الإنسانية .

٣ -إنتاج الأفلام التاريخية, وترجمتها بمختلف اللغات, توضح روعة تاريخنا الإسلامي, وعظمة الإسلام وسماحته, كما تركز على إنجازات العلماء المسلمين في مختلف مجالات العلم والمعرفة .[١]

٤ - تنمية الوعي الديني لدى الشباب من خلال توضيح الفكر الليبرالي ومقوماته وأصوله وارتباطه بالاستعمار الغربي, وبيان خطره على الأمَّة المسلمة, ومدى استفادة الليبراليين من الحماية الأمريكيَّة والغربيَّة لهم، والفرح بأقوالهم، ومحاولة جعل هؤلاء المسيطرين على المنابر الإعلامية وصناعة القرار.[٢]

٥ - تكثيف الكتابة في نقض أفكار الليبراليين من خلال وسائل الإعلام المتنوعة .[٣]

٦ -ضرورة استثمار شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) وإقامة رابطة للتنسيق بين المواقع الإسلامية, وتبني كل موقع مجموعة من طلبة العلم المتخصصين لمناقشة ورصد جانب من الأفكار المعاصرة، وهي أسهل نافذة إعلامية يمكن العمل عليها. [٤]

٧ -الاهتمام بإعداد برامج دينية متنوعة لتوعية المواطن بأمور العقيدة ومقتضيات الإيمان.

---

١ – انظر: الإعلام في العالم الإسلامي, سهيلة زين العابدين حماد, بدون رقم طبعة, مكتبة العبيكان, ٩٨،٩٩ .

٢ – بتصرف: مقال, المخطَّط الغربي الإستراتيجي تجاه العالم الإسلامي.

٣ – انظر: التطرف المسكوت عنه, ١٤٩.

٤ – انظر: مقال, تأثير الاتجاه التغريبي, عبد الرحيم بن صمايل السلمي .

٨ -القيام بحملات إعلامية وبرامج مبسطة, لإظهار الانحراف الأخلاقي لليبراليين, وفي المقابل بيان القيم الأخلاقية للمسلم .

٩ -المحافظة على التراث الثقافي من خلال نقله من جيل إلى جيل, والمساعدة في تنشئة الجيل الجديد من الأطفال أو الوافدين الجدد على المجتمع, عن طريق وسائل الإعلام .

١٠ -إجراء المقابلات مع العلماء المتخصصين في العقيدة والمذاهب المعاصرة لتفنيد ادعاءاتهم أمام الرأي العام.

١١ -ترسيخ مبادئ الدين وأسس العقيدة في نفوس الأمة وتقويم السلوك لدى أفراد المجتمع .

١٢ -استضافة علماء ودعاة في برامج مخصصة لهم, ليبينوا للأمة الأهداف الليبرالية الخطيرة المتمثلة في هدم أصول الدين والعقيدة .

١٣ – بث برامج دينية تقوي رابطة الدين بين الإنسان وربه, ورابطة الأخوة بين المسلمين .

١٤ – بيان حقيقة الليبرالية وكشف سوءاتها وانحرافاتها أمام الرأي العام .

١٥ – التجرد من الذاتية, والتحلي بالموضوعية في طريقة عرض حقيقة الليبرالية.

١٦ – تخصيص الندوات والبرامج التي تبين مخاطر هذا الفكر على المجتمع الإسلامي .

المطلب الرابع: دور المؤسسات العلمية في مواجهة الليبرالية:

يقع على كاهل المؤسسات العلمية مسؤولية كبيرة تجاه قضايا الأمة وما تتعرض له من محن تمس عقيدتها وولاءاتها, وبسبب الموقع المهم الذي تتبوؤه المؤسسات العلمية ومدى تأثيرها في النشئ المسلم فعليها مسئولية مقاومة الأفكار الليبرالية الواردة إلينا .

أهم المحاور التي يجب أن تضعها المؤسسات العلمية لمواجهة خطر الليبرالية:

١ - وضع خطة تربوية إسلامية شاملة في المدارس والجامعات ومراكز البحوث وشبكات المعلومات, من أجل صياغة واحدة, وخطاب تربوي واحد, وضرورة الاهتمام بإحياء رسالة المسجد, والعناية بالخطابة والوعظ والإرشاد, وتأهيل القائمين عليها تأهيلاً يستجيب لمقتضيات العصر, والرد على الشبهات, والحفاظ على مقاصد الشريعة الغراء .(١)

٢ - يقع على عاتق المؤسسات العلمية مسؤولية مهمة وكبيرة, من إيجاد نماذج بشرية مرتبطة بدينها وعقيدتها, فالمسؤولية يجب أن تكون مشتركة, بين البيت والمسجد والمدرسة والإعلام, حتى تستطيع الأمة الصمود أمام هذا الإعصار الفكري القوي الذي يجتاح الأمة, فيجب أن يكون عندها مقومات التمسك بالعقيدة وأن تكون أهدافها واضحة قوية, نابعة من عقيدة قوية وأصيلة, فنحن بحاجة إلى إيقاظ العقول العربية خدمة لأمتها.

٣ - إنشاء مراكز بحثية متخصصة في هذا الفكر ورموزه .

٤ - إنشاء دور نشر تهتم بترجمة عدد من كتب التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية.(٢)

٥ - القيام بمشروع كتاب في تحرير المصطلحات الفكرية والثقافية الرائجة, وبيان حقيقتها وتميّز ما فيها من الحق والباطل, وتوضيح الموقف الشرعي منها, ثم طباعة ذلك بعد مراجعة ثلة من العلماء المتخصصين له.

٦ - إقامة مراكز دراسات متخصصة في الفكر والثقافة, لبناء فكر معاصر صحيح يوافق النصوص الشرعية، وتقويمه على أصول أهل السنة والجماعة، ولكن مع الأسف فإنّ أهل السنة في هذا العصر متأخرون في مجال مراكز الدراسات المتخصصة .

٧ - إقامة منتديات فكرية في المدن الرئيسة, تستقطب الشباب المهتمين بهذا الشأن، وقيام طلبة العلم المتخصصين عليها، تهدف للحوار والمناقشة للأفكار المعاصرة, لأن الواقع يشهد إقبالاً

١- انظر: الإعلام, قرار رقم, ٩٠ (١١/٢), بشأن العلمانية من موقع: www.islamfeqh.com .

٢ -بتصرف: التطرف المسكوت عنه, ١٤٩ .

وتزايداً للقراءة والبحث في الفكر المعاصر، وإذا تأخر طلبة العلم المتخصصين عن احتواء هذه القضية فقد نقع في أزمة في المستقبل، ولاسيما مع تزايد حالات التحولات الفكرية ومما يدل على ذلك أننا نجد حيرة واضطراباً من قبل عدد غير قليل من الشباب في بعض المسلمات .

٨ - تأليف كتاب جماعي يُجِيب عن كافة الأسئلة المطروحة في الساحة حول القضايا الفكرية, يُكتب بمنهج علمي قوي، ويوضح الموقف السلفي حولها, ثم تسويقه وتدريسه والدعاية له .

٩ - تنمية روح الاحتساب في المجتمع، والتدريب عليه وعقد الدورات التأهيليّة فيه، وتحويله إلى عمل مؤسسي وإقامة مكاتب متخصصة فيه والعمل على تطبيعه في المجتمع وتوسيع نطاقه إلى أعلى المستويات وإخراج الطاقات الشبابية .

١٠ - تقوية دور العلماء وإقامة المكاتب الخاصة, لترتيب أعمالهم، وفتح أبوابهم للناس، وربط العلاقات الاجتماعية بينهم وبين سائر شرائح المجتمع، وترتيب اللقاءات الدورية لهم وتحويل أعمالهم من أعمال فردية إلى عمل مؤسسي منظم .

١١ - إقامة رابطة للمتخصصين في العقيدة الإسلامية لدراسة الاتجاهات التغريبية وكيفية مواجهتها.

١٢ - إنشاء وتفعيل مجالس وملتقيات طلبة العلم في المناطق, وتطويرها من الناحية الإدارية, والاستفادة من التجارب السابقة, والتنسيق وتوزيع الأدوار بين الملتقيات .[١]

١٣ - إقامة ورشات عمل توضح ماهية الليبرالية .

١٤ - نشر كتيبات تفضح أهداف الليبرالية .

١٥ - إقامة ندوات علمية تبين مخاطر الليبرالية .

١٦ - تعميم الوعي والفهم والمعرفة من أجل إيجاد الفرد الصالح السوي الواعي لمخططات الاستعمار وأعوانه .

١٧ - التوسع في تحليل الظاهرة الليبرالية العربية، لخطرها على الناشئة الذين تستهويهم نداءات الحرية الزائفة .

١٨ - العمل على تطوير البرامج التربوية والمناهج والكتب المدرسية وجعلها حاملة للقيم الأساسية ومبادئ الإسلام لتقوية الصلة بين النشىء والدين .

---

١ - انظر: مقال, تأثير الاتجاه التغريبي .

١٩ -إيجاد المواطن المؤمن الصالح عن طريق التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتمكين العقيدة الإسلامية في القلوب وترسيخها في النفوس .

٢٠ -تعريف الشباب بالأفكار الغربية الوافدة إلينا مثل, الحداثة, العلمانية, الليبرالية, العولمة .

المبحث الثاني

موقف الإسلام من الليبرالية والليبراليين

وبعد بيان مواقف الليبراليين في كثير من قضايا الدين ومسائله, فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما هو موقف الإسلام من الليبرالية والليبراليين ,وما حكم الإسلام في الليبرالية؟ وهل يحق لنا محاكمتها؟ وإذا حاكمناها فلماذا نحاكمها؟ إننا نحاكمها لأنها حكم بغير ما أنزل الله تعالى, نحاكمها لأنها تطعن في ثوابت الأمة, لأنها تستهين بالعقيدة, ولأنها تصادم العقيدة, وما شرعه الله لنا, وتَصادُم مع ما أنزل الله لنا, ولأن الليبرالية ضد أصالتنا وسيادتنا, فهي دعوة إلى الإلحاد, ورفض الأديان السماوية, ولأن الليبرالية تقوم على إطلاق العنان للحرية الشخصية, فهي تعطي الفرد حريته المطلقة بالتحلل من قيود الأديان, وإباحة الاحتكار, والعمل على إذكاء روح الأنانية في الفرد, ولأن الليبرالية لاتقف موقف الحياد من الإسلام, بل تحاربه, وتناصب الدين العداء, وهي فكر مستورد من خارج أرضنا, وأصحابها لهم تاريخ غير تاريخنا, ومفاهيم غير مفاهيمنا, وقيم غير قيمنا, وعقيدة غير عقيدتنا, وقوانين غير شريعتنا, لقد احتاجوها ليحلوا مشاكلهم مع كنيستهم, إذ إن الفلاسفة الذين وضعوا أصولها في فترات مختلفة, قد شكلوها خارج إطار الإسلام, فلم يكن في تاريخنا الإسلامي محاكم تفتيش, ولا صكوك غفران, ولا قرارات حرمان, كذلك لم تكن الديانة الإسلامية لتسمح بقيام العلمانية إلى جوار الإسلام, بمقولة إن الإسلام يبقى داخل دائرة العقيدة والشعيرة, وتعمل العلمانية في دائرة الشريعة, لأن الإسلام عقيدة وشعيرة وشريعة ومنهج حياة, وهو في هذا لا يقبل التجزئة ولا التفرقة, ولأن الإسلام دين مبدئي شمولي, يقوم على عقيدة متكاملة, وقواعد ثابتة, ومنظومة تجمع بين تصوراته لحقائق الوجود, وقواعد السلوك التي ينبغي اتباعها من جهة الفرد والمجتمع على السواء, وكذلك القيم الأخلاقية الموجهة لها, وإذا كان الإسلام يتسامح في الحرية العقدية والفكرية, فإنه يستهدف أيضاً إقامة مجتمع مستقر, يستمد مرجعيته من قواعده العقدية التي ارتضاها هذا المجتمع, ولا يرضى أن يكون مع الله أرباب آخرون, أو قياصرة آخرون يدين لهم الناس في مجال الشريعة, أما نحن المسلمين, فإن ديننا هو الدين القويم الذي ارتضاه لنا الله ﷻ: **﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾**[1] وقال تعالى:

---

١ – سورة آل عمران: آية ١٩.

﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [1] ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الليبرالية مناقضة للإسلام في أصوله, ومنهجه, وأخلاقه, وقيمه.[2]

أولاً– المعالم الرئيسية لليبرالية العربية:

١ -اعتبار الغرب مصدر وأصل المبادئ والأفكار الغربية.

٢ - إن الحضارة الغربية الليبرالية سائرة نحو تعميم نفسها على مختلف مناطق العالم.

٣ -حتمية الليبرالية والديمقراطية, لأنها حركة تاريخية شاملة جارفة كاسحة.

٤ -محاربة الدين, بزعم أن التدين تحجر وقسوة, وظلام وتكفير.

٥ -حرية الفكر المطلقة, وحرية التدين المطلقة, وحرية المرأة, ومساواتها بالحقوق والواجبات مع الرجل, والتعددية السياسية, المطالبة بالإصلاح الديني, المطالبة بالإصلاح التعليمي والسياسي.

٦ - فصل الدين عن الدولة, إخضاع المقدس والتراث للنقد العلمي, تطبيق الاستحقاقات الديمقراطية.

٧ -الأحكام الشرعية وضعت لزمانها ومكانها, وليست عابرة للتاريخ, ومثالها الأكبر حجاب المرأة، وميراث المرأة، وشهادة المرأة .

٨ -تقديس العقل والتشكيك في الغيب, تثبيت أن الطبيعة كل مادي ثابت له غرض وهدف وهي مستودع القوانين المعرفية والأخلاقية والجمالية.

٩ -تقوم السياسة عندهم على محاربة الحكم الإسلامي باسم محاربة الإسلام السياسي.

١٠ -إسقاط التاريخ الإسلامي, وتشويهه وتدنيس المقدسات, لا يمكن إنتاج الحاضر بتاريخ الماضي.

١١ -الإعراض والتشكيك في كون الوحي مصدراً للمعرفة .

---

١ – سورة المائدة: آية ٣.

٢ – انظر: الإسلام والعلمانية وجها لوجه ,٩٠ و أساليب الغزو الفكري: ٦١, و حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها: ٥٧٠, ٥٧١ ومقال: الإسلام الليبرالي أو الضوء الذي يخفي الحقائق, محمد إبراهيم مبروك, ٢٠١٠/٨/٩م, من موقع: www.saaid.net .

١٢ -النيل المتواصل من علماء الإسلام, والزعم أن علماء الإسلام والوعاظ – كما يسمونهم – منغلقون عن العلم الحديث, واتهامهم بأنهم أعداء العقل وممن هاجموهم, ابن تيمية والسيوطي وابن القيم.

١٣ -مساواة المرأة مع الرجل مساواة تامة في الحقوق والواجبات, والإرث والشهادة, والعمل والتعليم.

١٤ -المرجعية عندهم لا وجود لعلم مطلق, ولا مرجعية للمقدس إلا ما يتوافق مع العقل.[١]

هذه جملة من المفاهيم والمعتقدات الليبرالية, والمتفحص لها يجد أنها لا تخالف الإسلام فقط, بل تقف ضده بشراسة, وتصوري أن هذا كاف في معرفة حكم الليبرالية، ألم يستحق إبليس وصف الكفر والخلود في جهنم برده على الله تعالى أمراً واحداً, فكيف بمن يرد جملة ضخمة من أحكام الدين, ونصوص القرآن العظيم؟!.[٢]

الإسلام يرفض النظام الليبرالي:

١ إن الإسلام يرفض النظام الليبرالي أساساً, على اعتبار أنه نظام وضعي, كما يرفض سائر الأنظمة الوضعية, ويعتبر أن بشرية النُظم الوضعية هو سبب فشلها وجرثومة فنائها, كما يعتبر أن كل نظام وضعي إنما هو تطاول على حق الله تعالى في التشريع, وأن الإسلام هو المنهج الوحيد الذي ختم الله تعالى به الرسالات والشرائع جميعاً . **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [٣] **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾**.[٤]

٢ -النظام الليبرالي حين يقوم على إطلاق الحرية الشخصية, وإباحة الاحتكار, إنما يعمل على إذكاء روح الأنانية الفردية, وهذا يصطدم مع تحقيق مصلحة الجماعة, ويحرم الأضرار بالمصالح العامة, تحت قاعدة لا ضرر ولا ضرار.

٣ إن الليبرالية حين تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي مجرد من الميول الروحية, والأفكار الأخلاقية, والغايات المعنوية, وهو حين لا يبالي فيما يجب أن يكون عليه المجتمع من رفعة

---

١ – انظر: من هم الليبراليون الجدد وما هو خطابهم.

٢ – انظر: فتوى الشيخ سعيد بن ناصر الغامدي في الليبرالية, نشر بتاريخ ٢٠٠٧/٩/١٢م, تاريخ الاقتباس ٢٠١١/٢/٥٢م, من موقع: www.lebraly.com.

٣ – سورة آل عمران : آية ٨٥.

٤ – سورة آل عمران: آية ١٩.

معنوية, وسمو روحي أخلاقي, إنما يتساوى مع سائر المذاهب المادية الأخرى التي يرفضها الإسلام .[1]

٤ ولأن من بدهيات الليبرالية إباحة الربا, وهي إباحة عقدية وليست مجرد ممارسات عملية, فلا يمكن أن يكون الرجل ليبرالياً وهو يعتقد تحريم الربا, كما أنه لا يمكن أن يكون ليبرالياً وهو يعتقد تحريم الزنا والتبرج والشذوذ الجنسي, لأن هذا يناقض الحرية الشخصية .[2] حين يقوم النظام الليبرالي على إباحة الربا الذي هو في الواقع علة العلل في كل ما يشكو منه العالم من اضطراب ومشاكل فهو يخالف الإسلام الذي يحرم الربا تحريماً قطعياً قال تعالى: **﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ ﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين ﴾**. [3]

٥ لأن الليبراليين يقولون بتقديس العقل مقابل النص القرآني, ولأنهم أثاروا الشبه والشكوك حول السنة النبوية, فبعضهم يشك في أحاديث الآحاد, وبعضهم يشك في السنة كلها ولا يرى لها مكانة ويقولون يكفينا القرآن, وبعضهم يشكك في بعض السنة فيقول: لا نقبل إلا المتواتر من السنة, ويردون أخبار الآحاد ويقولون إنها تفيد الظن, ولأن التشكيك في السنة هدم للدين كله, فهي المفسرة والمبينة لأحكام الدين التي جاء بها القرآن الكريم .

لقد أجمع العلماء الذين يعتد بإجماعهم على أن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي وأنها مستقلة بتشريع الأحكام ,وهي كالقرآن في التحليل والتحريم .[4] قال تعالى: **﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرّسولُ فَخُذُوهُ ومَا نهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتّقُوا اللّهَ إنّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**. [5] **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾**.[6]

---

١ – بتصرف: حركات ومذاهب في ميزان الإسلام,٤٦, ٤٧, ٤٨ .

٢ – انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, ٥٧٩ .

٣ – سورة البقرة: آية ٢٧٥, ٢٧٦, ٢٧٨ .

٤ – بتصرف: التبيان في شرح نواقض الإسلام, محمد بن عبد الوهاب, تأليف, سليمان ناصر بن عبد الله العلوان: ط٦, دار المسلم, ٢٨.

٥ – سورة الحشر: آية ٧ .

٦ – سورة النساء: آية ٥٩ .

جميع ما تلقته الأمة عن الرسول ﷺ حق لا باطل فيه, وهدى لا ضلال فيه, ونور لا ظلمة فيه, وشفاء ونجاة, يجب على الإنسان أن يعلم أن الله تعالى أرسل محمداً ﷺ وأوجب الإيمان به وبما جاء به وطاعته, وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله, وأن يوجبوا ما أوجبه الله تعالى ورسوله ﷺ, ويحبوا ما أحبه الله تعالى ورسوله ﷺ, ويكرهوا ما كرهه الله تعالى ورسوله ﷺ, وأن كل من قامت عليهم الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن, ولم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى, كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول ﷺ, وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين, وسائر طوائف المسلمين ".(١)

ثانياً – الليبراليون في موقفهم من الإسلام أصناف ثلاثة:

١ – **الصنف الأول:** وهم أسوؤهم, يُعرفون بمناقضتهم لكثير من أحكام الإسلام, وهم يستمرون في الدعوة إلى باطلهم، ويرتضونه معتقداً، ويقبلون عليه على علم، فهذا قد طعن في دينه وارتد عن الإسلام .

٢ – **الصنف الثاني:** المقلدون، يرددون كلمة الليبرالية دون فهم لما تدل عليه وما يترتب عليها، فهم مفتونون بكل فكرة غريبة، إما بدعوى حب الشذوذ، أو لانخداعهم بكلمة الحرية التي تقوم عليها هذه الفكرة، فيظن أنها لا تُخالف الإسلام، ومعلومٌ أن الإنسان مجبول على حب الحرية, لكنه بين حرية يقيدها الشرع, أو حرية تقيدها الأحكام الوضعية, لأنه لا يوجد حرية دون قيود, فإن تقيدت حريته بحدود الشرع محتسباً الأجر من الله فقد فاز، وإن تقيدت حريته بالأحكام الوضعية متعدياً حدود الشرع, فقد خاب وخسر، والاثنان يجمعهما قوله تعالى: **﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**. (٢)

٣– **الصنف الثالث:** من يعرف مناقضة الليبرالية لكثير من أحكام الإسلام، لكنه يقول: أنا سأقيد هذه الليبرالية بأحكام الشرع، وسأنبذ كل ما يخالفه فيها، وهذا متناقض؛ لأنه إذا قيد الليبرالية بقيود الشرع خرجت عن كونها ليبرالية ! فلا داعي لأن يدعو لها ويعتنقها وهو يخالف

---

١ – الفتاوى: ابن تيمية: دار الوفاء ٩/ ٨, ٩ .

٢ – سورة النساء: آية ١٣, ١٤ .

أساساتها كما أنه جاهل, لكون الإسلام الدين الذي اختاره الله للناس, بينما الليبرالية من إيحاء شياطين الجن لأوليائهم من الإنس. [١]

بعد التعرف إلى أصناف الليبراليين ومواقفهم من الإسلام نبين بشرح موجز حكم الإسلام في الليبرالية, لذا يجب التعرف على بعض أنواع الكفر لنستطيع الحكم على بصيرَّةٍ وبيِّنة:

١ – كفر الشك:

الشك هو عدم اليقين, والتردد بين شيئين, وعدم القطع بالصحة والبطلان, أو الخطأ والصواب, وعدم وجود القطع, واليقين هو من الريب والشك, وإذ إن من أساسيات الإسلام وجود اليقين في التوحيد, والإيمان لا يغني فيه إلا اليقين الجازم, ولهذا عده العلماء شرطاً أساسياً من شروط لا إله إلا الله.

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا اله إلا الله مستيقناً من قلبه فبشره بالجنة** ". [٢][٣]

يقول ابن حزم " أول ما يلزم كل أحد ولا يصح الإسلام إلا به, أن يعلم المرء بقلبه علم يقين, وإخلاص لا يكون لشئ من الشك فيه أثر, وينطق بلسانه بأن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله". [٤]

فكون المسلم يشهد أن لا اله إلا الله فواجب عليه العمل بشروطها, ولأن الشهادة فيها الاعتقاد, والاعتقاد لا يسمى اعتقاداً, إلا إذا كان على علم ويقين بقلبه, معنى هذه الكلمة أنه يجب عبادة الله تعالى عن علم ويقين, ومن شروطها الإخلاص, وأنه لابد من تطهير النفس من كل عبودية زائفة لغير الله تعالى, والإخلاص المنافي للشرك, فمقتضى الإيمان بلا اله إلا الله " **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه رسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره** " [٥] [٦].

---

١ – بتصرف: مقال, حكم الدعوة إلى الفكر الليبرالي في البلاد الإسلامية, سليمان بن صالح الخراشي, من موقع:.www.saaid.net

٢ – رواه مسلم :رقم ٣١ , كتاب الإيمان باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ٥٩/١ .

٣ – انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها,٥٨٠ .

٤ – المحلى لابن حزم: ١/ ٢.

٥ – انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد, صالح بن عبد العزيز آل الشيخ,ط١,دار االتوحيد ,١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م ,٧٣.

٦ – رواه مسلم :رقم ٨ , كتاب الإيمان, باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة ٣٦/١. وسنن أبي داوود: رقم٤٦٩٥ , كتاب السنة , باب في القدر ٢٢٢/٤ . وسنن الترمذي :رقم ٢٦١٠ ,كتاب أبواب الإيمان , باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام٦/٥ . سنن النسائي :رقم ٤٩٩٠ , كتاب الإيمان

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[1] ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾.[2] [3]

أما شروط لا اله الا الله فهي :

الشرط الأول: العلم المراد منها نفياً وإثباتاً و المنافي للجهل قال الله تعالى: **﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ الله﴾** . [4]

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشرك, بمعنى أن يكون قائلها مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً, فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين, لا علم الظن فكيف إذا دخله الشك قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**[5], فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا ولم يشكوا, فأما المرتاب فهو من المنافقين .

الشرط الثالث: الإنقياد لما دلت عليه, **﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾**. [6]

الشرط الرابع: الإخلاص: تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾**[7] [8].

فإذا شك في قلبه هل ما جاء به الرسول ﷺ صحيح أم غير صحيح, هل هناك بعث أو لا, هل هناك جنة ونار أو لا, فهذا يُكَفَّر بشكه, ولو كان يصلي ويصوم ويعمل ما يعمل, فإذا لم يكن

وشرائعه , باب نعت الإسلام٨/٩٧.وابن ماجه :رقم٦٣ , كتاب افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم , باب في الإيمان ١/ ٢٤ . وأحمد في مسنده :رقم١٩١ ,مسند الخلفاء الراشدين ,أول مسند عمر بن الخطاب١/ ٣٢٢ .

١– سورة الزمر: آية ٣.

٢ – سورة البينة: آية ٥.

٣ – انظر: الفقه عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي, محمود محمود الغراب, ط٢, بدون دار نشر , ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م, ١٥٦ و لا اله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة , محمد قطب, بدون رقم طبعة, دار الشروق ,١٤١٥هـ – ١٩٩٥م, ٤٣, ٥٢ .

٤ – سورة محمد: آية ١٩ .

٥ – سورة الحجرات: آية ١٥.

٦ – سورة الزمر: آية ٥٤.

٧ – سورة البينة: آية ٥.

٨ – انظر: معارج القبول, حافظ بن أحمد الحكمي, تحقيق, سيد عمران – على محمد على, دار الحديث القاهرة ,١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م, ١/ ٣٢٧ , ٣٢٨, ٣٢٩ ,٣٣١ .

جازماً بالإيمان وكان لديه شك وتردد بصحة ما جاءت به الرسل, ويقول يمكن أن يكون هذا صحيحاً أو ليس بصحيح, فهذا يكون مرتداً عن الإسلام, ولو كان يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله من غير اعتقاد لمعناها, ولكن نحن ما لنا إلا الظواهر, وأما ما في القلوب من اليقين والشك ومن الإيمان والكفر ,فهذا لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى, وهذا الشك قد وقع فيه من يسمون أنفسهم الليبراليين الجدد .[١]

كفر الشك موجود في الليبرالية, فالحرية الفكرية عندهم تقتضي عدم الجزم بصحة أمر أو بطلانه, لأن الجزم به يوصل للمصادرة لآراء الآخرين, ويعد من المصادرة للآخر عندهم اعتقاد كفر غير المسلمين والبراءة منهم, ويعتبرون اليقين ضد حرية التفكير, فالفكر الليبرالي لا يعتقد عقائد جازمة, غير حق الفرد في الحرية الفردية, مهما توصل له من أفكار وعقائد وآراء, فهو لا يملك جواباً محدداً على أوضح الأمور, مثل وجود الله تعالى وربوبيته, لأن المنهج الذي يعتمد عليه يجعل كل أمر قابل للصواب والخطأ, وربما أوصلت المنهجية الليبرالية إلى عقائد متناقضة, فالليبرالية لا تجزم بحقيقة عقدية وتبني قاعدة " قولي صواب يحتمل الخطأ, وقولك خطأ يحتمل الصواب, وتجعل ذلك قاعدة عامة في أصول العقائد وسائر الأديان ".[٢]

٤ كفر الاستحلال:

هو استحلال ما حرَّم الله تعالى, وأن يعتقد الشخص في المحرمات أنها مباحة, وأن الله لم يحرمها ,ثم يمتنع عن التزام هذا التحريم ويعاند, كاعتقاد أن السب حلال فإنه لما اعتقد أن ما حرمه الله تعالى حلال كفر, ولا ريب أن من اعتقد في المحرمات المعلوم تحريمها أنها حلال كفر, فلا فرق في ذلك بين سب النبي ﷺ وبين قذف المؤمنين والكذب عليهم إلى غير ذلك من الأقوال التي علم أن الله حرمها فإنه من فعل شيئا من ذلك مستحلاً كفر, فإن تكفير هذا معلوم بالاضطرار في دين الاسلام .

ذكر القاضي عياض عن الفقهاء أن ساب النبيﷺ إن كان مستحلاً كفر وإن لم يكن مستحلاً فسق وذكر أن الساب إذا أقر بالسب ولم يتب منه قتل كافراً, فاعترافه بها وترك توبته

---

١ – بتصرف: دروس في شرح نواقض الإسلام, محمد عبد الوهاب, ألقاها, صالح بن فوزان الفوزان, ط ٣ , دار الرشد, ٢٠, ٢٣ ,٢٤ .

٢ – انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, ١٤٢, ١٤٢.

دليل على استحلاله لذلك فهو كفر , وفي موضع آخر وأما من عُلم أنه سبه معتقداً لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك. [١]

فقد أجمع علماء المسلمين على كفر الساب استحل أم لم يستحل.[٢]

يقول عبد الرحيم صمايل: أما الليبرالية فهي كفر استحلال: وهذا النوع من الكفر موجود في الليبرالية, لأن من مفاهيم الليبرالية المتعلقة بالحرية "منع التحريم" أو "منع المنع" فلا يمكن أن يجتمع الفكر الليبرالي مع التحريم الإلهي المقيد لحرية الفرد, ومن بدهيات الليبرالية " إباحة الربا ". [٣]

٣- كفر الاستهزاء:

الاستهزاء هو الاستنقاص واللعب والسخرية – يكون بالله جل جلاله – أو يكون بالرسول ﷺ أو يكون بالقرآن الكريم ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ** ﴾[٤] فمن استنقص أو هزل بذكر الله تعالى, ولم يظهر التعظيم فتنقص, كما يفعل بعض الفلاسفة, هزل بالدين واستهزأ بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, يعنى النبي ﷺ فإنه كافر الكفر الأكبر المخرج من الملة .

والهزل هو أن يتكلم بكلام فيه هزل, والاستهزاء والعيب إما بالله تعالى أو بالقرآن العظيم أو بالرسول ﷺ.[٥]

ولأن الليبراليين تطاولوا على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة , مستهزئين وساخرين بالله ﷻ والنبي ﷺ, ولقد نص القرآن الكريم على أن الاستهزاء بالله تعالى وآياته ورسوله ﷺ كفر, قال تعالى: ﴿ **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ** ﴾ .[٦]

---

١ – تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول : ابن تيمية, صلاح الصاوي, ط ١, دار الإعلام الدولي ١٩٩٥م, ٢٧٧, ٢٧٩, ٢٨٤.

٢ – انظر :مختصرالصارم المسلول, ٩.

٣ – حقيقة الليبرالية وموقف الاسلام منها: ٥٧٩.

٤ – سورة التوبة: آية ٦٥ .

٥ – التمهيد لشرح كتاب التوحيد: ٤٨٠, ٤٨١, ٤٨٢.

٦ – سورة التوبة: آية ٦٤, ٦٦ .

يقول أبو معشر المديني: عن محمد بن كعب القرطبي وغيره قالوا: قال رجل من المنافقين: ما أرى قرآنا, هؤلاء إلا أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة, وأجبننا عند اللقاء, فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ, وقد ارتحل وركب ناقته فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب, فقال ﷺ: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾**.[١] [٢]

فقد دلّ هذا النص القرآني أن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر, كل من تَنَّقص رسول الله ﷺ جاداً أو هازلاً فقد كفر, وكفر من سب الله تعالى أو كتابه أو دينه أو رسوله ﷺ, ووجوب قتله مما أجمع عليه المسلمون". [٣] يقول ابن تيمية " تدل على أن الاستهزاء بالله كفر, وبالرسول كفر" .[٤]

ثبت أن الاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول ﷺ كفر بإجماع المسلمين, فمن استهزأ بشيء مما جاء به الرسول ﷺ , كالاستهزاء بالعلم الشرعي وأهله, وكالاستهزاء بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من أجل أمرهم به, أو نهيهم عنه, وكالاستهزاء بالصلاة, وكذلك الاستهزاء بالمصلين, وكذلك الاستهزاء بمن أعفى لحيته, أو بتارك الربا, فهو كافر, والاستهزاء بشيء بما جاء به الرسول ﷺ من صفات المنافقين, بل يجب على كل مسلم أن لا يجالس المستهزئين بدين الله تعالى, وبما جاء به الرسول ﷺ, ولو كانوا أقرب الناس إليه, فمن يرى آيات الله يكفر بها ويستهزىء بها وهو جالس معهم مع رضاه بالجلوس معهم, فهو مثلهم في الإثم ,والكفر, والخروج عن الإسلام, قال تعالى: **﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾** .[٥][٦]

---

١ – سورة التوبة: آية٦٥ ,٦٦ .

٢ – انظر: في ظلال القرآن, سيد قطب, بدون رقم طبعة, دار الشروق, ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م, ٣/١٦٧٢ .

٣ – انظر: تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول,١٧, ٢١ .

٤ – مجموع الفتاوى : ابن تيمية, جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, بدون رقم طبعة, بدون دار نشر, ١٥/ ٤٨ .

٥ – سورة المطففين: آية ٢٩, ٣٠.

٦ – التبيان شرح نواقض الإسلام: ٣٧, ٣٨.

وكذلك نقل عن الشافعي أنه سُئل عمن هزل بشئ من آيات الله تعالى, فقال: هو كافر واستدل بقول الله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ** ﴾. (١) (٢)

الهزء والاستهزاء بشئ فيه ذكر الله تعالى أو القرآن الكريم, أو الرسول ﷺ مناف للتعظيم, ولهذا كان كفراً أكبر بالله جل وعلا, إذ لا يصدر الاستهزاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ أو بالقرآن الكريم من قلب موحد أصلاً, بل لا بد أن يكون إما منافقاً, أو كافراً مشركاً, والهزل والاستهزاء مناف لأصل التوحيد, وكفر مخرج من الملة .(٣)

السب إهانة واستخفاف, إذا حصل في القلب استخفاف واستهانة ,امتنع أن يكون فيه إيمان, وهذا بعينه كفر إبليس, لأنه استكبر عن الطاعة, والاستخفاف إهانة وإذلال, فعُلم أن الاستخفاف والاستهانة والسب متنافٍ مع الإيمان منافاة الضد للضد .(٤)

إن من سب الله تعالى ورسوله ﷺ كفر ظاهراً و باطناً, سواء أكان الساب يعتقد محرم أم كان مستحلاً له, هذا قول الفقهاء وسائر أهل السنة, قال ابن راهويه وهو أحد الأئمة الشافعية وأحمد: قد أجمع المسلمون أن من سب الله تعالى أو سب رسوله عليه الصلاة والسلام المنتقص له كافر, والوعيد جار عليه بعذاب الله, وحكمه عند الأمة القتل, ومن شك في كفره وعذابه كفر.

وذكر القاضي عن الفقهاء أن ساب النبي ﷺ إن كان مستحلاً كفر, وإن لم يكن مستحلاً فسق, وبيان ذلك,أن من فعل المحارم مستحلاً لها فهو كافر بالاتفاق, والاستحلال اعتقاد أن الله تعالى لم يحرمها . (٥)

يقول ابن تيمية: " الذين لايقرون بوجوب الصلوات الخمس, ولا وجوب صوم رمضان, ولا وجوب الحج, ولا تحريم ما حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ من الميتة والخمر, وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد, فهم كفار باتفاق المسلمين, والذين يقولون إنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته, هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب ". (٦)

حكم شاتم الله تعالى ورسوله ﷺ كافر وواجب قتله والدليل قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِالله ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ**

---

١ – سورة التوبة: آية ٦٥ .

٢ – تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول: ٢٧٣, ٢٧٤.

٣ – التمهيد لشرح كتاب التوحيد: ٤٨٠, ٤٨١ .

٤ – انظر: مختصر الصارم المسلول على شاتم الرسولﷺ, ابن تيمية, تحقيق علي بن محمد العمران, ط١, دار علم الفوائد, ١٤٢٢هـ ,١٢.

٥ – تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول: ٢٧٣, ٢٧٧, ٢٨٤.

٦ – مجموعة الفتاوى: ابن تيمية ط١, دار الوفاء, ١٤١٨هـ–١٩٩٧م, ١٨ / ٩٨ .

لِلَّذِينَ آمنُواْ مِنْكُم وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ * يَحْلِفُونَ بِاللهِ لِيُرضُوكُمْ واللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرضُوه إِنْ كَانُواْ مُؤْمِنِينَ * أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ الله وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيم ﴾ .[١]

٤- الحكم بغير ما أنزل الله تعالى:

ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يعلم أن حكم الله تعالى ورسوله ﷺ مقدم على كل حكم, فما من مسألة إلا ومردها إلى حكم الله ورسوله, فمن تحاكم إلى غير الله ورسوله فهو كافر, وإن من اعتقد أن هدى غير النبي ﷺ أكمل من هديه, أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي, يفضل حكم الطواغيت على حكمه, فهو كافر بإجماع أهل العلم, ومن هؤلاء الكفار الذين يفضلون أحكام الطواغيت الوضعية على حكم رسول الله ﷺ فهؤلاء كفار لتفضيلهم أحكام أناس مثلهم, ولذا أجمع العلماء الذين يعتد بإجماعهم على أن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي.[٢] وهذا ما وقع فيه كثير من الليبراليين عندما احتكموا للقوانين الوضعية, ورفضوا تطبيق الشريعة في حياتهم ,واعتقدوا أن حكم الغرب هو الأصل, وأن الأحكام الشرعية وضعت لزمانها ومكانها, وأنها غير صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان, وتحليل ما حرم الله تعالى, قال تعالى: **﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾**. [٣]

فلا شك ولا ريب أن هدي محمد ﷺ أكمل الهدي, لأنه وحي يوحى إليه **﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**. [٤]

إن الإعراض عن حكم الرسول ﷺ وإرادة التحاكم إلى غيره كفر ونفاق, دلت الآيات الكريمة أن من آذى الرسول ﷺ فقد آذى الله تعالى وهو كفر بلا نزاع قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا *وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾**[٥] وقد قرن الله تعالى أذاه بأذاه كما قرن طاعته بطاعته, فمن آذاه فقد آذى الله تعالى وقد جاء منصوصاً عليه, ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم, يبين ذلك أن الله تعالى جعل محبة الله ورسوله وإرضاء الله ورسوله وطاعة

---

١ – سورة التوبة: آية ٦١،٦٢, ٦٣ .

٢ – التبيان شرح نواقض الإسلام: ٢٨, ٣٠.

٣ – سورة يوسف: آية ٤٠.

٤ – سورة النجم: آية٣ ,٤.

٥ – سورة الأحزاب: آية ٥٧, ٥٨ .

الله ورسوله شيئاً واحداً. ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ** ﴾ . (١)

﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ . (٢) (٣)

إن كثيراً من الكُتَّاب الليبراليين الذين خلعوا ربقة الإسلام من رقابهم, معادون للأحكام الشرعية, لأنهم لم يرضوا بما أنزل الله تعالى في كتابه الحكيم, لقد خرجت الليبرالية عن مقتضيات الفطرة والعدالة الإلهية والسنن الربانية, إذ أخرجوا المرأة عن رسالتها الفطرية, ومكانتها الطبيعية, ومقتضيات الفطرة والعقل في إثارة الشكوك والشبهات حول الإسلام دين الفطرة والعدالة, فأثاروا حملة من التشكيك في موضوعات تخص المرأة, فمن الشبهات التي يروجونها أن الإسلام ظلم المرأة في الحقوق المالية التي تؤول إليها من الميراث, حيث أعطاها نصف الرجل, وتعدد الزوجات, فهم يحاربون تعدد الزوجات بشتى الوسائل, وما يعلم هؤلاء أنهم يحاربون الله تعالى ورسوله ﷺ, وتقييد الطلاق, وبالاختلاط بين الجنسين في كل مكان, ومحاربة الحجاب, فتحت دعاوى المساواة طالبوا: بأن تتساوى المرأة مع الرجل في الميراث, وعارضوا شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد, لقد كرهوا أن تكون دية المرأة نصف دية الرجل, وغير ذلك فهم مبغضون لقول النبي ﷺ فهؤلاء كفار, قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ . (٤)

وإن من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كَفر, وهذا باتفاق العلماء, وبغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ سواء أكان من الأقوال أم الأفعال, نوع من أنواع النفاق الاعتقادي الذي صاحبه في الدرك الأسفل من النار, فمن أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ أمراً كان أم نهياً, فهو على خطر عظيم . (٥)

إن الاحتكام إلى شريعة الله تعالى واجب شرعي لا يمكن أن يكون المرء مسلماً إذا أخذ من الإسلام ما يوافق هواه, ورفض ما يخالف هواه, ولا يمكن أن يكون مسلماً إذا آمن ببعض الكتاب وكفر ببعضه: قال تعالى ﴿ **وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ**

---

١ – سورة التوبة: آية ٦٢ .

٢ – سورة النساء: آية٦٥ .

٣ – انظر: تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول,١٧, ٢٥ ,٢٧ .

٤ – سورة محمد: آية ٨, ٩ .

٥ – انظر : واقعنا المعاصر والغزو الفكري, ١١٤, ١١٦ و بيان شرح نواقض الإسلام: ٣٤, ٣٥ .

يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[١] **﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾**[٢] **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾** .[٣][٤]

إن الليبرالية هي عبارة عن اجتماع لهذه الأنواع من الكفر جميعاً, لأنها تستحل الحكم بغير ما أنزل الله تعالى, وتعتبر من حق الفرد أن يشرع لنفسه ما يعتقد أنه الأصلح, وكل من تصور الليبرالية وعرف حقيقتها, فإنه يجزم أنها لا تعترف بحكم الله تعالى, ولا تقر بشريعته, وترى أن الحرية كافية في إصدار التشريعات دون الرجوع للشرع الإسلامي, ولا ريب أن مقاييس علماء الإسلام في أحكام الكفر تنطبق على الليبرالية بمجرد معرفة حقيقة الفكرة وتصورها, ومن هذه الأحكام أنها حكم بغير ما أنزل الله استحلالاً أو تشريعاً .[٥]

فلقد أفتى بعض العلماء المعاصرين بتكفير الليبراليين لإنكارهم الأحكام الشرعية, وتفضيلهم القوانين الوضعية عليها ,إذ أفتى الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء, عندما سُئل عن حكم الإسلام في الليبرالية, كفكر يدعو إلى الحرية التي لا ضابط لها إلا القانون الوضعي، فيساوي بين المسلم والكافر بدعوى التعددية، ويجعل لكل فرد حريته الشخصية التي لا تخضع لقيود الشريعة، ويحارب بعض الأحكام الشرعية التي تناقضه, كالأحكام المتعلقة بالمرأة، أو بالعلاقة مع الكفار، أو بإنكار المنكر، أو أحكام الجهاد, فقد أجاب: الذي يريد الحرية التي لا ضابط لها إلا القانون الوضعي, هذا متمرد على شرع الله تعالى، يريد حكم الجاهلية، وحكم الطاغوت، فلا يكون مسلمًا، والذي يُنكر ما عُلم من الدين بالضرورة, هذا قد ارتكب عدة نواقض من نواقض الإسلام، فعليه أن يتوب إلى الله تعالى من هذه الأفكار, ليكون مسلماً حقاً.[٦] قال تعالى: **﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾**[٧]

---

١ – سورة المائدة آية: ٤٩.

٢ – سورة ص: آية ٢٦ .

٣ – سورة البقرة: آية ٨٥.

٤ – واقعنا المعاصر والغزو الفكري: ٩٧.

٥ – انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها, ٥٨٦ .

٦ – انظر: مقال, حكم الدعوة إلى الفكر الليبرالي في البلاد الإسلامية.

٧ – سورة النساء: آية ٦٠.

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1] وقال رسول الله ﷺ **(من دعا بدعوى الجاهلية فهو في جثي جهنم " قالوا وإن صام وصلى قال ﷺ, وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم).**[2]

وهذا يعني دون أدنى شك أن أصحاب المذاهب المعاصرة الإلحادية مثل العلمانية, والحداثية والقومية والشيوعية والليبرالية, كفار ومرتدون لأنها أي هذه المذاهب المعاصرة الإلحادية مخالفة للإسلام .[3]

١ – سورة المائدة: آية ٥.

٢ – رواه أحمد في مسنده: رقم ١٧٨٠٠, مسند الشاميين مسند الحارث الأشعري عن النبيﷺ ٣٣٥/٢٩ .صححه الألباني في مشكاة المصابيح, ١٠٩١/٢ .

٣ – بتصرف: دروس في شرح نواقض الإسلام, ٣٤ .

الخاتمة

أحمد الله عز وجل الذي قيّض لهؤلاء الليبراليين من كشف أستارهم، وبيَّن مقاصدهم وأغراضهم الخبيثة وأهدافهم الخطيرة .

فهذه نتائج توصلت إليها من خلال كتابة هذا البحث ومعها بعض التوصيات أوجزها في النقاط التالية:

أولاً : النتائج: -

١ - إن الليبرالية في أصلها ونشأتها مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل منه إلى بلاد المسلمين، فقد ظهرت كردة فعل للأوضاع الدينية والسياسية التي كانت تعيشها أوروبا في العصور الوسطى بسبب انتهاكهم للقيم الإنسانية, فقد تكونت خارج إطار الأديان فكانت نتاج العلمانية من ناحية موقفها من الدين لتصبح في عداءٍ كاملٍ بين الدين والسياسة.

٢ - إن الليبرالية هي امتداد للحركة الصهيونية ولليهود والنصارى والمذاهب الضالة المنحرفة ذات الأفكار الإلحادية والتي طالما حاولت التشكيك في الدين الإسلامي .

٣ - إن ظهور تيار الليبراليين الجدد في البلدان الإسلامية عن طريق الاستعمار والأحزاب والجمعيات السرية, يريد الهيمنة على شعوب العالم وينهب ثرواتهم, فقد دخلت الليبرالية العالم الإسلامي وهي تريد تحقيق الأهداف الأمريكية في المنطقة من تفتيت للبلدان الإسلامية إلى دويلات متناحرة فهي تمثل خطراً يواجه الأمة الإسلامية , لذا فهو فكر مكروه محارب من قبل الأمة, وخصوصاً بسبب الدعم الغربي لهم وبسبب مواقفهم تجاه قضايا الأمة ,فلسطين والعراق وأفغانستان.

٤ - تُعدُّ الفردية الأساس الفلسفي والمنطلق الفكري لليبرالية تحت شعارات الحرية والفردية, إذ أصبحت الكلمة لدعاة الحرية والإباحية, وإعطاء الحق للأفراد, والهروب من كل قيد يمكن أن يوضع على الفرد, إذ تمثل فكراً مفتوحاً فلا أفكار ولا عقائد ثابتة تجيب عن القضايا الكبرى للكون فهي دعوة إلى التحرر والانطلاق من الضوابط .

٥ - لن يكون الدين مانعاً من التقدم العلمي أو حجر عثرة في طريقه, ونظرة فاحصة في تاريخنا تجعل الباحث يجزم بأن التمسك بالدين من أسباب التقدم والرقي, لقد بلغ المسلمون شأناً عظيماً في الحضارة والتقدم حين كانوا متمسكين بدينهم ومنهجهم الرباني .

٦ - لقد قدم الإسلام كل المفاهيم والقيم والتفسيرات لمختلف القضايا بخلاف ما قدمه لنا الليبراليون من تفسيرات مخالفة للفطرة ومناقضة للحق, فما أحرانا أن نتمسك بالحق؟!

٧ -التناقض الواضح بين الشعارات التي ترفعها الليبرالية والممارسات العملية على أرض الواقع, فهي تنادي باحترام حرية الرأي في الوقت نفسه يتطاولون على الأديان وعلى الشرائع السماوية.

٨ -فشل مستقبل الليبرالية فهي لم تراعِ المقدسات لدى الشعوب الإسلامية, حيث كان هجومها على الإسلام نفسه, وعلى الرموز التاريخية للمسلمين, مما ولد ردة فعل لدى الشعوب الإسلامية بمقت الليبرالية وازدراء المروجين لها.

٩ -أن الليبرالية كمذهب وفكر يناقض أصول الدين ومتضمنة أنواعاً من الكفر وهي مثلها مثل المذاهب الإلحادية المعاصرة, العلمانية, والحداثية, والقومية والشيوعية, كفار ومرتدون لمخالفتها للإسلام .

ثانياً : التوصيات:-

١ -دعوة الأمة الإسلامية إلى ضرورة الاعتصام بالكتاب والسنة والسير على منهج أهل السنة والجماعة ونبذ الفرقة والاختلاف, فهما الحصن لهذه الأمة من كل مذهب ضال وفكر دخيل.

٢ -توجيه طلبة الدراسات العليا للكتابة حول الاتجاهات الفكرية المعاصرة ومستجدات العصر ونوازله, وتقديم رؤية متزنة حول النوازل الفقهية والسياسية ولاسيما أهل الاختصاص في العقيدة وأصول الدين .

٣ -حث الناس على الالتزام بالقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة, حتى نغلق منافذ الليبراليين على المجتمع, ونهدم آمال الليبراليين في إغراق المجتمع في بحر من الرذيلة والانحلال الخلقي وحتى نتمكن من إقامة مشروعنا الحضاري الإسلامي الكبير وبناء مجتمع رباني .

٤ -العمل على بناء المرأة المسلمة علمياً ودعوياً وفكرياً وسلوكياً, لأن إفساد المرأة من أهداف المشروع التغريبي, ومواجهته تقتضي العمل على بناء المرأة المسلمة.

٥ -مناقشة الأفكار الوافدة على الأمة الإسلامية الجديدة بمنهج علمي رصين والتحذير من خطورة المد التغريبي, ومحاولة التقرب منه وفهم أبعاد المؤامرة على الإسلام عن طريق النظر إلى الأحداث بعمق, والنظر إلى ما وراء الأقوال والأفعال والحذر من النصوص والعبارات البراقة الخداعة, لكشفهم وبيان خطورة بعض الأفكار والآراء الانهزامية, التي تصمت عن باطلهم باسم الحوار أو المصلحة الوطنية, في الوقت الذي تهاجم فيه الدعوة الإسلامية, بدعوى إصلاح الأخطاء وتصحيح المسار, ولا ريب أن التصحيح ضرورة واجبة, ولكن الخلل في السكوت عن الباطل والنقد الجارح للدعوة .

٦- على العلماء بذل جهودهم الدعوية بكشف الليبرالية وتوضيح أطروحات الليبراليين للناس، وتوعية الأمة، بالمخاطر الشنيعة التي تتعرض لها العقيدة والمقدسات وكشف مراميهم ومقالاتهم, وشرح أبعاد مراميهم ومقالاتهم والمنهج الذي يسلكونه في سبيل هدم أصول الدين وقواعده, وكيفيَّة تناولهم لأصول الشريعة الإسلاميَّة وثوابتها من خلال منهج التربية والتعليم والأسرة والمسجد والمؤسسات التربوية والتحذير من مخططات الليبراليين ومعهم أعداء الأمة من محاولة إخراج المسلمين من قيمهم وتاريخهم ومفاهيمهم وأخلاقهم وصهرهم في فكر أخلاقي وسياسي واقتصادي واجتماعي مدمر.

٧- تبيين مدى ارتباط بعض هؤلاء الليبراليين – وليس كلهم حتى لا نجور في حكمنا– بالقوى الغربيَّة والاستعماريَّة, وارتباطهم بمنظمات أجنبية مشبوهة .

٨- البراءة من الحرب الأمريكية المزعومة لمكافحة الإرهاب , ووقف الدعم اللوجستي للولايات المتحدة وحلفائها (إسرائيل) في حربها الظالمة ضد الشعب الفلسطيني والعراقي والأفغاني, مع غرس قيم التضحية والفداء في الشعوب وإحياء روح الجهاد في الأمة والمقاومة للتبعية الغربية والابتعاد عن وسائل الانحلال الأخلاقي حتى يستطيعوا حماية أرضهم وعقيدتهم ودينهم عن طريق إعداد النفس والأجيال من أجل المواجهة الكبرى وأن نُعد جيلاً يستطيع الثبات والتضحية والصبر في مواطن العدو .

٩- كشف مخططات الليبراليين من خلال كتيبات سهلة وميسرة يستطيع قراءتها كل مسلم وتوزيعها ونشرها .

وفـي ختـام هـذه الدراسـة فإنـه مـن الواجـب علـى أهـل السـنة أن يـدركوا خطـورة هـذا الفكـر المنحرف وأن يجيشوا جميع طاقاتهم لصد هذا الفكر الليبرالـي الهدَّام, وكشف عورته وتحذير الناس منه ,فهي أمانة عظيمة سنسأل عنها بين يدي الله عز وجل, فإن على هؤلاء الليبراليين أن يعلموا أنـه ما دام بين ظهرانينا القرآن الكريم والسنة النبويـة وهما الحصن القوى لهذه الأمـة فلن يستطيع هؤلاء العابثون أن ينالوا من هذا الدين العظيم مهما حاولوا التغيير والتبديل, ومهما أحدثوا واستوردوا من أفكار وشبهات حول الإسلام, فإن الله تعالى قد هيأ لهذا الدين أناس يحفظونه ويدافعون عنه حفظاً من الله تعالى لتربية الناس والتحذير من هؤلاء ، قال تعالى : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[١] ، وقال أيضاً: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾. [٢]

وأخيرا نقول: "اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه" .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشدا, واحفظ عليها دينها, وحماة دينها, وورثة نبيها, واجعل قادتها قدوة للخير, مفاتيح للفضيلة, وارزقهم البطانة الناصحة الصالحة التي تذكرهم إن نسوا, وتعينهم إن تذكروا, واجعلهم آمرين بالمعروف فاعلين له, ناهين عن المنكر مجتنبين له .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١- سورة الحجر: آية ٩.

٢- سورة الصف: آية ٨.

قائمة المراجع

* **القرآن الكريم .**
* **الكتاب المقدس .**

١ – آثار العولمة على عقيدة الشباب ,عبد القادر بن محمد عطا صوفي , بدون رقم طبعة,١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م, بدون دارنشر.

٢ – الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي, مهدي أنيس جرادات,بدون رقم طبعة,بدون تاريخ,أسامة للنشر والتوزيع , عمان.

٣ – الأزمة الرأسمالية العالمية: سامح نجيب, الطبعة الأولى ,٢٠٠٨م, مركز الدراسات الاشتراكية .

٤ – أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي , علي محمد جريشة ,محمد شريف الزيبق, الطبعة الثالثة , ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م , دار الاعتصام .

٥ – أسس الليبرالية السياسية, جون ستيورات مل, ترجمة وتقديم وتعليق, أ.د إمام عبد الفتاح إمام,أ.د ميشيل متياس,بدون رقم طبعة, مكتبة مدبولي١٩٩٦م .

٦ – الإسلام السياسي والمعركة القادمة, مصطفى محمود, بدون رقم طبعة, بدون تاريخ, أخبار اليوم.

٧ – الإسلام عقيدة وشريعة, محمود شلتوت, الطبعة الثامنة عشر, ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م, دار الشروق .

٨ – الإسلام مستقبل أوروبا: ياسر حسين, الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ,دار الأمين.

٩ – الإسلام والاقتصاد :عبد الهادي على النجار,بدون رقم طبعة, ١٩٨٣م, بدون دار نشر.

١٠ – الإسلام والاقتصاد في المنظور الاسلامي لأبرز القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة,عبد الهادي على النجار,بدون رقم طبعة, , ١٩٨٣م, عالم المعرفة.

١١ – الإسلام والإيمان, محمد شحرور, الطبعة الأولى, ١٩٩٦م الأهالي للنشر.

١٢ – الإسلام وجها لوجه: يوسف القرضاوي,الطبعة السابعة, ١٤١٧هـ –١٩٩٧م , مكتبة وهبة.

١٣ – الإسلام والحداثة: مصطفى الشريف, الطبعة الأولى, ,١٤١٩ هـ– ١٩٩٩م, دار الشروق.

١٤ – الإسلام والحزبية: عائشة محمد, الطبعة الثانية, ١٤٢٦هـ– ١٩٩٧ م, طرابلس.

١٥ – الإسلام والرأسمالية, سيد قطب, الطبعة الثالثة عشر, ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م, دار الشروق.

١٦ – الإسلام والعولمة, أحمد عبد الرحمن وآخرون, ورقة بقلم عادل حسين: العولمة وصراعنا مع الغرب,بدون رقم طبعة, بدون تاريخ,الدار القومية العربية.

١٧ – الإسلام والغرب: محمد الخير عبد القادر, الطبعة الأولى, ١٤١١ هـ, دار الجيل– بيروت,دار السودانية للكتب– الخرطوم.

١٨ – الاعتصام: للشاطبي : المجلد الأول, الطبعة الأولى, ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان.

١٩ – الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر, عبد الله قاسم الوشلي, الطبعة الثانية, ١٤١٤هـ –١٩٩٣–١٩٩٤م, دار البشيرللثقافة والعلوم الاسلامية .

٢٠ – الإعلام في العالم الإسلامي, سهلية زين العابدين حماد, بدون رقم طبعة ,بدون تاريخ, مكتبةالعبيكان.

٢١ – الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق, محمد حسنين هيكل: الطبعة الثالثة , , فبراير ٢٠٠٤ م, دار الشروق.

٢٢ – بروتوكولات حكماء صهيون:محمد خليفة التونسي, ترجمة عباس محمود العقاد, الطبعة الرابعة, بدون تاريخ ,دار الكتب الكتاب العربي بيروت– لبنان.

٢٣ – تاريخ أفغانستان قبيل الفتح الاسلامي حتى الوقت الحاضر: فاروق حامد بدر:بدون رقم طبعة ,بدون تاريخ, مكتبة الآداب.

٢٤ – تاريخ أوروبا في العصور الوسطى الحياة الاقتصادية والإجتماعية :هنري بيرين, ترجمة وتحقيق عطية القوصي,بدون رقم طبعة ,١٩٩٦م.

٢٥ – تاريخ التشريع الإسلامي:مناع القطان,بدون رقم طبعة بدون تاريخ المعارف للنشر والتوزيع–الرياض .

٢٦ – تاريخ وحضارة أوروبا في العصور الوسطى: اشرف محمد صالح سيد ,الطبعة الأولى٢٠٠٨م, لبنان .

٢٧ – التبيان في شرح نواقض الإسلام, محمد بن عبد الوهاب, تأليف, سليمان ناصر بن عبد الله العلوان: الطبعة السادسة, بدون تاريخ , دار المسلم.

٢٨ – تجديد الدين وإحيائه: أبو الأعلى المودودي,الطبعة الثانية, ١٣٨٦هـ –١٩٦٧م, دار الفكر الحديث – لبنان.

٢٩ – التشريع الجنائي الإسلامي:عبد القادر عودة, المجلد الأول, بدون رقم بدون تاريخ, دار الكتاب العربي – بيروت .

٣٠ – التطرُّف المسكوت عنه, أصول الفكر العصراني (السعودية أنموذجاً), ناصر بن يحيى الحنيني, الإصدار الأول, ١٤٢٦هـ–١٤٢٧هـ, بدون دار نشر .

٣١ – تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول ,ابن تيمية, صلاح الصاوي , الطبعة الأولى, بدون تاريخ, دار الاعلام الدولي .

٣٢ – التمهيد لشرح كتاب التوحيد: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ, الطبعة الأولى, ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م, دار التوحيد .

٣٣ – التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب: توفيق المديني, بدون رقم طبعة, ٢٠٠٣م, اتحاد الكتاب العرب– دمشق.

٣٤ – الجامع الكبير : سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى , تحقيق: بشار عواد معروف, ١٩٩٨م دار الغرب الإسلامي – بيروت .

٣٥ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ , دار طوق النجاة.

٣٦ – جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن: صالح مسعود أبو بصير, بدون رقم طبعة,١٣٦٨هـ –١٩٦٨م, بدون دار نشر.

٣٧ – حال الأمة العربية: أحمد إبراهيم محمود وآخرون, الطبعة الأولى, بدون تاريخ , مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت.

٣٨ – حال الأمة العربية النهضة أو السقوط: أحمد إبراهيم محمود, عمار علي حسن, وآخرون, الطبعة الأولى,ابريل٢٠٠٩–٢٠١٠ م مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت .

٣٩ – حاضر العالم الإسلامي: جميل عبد الله محمد المصري,المجلد الثاني الطبعة الأولى, ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م المدينة .

٤٠ – الحرب على العراق: صالح الرقب, الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ,بدون دار نشر.

٤١ – حركات ومذاهب في ميزان الإسلام, فتحي يكن,الطبعة الثانية عشر, ١٤١٨ هـ–١٩٩٧م, الرسالة.

٤٢ – الحركة الوطنية الجزائرية ,أبو القاسم سعد الله, المجلد الثاني الطبعة الرابعة, ١٩٩٢م, دار الغرب الإسلامي, بيروت – لبنان.

٤٣ – الحرية في الإسلام: نشأت جعفر, الطبعة الأولى,١٤٢٣هـ–٢٠٠٢ م ,بدون دار نشر.

٤٤ – الحرية في الإسلام: محمد الخضر حسين,بدون طبعة, بدون تاريخ ,دار الاعتصام.

٤٥ – حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام: جمال البنا, بدون رقم طبعة, بدون تاريخ, دار الفكر الإسلامي.

٤٦ – حضارة أوروبا في العصور الوسطى: محمود سعيد عمران, بدون رقم طبعة, بدون تاريخ, دار المعرفة الجامعية .

٤٧ – الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية: محسن صالح, تقديم طالب أبو الشعر, بدون طبعة, بدون تاريخ, غزة – فلسطين.

٤٨ – حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها:عبد الرحيم بن صمايل السلمي, الطبعة الأولى, ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م , مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

٤٩ – الحل الإسلامي فريضة وضرورة: يوسف القرضاوي, بدون رقم طبعة , ١٣٩٤ هـ– ١٩٧٤ م, مؤسسة الرسالة.

٥٠ – الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا: يوسف القرضاوي, الطبعة الأولى, ١٣٩٧هـ –١٩٧٧م , مؤسسة الرسالة– بيروت.

٥١ – الخطر اليهودي بروتوكولات صهيون: محمد خليفة التونسي ترجمة عباس محمود العقاد: الطبعة الرابعة, بدون تاريخ ,دار الكتاب العربي بيروت –لبنان.

٥٢ – داعية وليس نبياً: حسن بن فرحان المالكي, بدون رقم طبعة, بدون تاريخ, دار الرازي.

٥٣ – درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية, تحقيق محمد رشاد سالم, المجلد الأول ,بدون رقم طبعة ,بدون تاريخ, دار الكنوز الأدبية.

٥٤ – دروس في شرح نواقض الإسلام,محمد عبد الوهاب,ألقاها, صالح بن فوزان الفوزان الطبعة الثالثة, بدون تاريخ, دار الرشد.

٥٥ – دليل العقول الحائرة في كشف المذاهب المعاصرة, حامد بن عبد الله العلي, بدون طبعة .,بدون تاريخ ,بدون دار نشرمن موقع .http://saaid.net.

٥٦ – دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي, يوسف القرضاوي, الطبعة الأولى ١٤١٥هـ–١٩٩٥م, مكتبة وهبة.

٥٧ – الديمقراطية والليبرالية قضايا ومشاكل, حازم الببلاوى: الطبعة الأولى,١٤١٣هـ – ١٩٩٣م, دار الشرق.

٥٨ – الدين والسياسة في الولايات المتحدة: مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت, ترجمة عصام فايز وناهد وصفي وزين نجاتي ومهندس نشأت جعفر , الطبعة الثالثة,١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م الشروق الدولية .

٥٩ – الرحلة في طلب الحديث: للخطيب البغدادي, تحقيق نور الدين عتر, الطبعة الأولى١٣٩٥هـ –١٩٧٥م , دار الكتب العلمي, بيروت – لبنان .

٦٠ – سقوط العلمانية: أنور الجندي, بدون رقم طبعة, بدون تاريخ دار الكتاب اللبناني.

٦١ – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: مصطفي السباعي, المجلد الأول, الطبعة الأولى, ٢٠٠٠م, دار الوراق.

٦٢ – سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ,بدون رقم طبعة, بدون تاريخ , المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٦٣ – سنن الترمذي :محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى, تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض, الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م , مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر .

٦٤ – السنن الكبرى:أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ,تحقيق : محمد عبد القادر عطا , الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٦٥ – السياسة بين الحلال والحرام: تركي الحمد,الطبعة الثانية , ٢٠٠١م دار الساقي.

٦٦ – شرح العقيدة الطحاوية: تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء ,خرج أحاديثها محمد ناصر الالباني, الطبعة الثامنة ,١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م, المكتب الاسلامي.

٦٧ – الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية: محمد عمارة , الطبعة الأولى, ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م , دار الشروق.

٦٨ – الشيعة الإثنا عشرية: صالح الرقب, الطبعة الأولى, ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨ م, بيت المقدس .

٦٩ – ظهر الإسلام:أحمد أمين, الطبعة السابعة ,١٩٩٩م, مكتبة النهضة .

٧٠ – العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب: محمد حامد الناصر, الطبعة الثانية ,١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م, الكوثر– الرياض.

٧١ – العدالة الإجتماعية: سيد قطب, بدون رقم طبعة, ١٤١٥هـ–١٩٩٥م, دار الشروق

٧٢ – العلمانية تحارب الإسلام ,عيد الدويهيس ,الطبعة الأولى , ربيع الأول ١٤٢٥ هـ – ابريل ٢٠٠٥م ,بدون دار نشر.

٧٣ – العلمانية: سفربن عبد الله الحوالي ,بدون رقم طبعة, بدون تاريخ دار الهجرة .

٧٤ – العولمة وأثرها في المجتمع والدولة, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستيراتيجية , الطبعة الأولى, ٢٠٠٢م, بدون دار نشر.

٧٥ – الغزو الفكري محمد جلال كشك, الطبعة الثانية, بدون تاريخ الدار القومية للطباعة والنشر .

٧٦ – الفقه عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي: محمود محمود الغراب, الطبعة الثانية, ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م, بدون دار نشر .

٧٧ – في ظلال القرآن: سيد قطب, المجلد الثالث, بدون رقم طبعة ٢٠٠٣م, دار الشروق.

٧٨ – في ظلال القرآن :سيد قطب, المجلد الرابع,الطبعة الثانية والثلاثون, ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م, دار الشروق.

٧٩ – في ظلال القرآن: سيد قطب,المجلد الخامس,بدون رقم طبعة, ١٤٠١هـ– ١٩٨١م دار الشروق.

٨٠ – القرآن والكتاب: محمد شحرور ,بدون رقم طبعة, بدون تاريخ, الأهالي.

٨١ – قصة الحضارة:ول وايريل ديورانت, ترجمة محمد بدران, المجلد الثاني,بدون رقم طبعة,١٤١٩هـ– ١٩٩٨م , دار الجيل, لبنان – بيروت .

٨٢ – قضايا فقهية معاصرة في المال والاقتصاد: نزيه حماد, الطبعة الأولى,١٤٢١هـ– ٢٠٠١ م, دار القلم دمشق – الدار الشامية – بيروت .

٨٣ – قضية التنوير في العالم الإسلامي: محمد قطب,الطبعة الثانية, ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م, دار الشروق .

٨٤ – الكراديب: تركي الحمد,بدون رقم طبعة ,بدون تاريخ, دار الساقي.

٨٥ – لا اله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة, محمد قطب, بدون رقم طبعة, ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م, دار الشروق.

٨٦ – لا للعولمة الرأسمالية: بقلم وحدة الدراسات , تصميم هبة حلمي, الطبعة الأولى ,٢٠٠٤م, مركز الدراسات الاشتراكية– مصر.

٨٧ – الليبرالية الضائعة: عيد الدويهيس,الطبعة الأولى, بدون دار نشر , ١٤٢٧ هـ–٢٠٠٦م .

٨٨ – الليبرالية في السعودية والخليج دراسة وصفية نقدية: وليد بن صالح الرميزان, الطبعة الأولى, ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م , لبنان – بيروت .

٨٩ – ليس لليهود حق في فلسطين:جمال عبد الهادي محمد مسعود, وفاء محمد رفعت جمعة, الطبعة الرابعة,١٩٩٣م, دار الوفاء .

٩٠ – لو لم يظهر الإسلام ما حال العرب الآن, شاكر النابلسي, الطبعة الأولى, ٢٠٠٣م, دار الآفاق الجديدة , بيروت – لبنان .

٩١ – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين :أبي الحسن الندوي,نسقه على بن نايف الشحود, بدون رقم طبعة, بدون تاريخ, بدون دار نشر.

٩٢ – المال والهلال الموانع والدوافع الاقتصادية لظهورالإسلام:شاكر النابلسي ,الطبعة الأولى ٢٠٠٢م, دار الساقي.

٩٣ – الما وردي رائد الفكر السياسي الإسلامي: أحمد وهبان ,بدون رقم طبعة, ٢٠٠١م , دار الجامعة .

٩٤ – مجموع الفتاوى : ابن تيمية ,المجلد الثالث, الطبعة الأولى, ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م,مكتبة العبيكان .

٩٥ – مجموعة الفتاوى,ابن تيمية, المجلد السابع ,الطبعة الأولى, ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ,مكتبة العكيبان.

٩٦ – مجموعة فتاوى ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, المجلد الخامس عشر,بدون رقم طبعة وبدون دار نشر .

٩٧ – مجموعة الفتاوى :ابن تيمية:المجلد الثامن عشر, الطبعة الأولى, دار الوفاء, ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.

٩٨ – مجموع فتاوي ابن تيمية: جمع وترتيب, عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, المجلد الثامن والعشرون, بدون رقم طبعة, بدون تاريخ, بدون دار نشر.

٩٩ – مختصر الصارم المسلول على شاتم الرسولﷺ: ابن تيمية, تحقيق علي بن محمد العمران , الطبعة الأولى, ١٤٢٢هـ, دار علم الفوائد .

١٠٠ –مدارج السالكين:ابن القيم الجوزية,ضبط وتحقيق: رضوان جامع رضوان ,المجلد الأول , الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م, مؤسسة المختار – القاهرة .

١٠١ –مذاهب فكرية معاصرة: محمد قطب, دار الشروق: الطبعة السابعة, ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٠٢ –المرأة بين الفقه والقانون: مصطفى السباعي, الطبعة الخامسة,بدون تاريخ , المكتب الإسلامي .

١٠٣ –المرأة والجندر إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين : أميمه أبو بكر, شيرين شكري, الطبعة الأولى, ربيع الأول ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢ م ، دار الفكر, دمشق – سورية.

١٠٤ -المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠٥ -مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي, الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م , دار هجر – مصر.

١٠٦ -مسند الإمام أحمد بن حنبل:أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م مؤسسة الرسالة.

١٠٧ -المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠٨ -المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي,تحقيق: كمال يوسف الحوت , الطبعةالأولى، ١٤٠٩هـ, مكتبة الرشد – الرياض.

١٠٩ -مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية, إدريس محمود إدريس,المجلد الأول, الطبعة الثانية, ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م, مكتبة الرشد.

١١٠ -معارج القبول : حافظ بن أحمد الحكمي, تحقيق, سيد عمران , على محمد على,المجلد الأول, ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م, دار الحديث – القاهرة .

١١١ -المعجم الصغير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحيقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير, الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م ,المكتب الإسلامي , دار عمار , بيروت – عمان .

١١٢ -معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية: عبد العزيز مصطفى كامل, بدون رقم طبعة, بدون تاريخ.مجلة البيان .

١١٣ -مفردات الثقافة السياسية , محمد قطب, بدون طبعة,بدون تاريخ, بدون دار نشر.

١١٤ -المقارنات التشريعية بين القوانين الوضعية المدنية والتشريع الإسلامي: سيد عبد الله على حسين, دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية, محمد أحمد سراج وآخرون, المجد الأول, بدون تاريخ, دار السلام .

١١٥ -المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي , تحقيق: سيد كسروي حسن – بدون رقم طبعة, بدون تاريخ, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١١٦ -من الإجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي: محمد أركون,ترجمة هاشم صالح, الطبعة الأولى,١٩٩١م, دار الساقي .

١١٧ -منهج الإستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة:عثمان بن علي حسن, المجلد الأول, بدون رقم طبعة , ١٤١٥هـ ,مكتبة الرشد .

١١٨ -منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب, محمد الشنقيطي, المجلد الأول, الطبعة الأولى ,هـ١٤١٣-١٩٩٢م, مكتبة أمين محمد أحمد سالم .

١١٩ – الموسوعة الحرة ويكيبيديا, بدون طبعة وبدون رقم صفحة .

١٢٠ -موسوعة السياسة: المجلد االثاني, الطبعة الثانية ,دار الشفق,١٩٨٩م.

١٢١ -الموسوعة السياسية: عبد الوهاب الكيالي, المجلد الخامس, بدون رقم طبعة, بدون تاريخ, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, دار الهدى والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان .

١٢٢ -الموسوعة العربية الميسرة: بدون رقم طبعة, بدون تاريخ دار النهضة , بيروت – لبنان .

١٢٣ -موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية:عبد المنعم الحنفي,الطبعة الثالثة, ٢٠٠٥م, مكتبة مدبولي .

١٢٤ – موسوعة لاند الفلسفية: تعريب أحمد عويدات,المجلد الثاني, الطبعة الثانية , ٢٠٠١م, بيروت – باريس .

١٢٥ -الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة,مانع بن حماد الجهني, الطبعة الرابعة, بدون تاريخ, دار الندوة العالمية.

١٢٦ -نحن والتراث: محمد عابد الجابري, الطبعة السادسة ,١٩٩٣م, مركز الثقافي العربي.

١٢٧ -النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق: إيمان أحمد رجب, الطبعة الأولى مركز دراسات الوحدة العربية, أبريل ٢٠١٠م, بيروت .

١٢٨ -نقد الخطاب الديني: نصر حامد أبو زيد ,الطبعة الثانية , ١٩٩٤م ,سينا للنشر .

١٢٩ -نقد الليبرالية: الطيب بو عزة, الطبعة الأولى, ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م, الرياض.

١٣٠ -نهاية التاريخ وخاتم البشر: فرانسيس فوكوياما, ترجمة حسين أحمد أمين, ,الطبعة الأولى, ١٤١٣هـ –١٩٩٣م, مركز الأهرام .

١٣١ -واقعنا المعاصر, محمد قطب, الطبعة الأولى,١٤١٨هـ – ١٩٩٧م , دارالشروق .

١٣٢ -واقعنا المعاصر والغزو الفكري,صالح الرقب, الطبعة السابعة,١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م, بدون دار نشر.

١٣٣ -الوجيز في الإقتصاد الإسلامي, محمد شوقي الفنجري,الطبعة الأولى, ١٤١٤هـ–١٩٩٤م, دار الشروق.

١٣٤ -وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي : حسان محمد حسان , بدون رقم طبعة, بدون دار نشر .

١٣٥ -الولاء والبراء في الإسلام: صالح بن فوزان الفوزان, بدون رقم طبعة,مركز البحث العلمي , جمعية دار الكتاب والسنة, غزة – فلسطين .

١٣٦ -الولاء والبراء في الإسلام: محمد بن سعيد القحطاني, تقديم عبد الرازق عفيفي, الطبعة السادسة , ١٤١٣ هـ, دار طيبة , مكة المكرمة – الرياض .

الأبحاث:-

١ - العوامل الاقتصادية والاجتماعية وأثرها في الفقه والتشريع, ورقة بحث محسن ناجي, مجلة القضاء, www.iraqja .

شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):-

١ - الإرادة الإنسانية مستقبل يصنعه الإنسان: محمد بن علي المحمود, جريدة الرياض, الخميس ١٥ ذي الحجة ١٤٢٧هـ - ٤ يناير ٢٠٠٧ م, العدد: ١٤٠٧٣. www.alriyadh.com .

٢ - إزاحة كابوس صدام تستحق حربا:العفيف الأخضر, نشر بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٠م, العدد: www.ahewar,١١٦٣ .

٣ - الإسلام الليبرالي أو الضوء الذي يخفي الحقائق: محمد إبراهيم مبروك, ٢٠١٠/٨/٩م, www.saaid.net

٤ - الإسلام "المعتدل" هو الحل لأمريكا,مركزراند بواشنطن, نشر من كتاب ترجمة وتحرير, شيرين حامد فهمي , نشر بتاريخ الثلاثاء ٣ مايو ٢٠٠٥م.www.siironline.org .

٥ - إسلام النص وإسلام الصراع:عبد الله بن بجاد العتيبي,جريدة الرياض, الاثنين ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٨ هـ-٧ يناير ٢٠٠٨ م , العدد: ١٤٤٤١ .. www.alriyadh.com

٦ - اعترافات محمد أركون:سليمان بن صالح الخراشي , www.saaid.net.

٧ - أعداء المقاومة الإسلامية هم الليبراليون والعلمانيون العرب الغربيون: جمال حشمة,٢٠٠٦/٢/١٩م, www.qatarshares.com.

٨ - الإعلام: قرار رقم: ٩٠ (١١/٢), بشأن العلمانية موقع الفقه الإسلامي.

٩ - الإمبريالية الجديدة وراء الحرب على العراق: صوت الحق والحرية، العدد٦١٠: ٢٠٠٣/٢/١م الموافق ٢٨ذو القعدة, ١٤٢٣هـ, www.kl28.com.

١٠ -الإنتخابات الأفغانية خطوة الديمقراطية الأولى على طريق الألف ميل, شاكر النابلسي, ١٢/ ١٠ ٢٠٠٤م, العدد: ٩٨٤, www.ahewar.

١١ -إنكار الانتقائية أحد منابع الجهل: إبراهيم البليهي, جريدة الرياض، الأحد ٢٦ صفر ١٤٢٢هـ , ٢٠ مايو ٢٠٠١م، العدد:. 12018www.alriyadh.com

١٢ -الأهداف الأمريكية على أفغانستان, راغب السرجاني, الاثنين, ٣٠ كانون ديسمبر٢٠٠٧م,www.islamfeqh.com .

١٣ -بطلان دعوى أن السنة النبوية تشريعية وغير تشريعية, محمد القصاص, ٢٧/ ١٠/ ١٤٢٧ هـ – 03/١٥/ ٢٠١٠م, www.norelhaq.com.

١٤ -تأثير الاتجاه التغريبي,عبد الرحيم بن صمايل السلمي,www.almokhtsar.com.

١٥ -التخلف الليبرالي الفلسفي عربيا وشططه: نبيل شبيب, تاريخ الاقتباس١٣/٥/٢٠١٠م , midadulqalam.info. www.

١٦ -تركي الحمد لا تعارض بين الإسلام والليبرالية,عبير سعدي,تاريخ النشر,الأربعاء, ٠٥ يناير ٢٠١١م,www.majalla.com .

١٧ -تركي الحمد وأطياف الأزقة المهجورة, أبو عبد العزيز الظفيري www.saaid.net.

١٨ -تطور الهجمة الغربية على الإسلام, ناصر بن محمد الأحمد ,٢/١٥/ ١٤٢٩ هـ, .alahmad.com www.

١٩ -حرية الفكر والسحاق الليبرالي,علي الملحم ,٢٠١٠/١/٣٠ م,www.jazan4u.com.

٢٠ -الحزب الليبرالي المصري, مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي,egyptelections.carnegieendowment.org www..

٢١ -حكم الدعوة إلى الفكر الليبرالي في البلاد الإسلامية: سليمان بن صالح الخراشي, .www.saaid.net

٢٢ -دروس التاريخ الحركات الليبرالية والقومية في أوربا في القرن التاسع عشر, منتديات عربيطا ٢٠٠٨/٥/١٦م, www.arabita .

٢٣ -دموية الأمريكان في أفغانستان والسيناريوهات الامبريالية:عبد الباقي خليفة,٢٠١٠/١٢/١٦م, almoslim.net www. .

٢٤ -دور الفقهاء في ذم النساء شاكر النابلسي, نشر بتاريخ 2007/1/17م, الأحد, ٨/١٥ /٢٠١٠م, www.ahewar.org.

٢٥ -دور الليبراليين الجدد في الاستراتيجية الأمريكية: طلعت رميح ١٤٢٧/٤/٢٢ هـ. .www.almoslim.net/node

٢٦ -دور المرأة في الأحزاب السياسية في العالم العربي, شبكة الليبراليين العرب, www.arab- .liberals.net

٢٧ -ردا على الشيخ عبد القادر محمد العماري إن الحق والرجوع إليه خير من الباطل والتمادي عليه, العفيف الأخضر, ٢٠٠٣/٧/٢٢م, العدد:٥٤٤, www.ahewar.org.
٢٨ -الرؤية الليبرالية الجديدة للحالة العربية, شاكر النابلسي, ٢٠١٠/٨/١٥م, نشر بتاريخ, ١٨ نوفمبر ٢٠٠٦م , www.ahewar.org.
٢٩ -سبعة عشر وسيلة لإغاظة الليبراليين: ماجد مسفر العتيبي, ٩/ ٨/ ٢٠١٠م, www.saaid.net/mktarat/almani/74.
٣٠ -سقوط بغداد دون قتال واستسلام صدام دون مقاومة, العفيف الأخضر, ٢٠٠٣/١٢/١٦م العدد: ٦٨٤, www.ahewar.org.
٣١ -سيرة ذاتية, مجلة الأفق الحزب الاجتماعي التحرري,-www femme-liberale.over-blog.com.
٣٢ -شاكر النابلسي والجناية على السنة,فوزية الخليوى, ٢٠١٠/٨/١٥م, www.saaid.net.
٣٣ -شاكر النابلسي وحقائق عنه,سليمان بن صالح الخراشي, www.saaid.net.
٣٤ -الشيخ سعد الشتري وتنكر الليبراليين لحرية الرأي,22ذو القعدة,١٤٣٠هـ- ٩ نوفمبر ٢٠٠٩, www.lahaonline.com.
٣٥ -ظهور الفكر النقدي شرارة الانطلاق الحضاري, ابراهيم البليهي,جريدة الرياض, الأحد ٢٥ ذي الحجة ١٤٢٧هـ- ١٤يناير ٢٠٠٧م, العدد: ١٤٠٨٣,www.alriyadh.com
٣٦ -العدوان على العراق: بثينة بيان,www.al-moharer.net .
٣٧ -العفيف الأخضر سيرة ذاتية , www.metransparent.com .
٣٨ -العقل العربي توقف عن التفكير: مصطفى تاج, ٢٣ أغسطس٢٠٠٩ . www. mtaj.maktoobblog.com
٣٩ -الفئران العربية والقط الحمساوي: شاكر النابلسي: الاثنين ,٢٠١٠/٨/١٦م www.ahewar.org.
٤٠ -فتاوي تيك أوي,عبد الله بن بجاد العتيبي,جريدة الرياض, ١٧ جمادي الآخرة ١٤٢٨هـ -٢ يوليو ٢٠٠٧ م العدد: ١٤٢٥٢, . www.alriyadh.com
٤١ -فتوى الشيخ سعيد بن ناصر الغامدي في الليبرالية: ٢٠٠٧/٩/١٢م, www.lebraly.com.
٤٢ -الفلسطينيون وخياراتهم الكارثية, كمال غبريال, العدد: ١٧١٠, ٢٠٠٠/١٠/٢١م, www.ahewar.org.
٤٣ -فلسفة الولاء والبراء في الإسلام, يوسف أبا الخيل, جريدة الرياض ,الثلاثاء ,٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ- ٢٦يوليو ٢٠٠٥م,العدد: ١٣٥٤٦,.www.alriyadh.com.

٤٤ -القانون الأساسي المنقح للحزب الاجتماعي التحرري, الكاتبة السياسيّة, الاثنين, ١٥ ديسمبر ٢٠٠٨م, www.assyassyia-tn.com.
٤٥ -القانون الأساسي المنقح للحزب الاجتماعي التحرري, منذر ثابت, ١٩ جوليه ٢٠٠٦م, psl2010.over-blog.com www.
٤٦ -كان جسراً رائعاً بين عالمين:هشام صالح, الأربعاء ١٥ايلول(سبتمبر) ٢٠١٠م , www.alawan.
٤٧ -كن فأر تجارب, ممدوح المهيني, جريدة الرياض, الخميس ١٢جمادي الأولى١٤٣٠هـ- ٧ مايو ٢٠٠٩م, العدد:١٤٩٢٧. www.alriyadh.com
٤٨ -كيف نصالح الإسلام مع العالم: العفيف الأخضر,٢٣مارس ٢٠٠٦م, شفاف الشرق الأوسط, www.metransparen.
٤٩ -لماذا لم يشربوا دم العفيف الأخضر حتى الآن: شاكر النابلسي, ٢٠٠٥/٥/١٧ م, العدد ١٢٠٠, www.ahewar.
٥٠ -الليبرالية الأصولية في المجتمع العربي , سميرة رجب,www.al-moharer.net.
٥١ -الليبرالية الجديدة تمتد شمالاً: كمال غبريال, ١٨/ ٥/٢٠٠٧ م.العدد: ١٩١٩, www.ahewar.org.
٥٢ -الليبرالية السعودية والتأسيس المأزوم ,سلطان بن عبدالرحمن العميري2010م, www.saaid.net.
٥٣ -الليبراليون العرب الجدد: أحمد إبراهيم خضر,٢٠١٠/٨/١م, www.alukah.net.
٥٤ -الليبرالية من منظور فلسفي, ورقة بحث ,عبد الله المطيري,الرياض, منشور بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٢١م , www.penvip.com.
٥٥ -الليبراليون والدعوة إلى نقد الثوابت, محمد بن عبدالعزيز المسند, 27 محرم١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م فبراير, www. majles.alukah.net. .
٥٦ -ماذا لو دخلت أمريكا العراق قبل أفغانستان, أحمد فاضل, ٢٠٠٨/٤/١٨م, العدد: ٢٢٥٥,www.ahewar.org.
٥٧ -ما فعله الساسة في العراق لم يفعله الاجتياح العسكري, شاكر النابلسي,العدد: ٣٠٧٨, نشر بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٩ م, www.ahewar.org.
٥٨ -ما هو تعريف الليبرالية في السعودية , ٢٠٠٩/٣/١٥م, www tomaar.
٥٩ -المخطَّط الغربي الاستراتيجي تجاه العالم الإسلامي, خبَّاب بن مروان الحمد .
٦٠ -المرأة في القراءة الليبرالية: دكتور استفهام, الأحد ٢٠١٠/٧/١٨م, www.saaid.net.

٦١ -المرأة المنقبة كالمرأة العارية,شاكر النابلسي, الاثنين ١٠ مايو ٢٠١٠م. www.elaph.com.
٦٢ -مراكز صنع القرارات والسياسات الأمريكية, برهان إبراهيم كريم, الثلاثاء ٢٠٠٩/١٠/٦م, www.syriarose.com.
٦٣ -الملفات الكاملة عن الأحزاب في لبنان,www.yabeyrouth.com.
٦٤ -من تجاذبات الماضي إلى أفق المستقبل,روضة السايبي,مجلة الأفق للحزب الاجتماعي التحرري, www .femme-liberale.over-blog.com.
٦٥ -منصور النقيدان بين تيارين,عبدالله بن بجاد العتيبي,جريدة الرياض ,الاثنين ١٩ شوال,١٤٢٦هـ-٢١ نوفمبر ٢٠٠٥م, العدد: ١٣٦٦٤,.www.alriyadh.com.
٦٦ -من هم الليبراليون العرب الجدد، وما هو خطابهم, شاكر النابلسي, ٢٠٠٤/٦/٢٣م العدد: ٨٧٣ , www.ahewar.org.
٦٧ -مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي, egyptelections.carnegieendowment.org www
٦٨ -مورتنسون وابن لادن نموذجان للخير والشر,٢٠٠٨/١١/٨م العدد:٢٣٧٠, www.ahewar.org.
٦٩ -نبذة عن تاريخ حزب الوطنيين الأحرار, الاثنين, ١٤ مارس٢٠١١م, www.14march.org
٧٠ -نداء لإلغاء الشريعة: العفيف الأخضر:الأربعاء ١٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠١١م , www.alawan.org.
٧١ -نسبيَّة الحقيقة في الفكر الليبرالي, ياسر بن عبدالله بن عبد العزيز السليّم,www.dorar.net.
٧٢ -النشأة والتطور, هبة رؤوف عزت, الأحد ٨ /٢٠٠٤ م ,www.Islamonline.com.
٧٣ -نقد العقل العربي: خالد غزال, الأربعاء ١٨ شباط (فبراير) ٢٠٠٩م.www.alawan
٧٤ -هل سيفرخ العراق إرهابيين جداً كما فرخت أفغانستان في الثمانينيات: شاكر النابلسي, ٢٩ /٢٠٠٩/١م , العدد: ٢٥٤١.
٧٥ -وسقط صنم الليبرالية: رأفت صلاح الدين, بدون طبعة, وبدون تاريخ, www.mus1lim.com .

٧٦ -وفاة الاتحاد من أجل المتوسط,الطاهر المعز, نشرة كنعان الالكترونية, العدد:١٨٧٦, .kanaanonline.org www.

٧٧ -يا حماس, يداكِ أوكتا وفوكِ نفخ: شاكر النابلسي: الاثنين, ١٦ أغسطس٢٠١٠ م.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	البقرة	٣-٢-١	١٠٥
﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾	البقرة	٢٥٧	٥٠
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	البقرة	٨٥	١٨٣
﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين ﴾	البقرة	٢٧٥- ٢٧٦- ٢٧٨	١٧٣
﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ﴾	البقرة	٢٥٦	٦٣
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾	البقرة	٣٠	١١٠
﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	البقرة	٢١٧	٣٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ،ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة	١٧٨-١٧٩	١١٠

الصفحة	الآية	السورة	الآية
٥١	٢٨	آل عمران	﴿ لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ ﴾
١٧٠	١٩	آل عمران	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
١٢٨	٢٨	آل عمران	﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾
١٦١	١٠٤	آل عمران	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
١٧٢	٨٥	آل عمران	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
١٧٢	١٩	آل عمران	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾
٥١	١١٨	آل عمران	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾
١٠٤	٨٦	النساء	﴿اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾
١٧٤	١٣، ١٤	النساء	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾
٣٩	٦٥	النساء	﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	النساء	٥٩	١٧٣-٤٢
﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾	النساء	٦٠	١٨٣
﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	المائدة	٥	١٨٤
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾	المائدة	٣	٩٦
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾	المائدة	٥٥	٥١
﴿تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾	المائدة	٨٠	٥١
﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾	المائدة	٤٩	١٨٣
﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	المائدة	٥١	١٥٤-٥٢
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	المائدة	٦٧	٤٣
﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	الأنعام	١٦٢-١٦٣	٢٥
﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	الأعراف	١٢٨	٩٨
﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءآذَانٌ لا	الأعراف	١٧٩	١٠٤-١٠٦

الآية	السورة	الآية	الصفحة
يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾			
﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾	التوبة	٦٥- ٦٦	-١٨٠-١٧٨ ١٧٩
﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	التوبة	٦٤-٦٦	١٧٨
﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾	التوبة	٦٢	١٨٢
﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	التوبة	٣٢- ٣٣	٩٧- ١٤٢
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	يونس	57	٣٩
﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾	هود	١١٣	١٢٨
﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	يوسف	٤٠	١٨١
﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾	إبراهيم	٧	د
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون ﴾	الحجر	٩	٣٧

الصفحة	الآية	السورة	الآية
٤٢	٨٩	النحل	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾
١٢٨	٧	الإسراء	﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾
٦٣	٧٠	الإسراء	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾
٦٣	٢٩	الكهف	﴿وقل الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾
١٠٣	٦٢	الحج	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾
١٠٩	١١٥	المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾
١٠٤	١١٥– ١١٦	المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾
١٤٢	٥٥	النور	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾
١٦١	٨٧	القصص	﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
١٤٢،٩٧	٥, ٦	القصص	﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الروم	٣٠	٩٤
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	لقمان	٣٠	١٠٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا *وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾	الأحزاب	٥٧- ٥٨	١٨١
﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾	الزمر	٣	١٧٦
﴿وإذا ذُكِر اللهُ وَحدَهُ اشمأزَّت قلوبُ الذين لايُؤمِنُونَ بِالآخرةِ وَإِذا ذُكِرَ الذينَ مِنَ دونِهِ إذا هُم يَستَبشِرُونَ﴾	الزمر	٤٥	٦٠
﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾	الزمر	٥٤	١٧٦
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾	غافر	٥١	١٤٢
﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	الجاثية	٢٣	٣٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	محمد	٧	26
﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾.	محمد	٢٤	٣٨
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	الحجرات	١٥	١٧٦
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾	النجم	٢٣	٣٨

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	النجم	٣، ٤	١٨١-٤٢
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾	الحديد	٢٥	٩٨
﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُم﴾	المجادلة	٢٢	١٢٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾	الممتحنة	١	٥٠
﴿لايَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	الممتحنة	٨	٥٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾	المطففين	٢٩- ٣٠	١٧٩
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾	البينة	٥	١٧٦

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المحتويات

ملخص

تناول هذا البحث ظاهرة الليبرالية كفكر غربي النشأة, انتقل إلى بلاد المسلمين, وتبين أن الليبرالية هي امتداد للحركة الصهيونية, ولقد وضح هذا البحث أمر تيار الليبراليين الجدد كأحزاب وشخصيات, لقد حاولنا دراسة الليبرالية, وكشف تجلياتها وآثارها وخطورتها, والنتائج التي ترتبت على انتشار هذا الفكر داخل المجتمع, سواء على عقيدة الفرد المسلم وعلى ثوابته ودينه , مع بيان طرق التحصن من هذا الفكر ومقاومته وفضح دعاته, وقد بينت فشل الليبرالية في البلاد الإسلامية ,فكان من الواجب علينا بيان موقف الإسلام من الليبرالية والليبراليين .

Summary

This research of liberal phenomenon as an ideology West upbringing, goes to a Muslims countries, to be an extension of the Zionist movement, The research explains a current neo-liberal as parties and personalities, I have also tried to study liberal, revealed manifestations, effects its gravity, and the consequences depend on ideology Within thecommunity, both on the doctrine of the individual Muslim and on theconstants and beliefs, as well as the cushion of the present methods ofthought and resistance, and to expose its supporters, Is has shown thefailure of liberalism in the Islamic countries, It was the statement of our duties to state our the position of Islam from the liberal and the liberals.